الأحاديث الحسان

فيما صح من فضائل سور القرآن

حُقوق الطّبع مَحفُوظة

الطبعة الأولى

الجمهورية اليمنية – صنعاء
ذهبان – خلف مستشفى الهلال
جوال / ٠٠٩٦٧٧٧٣٨٨٨٤٣٨
البريد الالكتروني:
Alhijaji10@gmail.com

مكتبة بشائر الخير
للطباعة والنشر والتوزيع
صنعاء

الأحاديث الحسان

فيما صح من فضائل سور القرآن

[الحديث، مع ترجمة الصحابي وشرح الكلمات، وفوائده المستنبطة]

جَمَعَهَا وَعَلَّقَ عَلَيهَا:

أبو أنس عبد الخالق بن محمد العماد

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ

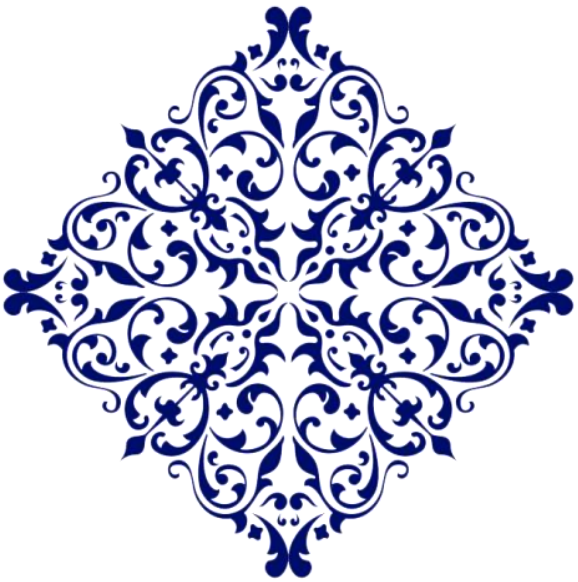

مقدمة فضيلة الشيخ العلامة
يحيى بن علي الحجوري

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله وعلى آله وصحبه وسلم.

أما بعد:

فقد قرأت مستفيدًا من رسالة (**الأحاديث الحسان فيما صح من فضائل سور القرآن**) لأخينا المفضال الشيخ/ عبد الخالق العماد حفظه الله لرغبته في النظر فيها، وهي رسالة مفيدة اشتملت على نحو (**مائة وثلاثة أحاديث**)[1] من ثوابت ما اعتنى به أهل الصِّنعة في الموضوع، مع تراجم لصحابتها وشرح مختصر مفيد أثبت امتيازها فجزاه الله خيرًا ونفع به.

كتبه/

يحيى بن علي الحجوري

٢٣رجب١٤٤٢هـ

(١) قلت: وقد زاد عدد الأحاديث على ذلك نحو خمسة، وقفنا على بعض الأحاديث بعد كتابة الشيخ للمقدمة.

المقدّمة

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله نحمد ونستعينه ونستغفره، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا وسيئات أعمالنا، من يهده الله فلا مضل له، ومن يضلل فلا هادي له، وأشهد أن لا إله إلا الله وأشهد أن محمدا عبده ورسوله، أما بعد:

فهذه جملة من الأحاديث الصحيحة في فضائل سور القرآن، جمعتها وعلقت عليها بتعليقات مختصرة لبيان معانيها، وترتيب فوائدها.

وهي على ثلاثة أقسام:

القسم الأول: السور التي وردت الأحاديث أو آثار الصحابة صريحة في فضلها، وتميزها على غيرها من السور.

القسم الثاني: ما لم تكن الفضيلة فيها صريحة إلا أن جماعة ممن صنفوا في فضائل القرآن، ذكروها لمجرد أن النبي ﷺ صلى بها في صلاة من الصلوات، ولو لم يكن على سبيل المداومة. وهي السور التالية:

سورة المؤمنون والروم والصافات، والطور، والمرسلات، والسماء ذات البروج والسماء والطارق، والشمس وضحاها والليل إذا يغشى والتين والزيتون.

القسم الثالث: ما ورد في فضلها أحاديث صريحة، وضم إليها قراءة النبي ﷺ بها في بعض الصلوات.

وتحريت ما صح فيما يظهر لي، وتركت أحاديث كنت كتبتها اعتمادا على تصحيح بعض أهل العلم، فتبين لي ضعفها فحذفتها، منها:

* حديث عائشة مرفوعا: «**من أخذ السبع الطوال فهو حبر**» رواه أحمد (٢٤٤٤٣)، في إسناده حبيب بن هند، مجهول حال، وضعفه شيخنا يحيى الحجوري حفظه الله في تحقيق السنن الصغير (١/ ٤٥٧).

* وحديث جابر بن عبد الله رضي الله عنهما، قال: لما قرأ رسول الله ﷺ سورة الرحمن على أصحابه حتى فرغ قال: ما لي أراكم سكوتا للجن كانوا أحسن منكم ردا، ما قرأت عليهم من مرة، (فبأي آلاء ربكما تكذبان) إلا قالوا: ولا بشيء من نعمتك ربنا نكذب فلك الحمد. أخرجه الحاكم، وأعله الترمذي، وذكر الذهبي أنه من مناكير زهير بن محمد التميمي. وذكره شيخنا الإمام الوادعي رحمه الله في أحاديث معلة ظاهرها الصحة (ص: ٨٦).

* **تنبيه**: الأحاديث التي فيها فضل مشترك بين سورتين أو أكثر، أذكرها في أول موضع ولا أكررها. كسورة طه، تقدم فضلها في سورة البقرة، وسورة الزمر تقدم ذكرها في سورة الإسراء، والإنسان مع سورة السجدة، والقمر، مع قاف.

وأسأل الله أن ينفع بذلك، قارئه وكاتبه، إنه ولي ذلك والقادر عليه.

وقد بلغ عدد الأحاديث في فضل السور ٩٤ حديثا، وأتممته بأربعة عشر حديثا في فضائل وآداب حملة القرآن فبلغ عددها (**مائة وثمانية أحاديث**).

وسلكت في ذلك الآتي:

أولا: أذكر الحديث.

ثانيا: ترجمة الراوي.

ثالثا: شرح الكلمات.

رابعا: الفوائد المستنبطة منه.

وذلك: ليسهل حفظ الحديث لمن أراد حفظه، ويسهل تدريسه لمن أراد تدريسه، سواء أدبار الصلوات في المساجد، أو في مدارس حلقات القرآن ودور الحديث، أو من أحب تعليم أهله في بيته.

أسأل الله أن ينفع بذلك، وأن يجعله خالصا لوجهه الكريم وأن يثبتنا على الإسلام والسُّنَّة.

كما أسأله سبحانه أن يجزي عني خيرا مشايخي وأن يسكنهم الفردوس الأعلى؛ كشيخنا الإمام مقبل بن هادي الوادعي رَحِمَهُ اللَّهُ وغفر له ولوالديه.

وشيخنا العلامة الهمام يحيى بن علي الحجوري حفظه الله تعالى، وبارك في عمره على طاعته، وقد تفضل بمراجعة هذه الرسالة وأفادني بتنبيهات مهمة وعزيزة، فشكر الله له ورفع قدره ودفع عنه الشر وأهله.

وشكر الله لشيخي الذي علمني القرآن وكان سببا في حفظي له في العقد الأول من العمر الشيخ محمود محمد صالح العماد رَحِمَهُ ٱللَّهُ في بلدة وصاب من أعمال محافظة ذمار، وغيرهم ممن لهم فضل علينا بعد فضل الله عز وجل.

كتبه: أبو أنس عبد الخالق بن محمد بن سنان العماد.

غفر الله له ولوالديه ولجميع المؤمنين

٢٨ رجب من عام ١٤٤٢هـ.

دار الحديث بمسجد الفرقان/قشن. المهرة. اليمن

فَضْلُ سُورَةِ الفَاتِحَةِ

الفَاتِحَةُ أُمُّ القُرْآنِ وَأَعْظَمُ سُورَةٍ

١. عَنْ **أَبِي سَعِيدِ بنِ المُعَلَّى**، رضي الله عنه قَالَ: كُنْتُ أُصَلِّي، فَدَعَانِي النَّبِيُّ ﷺ فَلَمْ أُجِبْهُ، قُلْتُ: يَا رَسُولَ الله، إِنِّي كُنْتُ أُصَلِّي، قَالَ: «**أَلَمْ يَقُلِ الله: اسْتَجِيبُوا لله وَلِلرَّسُولِ إِذَا دَعَاكُمْ؟**»، ثُمَّ قَالَ: «**أَلاَ أُعَلِّمُكَ أَعْظَمَ سُورَةٍ فِي القُرْآنِ قَبْلَ أَنْ تَخْرُجَ مِنَ المَسْجِدِ**»، فَأَخَذَ بِيَدِي، فَلَمَّا أَرَدْنَا أَنْ نَخْرُجَ، قُلْتُ: يَا رَسُولَ الله، إِنَّكَ قُلْتَ: «**لَأُعَلِّمَنَّكَ أَعْظَمَ سُورَةٍ مِنَ القُرْآنِ**» قَالَ: «**الحَمْدُ لله رَبِّ العَالَمِينَ، هِيَ السَّبْعُ المَثَانِي، وَالقُرْآنُ العَظِيمُ الَّذِي أُوتِيتُهُ**» **رواه البخاري** (١).

٢. وعَنْ **أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ** رضي الله عنه قَالَ: كَانَ النَّبِيُّ ﷺ فِي مَسِيرٍ فَنَزَلَ فَمَشَى رَجُلٌ مِنْ أَصْحَابِهِ إِلَى جَانِبِهِ فَالْتَفَتَ إِلَيْهِ فَقَالَ: «**أَلَا أُخْبِرُكَ بِأَفْضَلِ الْقُرْآنِ**»؟ قَالَ: فَتَلَا عَلَيْهِ ﴿ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ﴾ **رواه النسائي** بإسناد صحيح (٢)

---

(١) رواه البخاري (٥٠٠٦).

(٢) رواه النسائي في الكبرى (٧٩٥٧) بإسناد صحيح، وصححه الشيخ الألباني رحمه الله في "الصحيحة" (١٤٩٩) وشيخنا مقبل الوادعي رحمه الله في "الصحيح المسند" (٤٦)، وصححه أيضا شيخنا يحيى حفظه الله تعالى في تحقيقه على "السنن الصغير" (١/ ٤٥٢).

أ. ترجمة الرواة:

١. **أبو سعيد بن المعلى الأنصاري المدني** الخزرجي رضي الله عنه.

قال الحافظ رحمه الله: وَلَيْسَ لِأَبِي سَعِيدٍ هَذَا فِي الْبُخَارِيِّ سِوَى هَذَا الْحَدِيثِ وَاخْتُلِفَ فِي اسْمِهِ فَقِيلَ: رَافِعٌ وَقِيلَ الْحَارِث وَقواهُ بن عَبْدِ الْبَرِّ وَوَهَّى الَّذِي قَبْلَهُ، وَقِيلَ: أَوْسٌ وَقِيلَ: بَلْ أَوْسٌ اسْمُ أَبِيهِ وَالْمُعَلَّى جَدُّهُ.

وَمَاتَ أَبُو سَعِيدٍ سَنَةَ ثَلَاثٍ أَوْ أَرْبَعٍ وَسبعين من الْهِجْرَة .اهـ.

٢. **أنس بن مالك بن النضر** أبو حمزة الأنصاري الخزرجي رضي الله عنه، ولد قبل الهجرة بعشر سنين، وخدم رسول الله ﷺ عشر سنين.

قَالَ أنس رضي الله عنه: جَاءَتْ بي أُمِّي أُمُّ أَنَسٍ إِلَى رَسُولِ الله ﷺ، فَقَالَتْ: يَا رَسُولَ الله، هَذَا أُنَيْسٌ ابْنِي، أَتَيْتُكَ بِهِ يَخْدُمُكَ فَادْعُ اللهَ لَهُ، فَقَالَ: «**اللهُمَّ أَكْثِرْ مَالَهُ وَوَلَدَهُ**» قَالَ أَنَسٌ: فَوَالله إِنَّ مَالِي لَكَثِيرٌ، وَإِنَّ وَلَدِي وَوَلَدَ وَلَدِي لَيَتَعَادُّونَ عَلَى نَحْوِ الْمِائَةِ، الْيَوْمَ. رواه مسلم (١). وقد أكثر أنس رضي الله عنه من الرواية عن رسول الله ﷺ، فمسنده: أَلْفَانِ وَمائَتَانِ وَسِتَّةٌ وَثَمانُوْنَ.

مكث في المدينة بعد موت النبي ﷺ، ثم نزل البصرة، وهو آخر من مَاتَ من الصحابة فيها، سَنَةَ ثَلاَثٍ وَتِسْعِيْنَ. عُمِّرَ مائَةً وَثَلاَثَ سِنِيْنَ.

---

(١) رواه مسلم (٢٤٨١) ورواه البخاري (٦٣٣٤) ومسلم (٢٤٨٠) بلفظ: «اللهُمَّ أَكْثِرْ مَالَهُ وَوَلَدَهُ، وَبَارِكْ لَهُ فِيمَا أَعْطَيْتَهُ»

ب. شرح الكلمات:

«**فَلم أُجِبْهُ**»: لِأَنَّهُ ظن أَن الْخطاب لمن هُوَ خَارج عَن الصَّلَاة.

«**السَّبْع المثَانِي**»: هذا تفسير لقوله تعالى: ﴿وَلَقَدْ ءَاتَيْنَٰكَ سَبْعًا مِّنَ ٱلْمَثَانِى وَٱلْقُرْءَانَ ٱلْعَظِيمَ ﴿٨٧﴾﴾ [الحجر: ٨٧]، وأن المراد بها فاتحة الكتاب.

«**القرآن العظيم**»: وسماها بالقرآن العظيم، لاشتمالها على وجازتها وقلة ألفاظها على أهم مقاصد القرآن الكريم من إثبات التوحيد، والنبوة، والمعاد، والعبادة المتضمنة لأركان الإسلام.

ج. فوائد الحديث:

١. فضيلة سورة الفاتحة، وأنها أفضل سور القرآن، وأعظمها.

٢. وجوب الاستجابة لأمر النبي ﷺ.

٣. أَنَّ الْأَمْرَ يَقْتَضِي الْفَوْرَ لِأَنَّهُ عَاتَبَ الصَّحَابِيَّ عَلَى تَأْخِيرِ إِجَابَتِهِ.

٤. حرص الصحابة على تَعَلُّمِ العِلْمِ.

٥. جَوَازُ تَفْضِيلِ بَعْضِ الْقُرْآنِ عَلَى بَعْضٍ، باعتبار مدلولاته وموضوعاته لا باعتبار المتكلم به لأن المتكلم به واحد وهو الله عز وجل. (١)

---

(١) «شرح صحيح البخارى» لابن بطال (١٠/ ٢٤٥) و«تهذيب التهذيب» (١٢/ ١٠٧) و«فتح الباري» لابن حجر (٨/ ١٥٨) و«عمدة القاري» للعيني (١٨/ ٨١) و«إرشاد الساري» للقسطلاني (٧/ ٥) و«منار القاري» (٥/ ٣٠) و«تفسير سورة الفاتحة والبقرة» للعلامة ابن عثيمين رَحِمَهُ ٱللَّهُ.

٣. وعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه، قَالَ: قَالَ رَسُولُ الله ﷺ: «أُمُّ القُرْآنِ هِيَ السَّبْعُ المَثَانِي وَالقُرْآنُ العَظِيمُ» رواه البخاري (١).

ورواه أبو داود بإسناد صحيح بلفظ: «﴿ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ﴾ أُمُّ الْقُرْآنِ، وَأُمُّ الْكِتَابِ، وَالسَّبْعُ المَثَانِي» (٢).

أ. ترجمة الراوي:

* أَبُو هُرَيْرَةَ عَبْدُ الرَّحْمَنِ بنُ صَخْرٍ الدَّوْسِيُّ رضي الله عنه، أسلم عام خيبر وشهدها، ولازم النبي ﷺ أربع سنين، وحَمَلَ عنه عِلْماً كَثِيْراً، طَيِّباً، مُبَارَكاً فِيْهِ، لَمْ يُلْحَقْ فِي كَثْرَتِهِ، بدعوة رسول الله ﷺ له.

قال أبو هريرة رضي الله عنه: إِنَّكُمْ تَقُولُونَ: إِنَّ أَبَا هُرَيْرَةَ يُكْثِرُ الحَدِيثَ عَنْ رَسُولِ الله ﷺ، وَتَقُولُونَ مَا بَالُ المُهَاجِرِينَ، وَالأَنْصَارِ لاَ يُحَدِّثُونَ عَنْ رَسُولِ الله ﷺ، بِمِثْلِ حَدِيثِ أَبِي هُرَيْرَةَ.

وَإِنَّ إِخْوَتِي مِنَ المُهَاجِرِينَ كَانَ يَشْغَلُهُمْ صَفْقٌ بِالأَسْوَاقِ، وَكُنْتُ أَلْزَمُ رَسُولَ الله ﷺ عَلَى مِلْءِ بَطْنِي، فَأَشْهَدُ إِذَا غَابُوا، وَأَحْفَظُ إِذَا نَسُوا، وَكَانَ

---

(١) رواه البخاري (٤٧٠٤)

(٢) رواه أبو داود (١٤٥٧) بإسناد صحيح على شرط الشيخين، وصححه العلامة الألباني في صحيح أبي داود (١٣١٠).

يَشْغَلُ إِخْوَتِي مِنَ الأَنْصَارِ عَمَلُ أَمْوَالِهِمْ.

وَكُنْتُ امْرَأً مِسْكِينًا مِنْ مَسَاكِينِ الصُّفَّةِ، أَعِي حِينَ يَنْسَوْنَ، وَقَدْ قَالَ: رَسُولُ اللهِ ﷺ فِي حَدِيثٍ يُحَدِّثُهُ: «**إِنَّهُ لَنْ يَبْسُطَ أَحَدٌ ثَوْبَهُ حَتَّى أَقْضِيَ مَقَالَتِي هَذِهِ، ثُمَّ يَجْمَعَ إِلَيْهِ ثَوْبَهُ، إِلَّا وَعَى مَا أَقُولُ**».

فَبَسَطْتُ نَمِرَةً عَلَيَّ، حَتَّى إِذَا قَضَى رَسُولُ اللهِ ﷺ مَقَالَتَهُ جَمَعْتُهَا إِلَى صَدْرِي، فَمَا نَسِيتُ مِنْ مَقَالَةِ رَسُولِ اللهِ ﷺ تِلْكَ مِنْ شَيْءٍ. رواه البخاري(١).

شهد له رسول الله ﷺ بالحرص على الحديث (٢).

قال الإمام الشَّافِعِيُّ رَحِمَهُ اللهُ: أَبُو هُرَيْرَةَ أَحْفَظُ مَنْ رَوَى الحَدِيْثَ فِي دَهْرِهِ.

وقَالَ البُخَارِيُّ رَحِمَهُ اللهُ: رَوَى عَنْهُ ثَمَانُ مائَةٍ أَوْ أَكْثَرُ.

روى عن رسول الله ﷺ خمسة آلاف وثلاثمائة وأربعا وسبعين حديثا.

توفي سنة سبع وخمسين في المدينة.

ب. شرح الكلمات:

«**أم القرآن**»: **سُمِّيت أُمَّ القرآن**؛ لاشتمالها على المعاني التي في القرآن: من الثناء على الله تعالى، والتعبُّد بالأمر والنهي والوعد والوعيد، وعلى ما فيها من ذكر الذات والصفات والفعل، واشتمالها على ذكر المبدأ والمعاد والمعاش.

«**السبع المثاني**»: أي: أن الفاتحة سبع آيات، واتفق العلماء على ذلك، وهي

---

(١) رواه البخاري (٢٠٤٧).

(٢) رواه البخاري (٩٩).

مكية، ويدل على ذلك، قوله تعالى في سورة الحجر وهي مكية: ﴿ وَلَقَدْ ءَاتَيْنَٰكَ سَبْعًا مِّنَ ٱلْمَثَانِى ﴾

فَدَلَّ عَلَى تَقدمِ نُزُولِ الْفَاتِحَةِ عَلَيْهَا.

وقال الحافظ رَحِمَهُ اللَّهُ: وَاخْتُلِفَ فِي تَسْمِيَتِهَا مثاني فَقيل لِأَنَّهَا تُثْنَى فِي كُلِّ رَكْعَةٍ أَيْ تُعَادُ وَقِيلَ لِأَنَّهَا يُثْنَى بِهَا عَلَى الله تَعَالَى وَقِيلَ لِأَنَّهَا اسْتُثْنِيَتْ لِهَذِهِ الْأُمَّةِ لَمْ تَنْزِلْ عَلَى مَنْ قَبْلَهَا.اهـ.

ج. فوائد الحديث:

١. أن سورة الفاتحة مكية؛ لأن الله امتن بها على رسوله ﷺ في سورة الحجر، وسورة الحجر مكية اتفاقا.

٢. أَنَّ الْفَاتِحَةَ سَبْعُ آيَاتٍ وَنَقَلُوا فِيهِ الْإِجْمَاعَ.

٣. أن للفاتحة أسماء كثيرة، **فمن أسمائها:**

السبع المثاني والقرآن العظيم، وسورة الحمد، والصلاة، والرقية، وأم القرآن وأم الكتاب، وغيرها. (١)

---

(١) "شرح صحيح البخارى" لابن بطال (١٠/ ٢٤٥) و"تهذيب التهذيب" (١٢/ ١٠٧) و"فتح الباري" لابن حجر (٨/ ١٥٨) و"عمدة القاري" للعيني (١٨/ ٨١) و"إرشاد الساري" للقسطلاني (٧/ ٥) و"منار القاري" (٥/ ٣٠) و"تفسير سورة الفاتحة والبقرة" للعلامة ابن عثيمين رَحِمَهُ اللَّهُ.

سُورَةُ الفَاتِحَةُ نُورٌ

٤. عَنِ **ابْنِ عَبَّاسٍ** رضي الله عنهما، قَالَ: بَيْنَمَا جِبْرِيلُ قَاعِدٌ عِنْدَ النَّبِيِّ ﷺ، سَمِعَ نَقِيضًا مِنْ فَوْقِهِ، فَرَفَعَ رَأْسَهُ، فَقَالَ: «**هَذَا بَابٌ مِنَ السَّمَاءِ فُتِحَ الْيَوْمَ لَمْ يُفْتَحْ قَطُّ إِلَّا الْيَوْمَ، فَنَزَلَ مِنْهُ مَلَكٌ، فَقَالَ: هَذَا مَلَكٌ نَزَلَ إِلَى الْأَرْضِ لَمْ يَنْزِلْ قَطُّ إِلَّا الْيَوْمَ، فَسَلَّمَ، وَقَالَ: أَبْشِرْ بِنُورَيْنِ أُوتِيتَهُمَا لَمْ يُؤْتَهُمَا نَبِيٌّ قَبْلَكَ: فَاتِحَةُ الْكِتَابِ، وَخَوَاتِيمُ سُورَةِ الْبَقَرَةِ، لَنْ تَقْرَأَ بِحَرْفٍ مِنْهُمَا إِلَّا أُعْطِيتَهُ**» **رواه مسلم**(١).

أ. ترجمة الراوي:

عبد الله بن عباس بن عبد المطلب الهاشمي القرشي رضي الله عنه، أَبُو العَبَّاسِ، ابْنُ عَمِّ رَسُوْلِ الله ﷺ حَبْرُ الأُمَّةِ، وَإِمَامُ التَّفْسِيْرِ، وَأُمُّهُ؛ أُمُّ الفَضْلِ لُبَابَةُ بِنْتُ الحَارِثِ بنِ حَزْنِ بنِ بُجَيْرٍ الهِلاَلِيَّةُ، أخت أم المؤمنين ميمونة بنت الحارث.

وَهُوَ ابْنُ خَالَةِ خَالِدِ بنِ الوَلِيْدِ المَخْزُوْمِيِّ. مَوْلِدُهُ: بِشِعْبِ بَنِي هَاشِمٍ، قَبْلَ عَامِ الهِجْرَةِ بِثَلاَثِ سِنِيْنَ. وَكَانَ وَسِيماً، جَمِيْلاً، مَدِيدَ القَامَةِ، مَهِيبًا، كَامِلَ العَقْلِ، ذَكِيَّ النَّفْسِ. انتَقَلَ ابْنُ عَبَّاسٍ مَعَ أَبَوَيهِ إِلَى دَارِ الهِجْرَةِ سَنَةَ الفَتْحِ، وَقَدْ أَسْلَمَ قَبلَ ذَلِكَ. صَحِبَ النَّبِيَّ ﷺ نَحْوًا مِنْ ثَلاَثِينَ شَهْرًا. دعا له النبي ﷺ: «**اللَّهُمَّ فَقِّهْهُ فِي الدِّيْنِ**» متفق عليه(٢). وفي لفظ عند أحمد: «**اللَّهُمَّ فَقِّهْهُ فِي**

---

(١) رواه مسلم (٨٠٦).

(٢) رواه البخاري (١٤٣) ومسلم(٢٤٧٧).

الدِّيْنِ، وَعَلِّمْهُ التَّأْوِيْلَ »[(١)]. وكان حريصا على العلم. قال رضي الله عنه: إن كَانَ لَيبْلُغُنِي الحَدِيْثُ عَنِ الرَّجُلِ، فَآتِيهِ وَهُوَ قَائِلٌ، فَأَتَوَسَّدُ رِدَائِي عَلَى بَابِهِ، فَتَسْفِي الرِّيْحُ عَلَيَّ التُّرَابَ، فَيَخرجُ، فَيَرَانِي، فَيَقُوْلُ: يَا ابْنَ عَمِّ رَسُوْلِ الله! أَلاَ أَرْسَلتَ إِلَيَّ فَآتِيَكَ؟ فَأَقُوْلُ: أَنَا أَحَقُّ أَنْ آتِيَكَ، فَأَسْأَلَكَ.

وهو من الصحابة المكثرين: روى من الحديث أَلْفًا وَستمائَةٍ وَسِتّينَ حَدِيثًا.

تُوُفِّيَ ابْنُ عَبَّاسٍ رضي الله عنهما سَنَةَ ثَمَانٍ وَسِتِّيْنَ بالطائف[(٢)].

ب. شرح الكلمات:

«**نقيضًا**»: النَّقِيضُ: بالقاف والضاد المعجمتين- أي صوتًا كصوت الباب إذا فتح. قاله النووي. وقال ابن منظور: وكل صوت لِفْصَل، وإصبع، فهو نقيض، وقد أنقض ظهرُ فلان: إذا سُمِعَ له نَقِيضٌ.

«**فاتحة الكتاب**»: سُمِّيت بذلك لأنه يُفتح بها في المصاحف فتُكتب قبل جميع السور، ويبدأ بقراءتها في الصلاة. «**أبشر بنورين**»: أي افْرَحْ بسبب نورين أعطيتهما، **والتبشير**: الإخبار بما يَسُرُّ. سَمَّاهما (**نورَين**)؛ لأن كلًّا منهما يكون لقارئه يومَ القيامة نورًا يَسعَى بين يدَيه، أو لأنه يُرشده ويَهديه بالتأمُّل فيه والتفكُّر في معانيه إلى الطريق القويم.

«**لَنْ تَقْرَأَ بِحَرْفٍ مِنْهُمَا إِلَّا أُعْطِيتَهُ**»: قال السندي رحمه الله: أي مما فيه من

---

(١) رواه أحمد (١/ ٢٦٦) وهو في "الصحيح المسند" (٦٩٧).

(٢) "سير أعلام النبلاء" ط: الرسالة (٣/ ٣٣١،٣٥٩) و "الإصابة" (٤/ ١٢٣ـ١٣١).

الدعاء «**إلا أعطيته**»: أي أعطيت مقتضاه، من العون، والهداية إلى الصراط المستقيم، في الفاتحة، ومن المغفرة، وعدم المؤاخذة في النسيان، والخطأ، وعدم تحميل الإصر، وما لا يطاق، والعفو، والرحمة، والنصر على الكفار، في خواتيم سورة البقرة.اهـ.

ج. فوائد الحديث:

١. بيان فَضْل سورة الْفَاتِحَةِ وَخَوَاتِيمِ سُورَةِ الْبَقَرَةِ، وذلك من وجوه:

* أنه فتح لهما باب لم يفتح قبل. * وأرسل بهما ملك لم يرسل قبل.

* وتسميتهما بنورين. * وأنه لم يؤتهما نبي قبل محمد ﷺ.

٢. إثبات الحرف لقوله: (لن تقرأ بحرف منهما) والله عز وجل يتكلم بحرف وصوت لا يماثل أصوات المخلوقين، ويدل عليه آيات النداء.

٣. مشروعية التبشير بما يسر من أمر الدين والدنيا.

٤. أن الله عز وجل جعل في السماء أبوابا، ولا تفتح إلا بإذنه.

٥. مشروعية السلام.

٦. أن سورة الفاتحة اشتملت على جمل دعائية، وكذلك آخر آية في البقرة فيها سبع جمل دعائية، ما يدعو بهن مؤمن موقنا إلا استجاب الله له [١].

---

(١) «شرح مسلم» (٦/ ٩١) و «شرح المصابيح» لابن الملك (٣/ ٢٤) و «الإفصاح عن معاني الصحاح» (٣/ ٢٣٩) و «المفاتيح في شرح المصابيح» (٣/ ٧٧) و «ذخيرة العقبى» (١١/ ٥٤٨) و «تفسير العثيمين: الكهف» (ص: ١٠) و «تطريز رياض الصالحين» (ص: ٥٩٨).

الفَاتِحَةُ لَمْ يَنْزِلْ مِثْلَهَا فِي الكُتُبِ المنَزَّلَةِ

٥. عن **أبي هريرة** رضي الله عنه أَنَّ رَسُولَ الله ﷺ خَرَجَ عَلَى أُبَيِّ بْنِ كَعْبٍ، فَقَالَ رَسُولُ الله ﷺ: «**يَا أُبَيُّ**» وَهُوَ يُصَلِّي، فَالتَفَتَ أُبَيٌّ وَلَمْ يُجِبْهُ، وَصَلَّى أُبَيٌّ فَخَفَّفَ، ثُمَّ انْصَرَفَ إِلَى رَسُولِ الله ﷺ، فَقَالَ: السَّلَامُ عَلَيْكَ يَا رَسُولَ الله، فَقَالَ رَسُولُ الله ﷺ: «**وَعَلَيْكَ السَّلَامُ، مَا مَنَعَكَ يَا أُبَيُّ أَنْ تُجِيبَنِي إِذْ دَعَوْتُكَ**» فَقَالَ: يَا رَسُولَ الله إِنِّي كُنْتُ فِي الصَّلَاةِ، قَالَ: «**أَفَلَمْ تَجِدْ فِيمَا أُوحِي إِلَيَّ أَنْ ﴿اسْتَجِيبُوا لِلَّهِ وَلِلرَّسُولِ إِذَا دَعَاكُمْ لِمَا يُحْيِيكُمْ﴾**» [الأنفال: ٢٤]

قَالَ: بَلَى وَلَا أَعُودُ إِنْ شَاءَ الله، قَالَ: «**تُحِبُّ أَنْ أُعَلِّمَكَ سُورَةً لَمْ يَنْزِلْ فِي التَّوْرَاةِ وَلَا فِي الإِنْجِيلِ وَلَا فِي الزَّبُورِ وَلَا فِي الفُرْقَانِ مِثْلُهَا؟**» قَالَ: نَعَمْ يَا رَسُولَ الله، قال رسول الله ﷺ: «**كَيْفَ تَقْرَأُ فِي الصَّلَاةِ؟**» فَقَرَأْتُ عَلَيْهِ أُمَّ الْقُرْآنِ، قَالَ رَسُولُ الله ﷺ: «**وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ، مَا أُنْزِلَ فِي التَّوْرَاةِ، وَلَا فِي الْإِنْجِيلِ وَلَا فِي الزَّبُورِ، وَلَا فِي الْفُرْقَانِ مَثَلُهَا، إِنَّهَا السَّبْعُ المَثَانِي وَالْقُرْآنُ الْعَظِيمُ الَّذِي أُعْطِيتُ**»

رواه الترمذي وقال: حديث حسن صحيح [(١)].

أ. ترجمة الراوي:

أبو هريرة رضي الله عنه تقدمت ترجمته في الحديث رقم: (٣).

---

(١) رواه الترمذي (٢٨٧٥) والنسائي في الكبرى (١٠/ ١٠٨) من طريق العلاء بن عبد الرحمن عن أبيه عن أبي هريرة، وإسناده صحيح، وهو في "الصحيح المسند" (١٤٢٤).

ب: شرح الكلمات:

«**وَالَّذِي**»: أي: والله الذي.

«**نَفْسِي بيده**»: أي: في ملكه يتصرف فيها بقدرته ومشيئته، ونفوس العباد كلها بيد الله تعالى، وخص نفس محمد ﷺ لأنها أطيب الأنفس.

«**أم القرآن**»: هي سورة الفاتحة سمِّيت بذلك؛ لأنها تشتمل على مجمل معاني القرآن في التوحيد، والأحكام، والجزاء، وطرق بني آدم، وغير ذلك؛ والمرجع للشيء يسمى أُمًّا.

«**التوراة**»: الكتاب الذي أنزله الله على موسى عليه الصلاة والسلام.

«**الإنجيل**» الكتاب الذي أنزله الله تعالى على عيسى عليه الصلاة والسلام. «**الزبور**»: الذي آتاه الله داود عليه السلام ﴿وَءَاتَيْنَا دَاوُۥدَ زَبُورًا ﴿٥٥﴾﴾ [الإسراء:٥٥]

«**ولا في الفرقان**»: أي وليس مثلها في القرآن.

- **الجمع بين قصة أبي سعيد بن المعلى وقصة أبي بن كعب رضي الله عنهما:**

قال الحافظ ابن حجر رحمه الله في الفتح (٤٤٧٤): وجمع البيهقي بأن القصة وقعت لأبي بن كعب ولأبي سعيد بن المعلى ويتعين المصير إلى ذلك لاختلاف مخرج الحديثين واختلاف سياقهما.اهـ.

ج. فوائد الحديث:

١. فضل سورة الفاتحة، وأنه ليس في الكتب المنزلة على الأنبياء، ولا في بقية القرآن مثلها، في جمعها لمعاني الخير، ووجوب قراءتها في الصلاة، وقسمها الله بينه وبين عبده، وتولى عد آياتها.

٢. أنه يفتتح بها القراءة في الصلاة، دون غيرها من سور القرآن، ولا يجزئ غيرها عنها.

٣. أن من أسماء الفاتحة أم القرآن، لاشتمالها على مجمل معاني القرآن.

٤. مشروعية الحلف بصفات الله تعالى.

٥. إثبات صفة اليد لله تعالى، وهي يد حقيقية تليق بجلاله ليس كمثله شيء وهو السميع البصير.

٦. إِثْبَاتُ صِفَةِ الْعُلُوِّ لله تعالى؛ لأن التوراة والإنجيل وسائر كتب الأنبياء منزلة من عند الله، والنزول لا يكون إلا من أعلى.

٧. جَوَازُ الْحَلِفِ بِالله تَعَالَى مِنْ غَيْرِ استحلاف ولا ضرورة، والْمُسْتَحَبُّ تَرْكُهُ إِلَّا لِحَاجَةٍ كَتَأْكِيدِ أَمْرٍ وَتَفْخِيمِهِ. (١)

---

(١) "الاستذكار" (١/ ٤٤٤) و"شرح الطحاوية" (ص: ١٨١) و"شرح النووي على مسلم" (٤/ ١٥٠) و"التوضيح" لابن الملقن (٧/ ٩) و"مرعاة المفاتيح" (٧/ ٢١٩) و"تفسير العثيمين: الفاتحة والبقرة" (١/ ٣) (١/ ٣١٦) و"مجموع فتاوى ورسائل العثيمين" (٣/ ٢٤١).

قِرَاءَةُ الفَاتِحَةِ رُكْنٌ مِنْ أَرْكَانِ الصَّلَاةِ

٦. عَنْ **عُبَادَةَ بْنِ الصَّامِتِ** رضي الله عنه، أن النَّبِيَّ ﷺ قال: «**لَا صَلَاةَ لِمَنْ لَمْ يَقْرَأْ بِفَاتِحَةِ الْكِتَابِ**» **متفق عليه**(١).

أ. ترجمة الراوي:

عبادة بن الصامت بن قيس بن أصرم أبو الوليد الأنصاري الخزرجي رضي الله عنه، كان من النقباء الذين بايعوا رسول الله ﷺ ليلة العقبة، وشهد غزوة بدر وما بعدها، وخلع حلف بني قينقاع، وتبرأ إلى الله ورسوله منه، حين نقضوا العهد الذي بينهم وبين النبي ﷺ. آخى رسول الله ﷺ بينه وبين أبي مرثد الغنويّ رضي الله عنهما.

وبعثه عمر مع معاذ وأبي الدرداء رضي الله عنهم إلى الشام؛ ليعلموهم القرآن ويفقهوهم في الدين، فأقام في فلسطين، وكان أول من تولى القضاء فيها، ومات في الرَّمْلَةِ سنة أربع وثلاثين وهو ابن اثنتين وسبعين سنة.

روى من الحديث ١٨١ حديثا، له في الصحيحين ٦ أحاديث.

ب. شرح الكلمات:

«**لَا صَلَاةَ**»: أي: لا صلاة مجزئة، وهو شامل لصلاة الفرض والنفل.

---

(١) رواه البخاري (٧٥٦) ومسلم (٣٩٤).

«لِمَنْ لَمْ يَقْرَأْ»: أي: للذي لم يقرأ، ف(مَنْ) اسم موصول، وهو للعموم فيشمل المنفرد والإمام والمأموم.

«بِفَاتِحَةِ الْكِتَابِ»: **أي**: (الحمد لله رب العالمين) إلى آخر السورة، سميت به لأن الكتاب افتتح بها كتابةً، ويفتتح بها تلاوة، والكتاب: القرآن، **والقرآن في اللغة**: مَصْدَرُ قرأَ بمعنى تَلا، أو بمعنى جَمع، **وفي الشرع**: كلامُ الله تعالى المنزل على رسوله وخاتم أنبيائه محمد ﷺ، المبدوء بسورة الفاتحة، المختوم بسورة الناس.

ج. فوائد الحديث:

١. فضيلة سورة الفاتحة، وأنها ركن في الصلاة التي هي أفضل أركان الإسلام بعد الشهادتين.

٢. وجوب قراءة الفاتحة على كل مصل في كل ركعة؛ سواء كان إماما أو مأموما أو منفردا.

٣. النفي في الحديث: نفي للصحة، فمن لم يقرأ بالفاتحة فصلاته باطلة.

٤. وجوب تعلم سورة الفاتحة على كل مسلم ومسلمة؛ لأن ما لا يتم الواجب إلا به فهو واجب.[١]

---

(١) "سير أعلام النبلاء" (٢/ ٥) و"الإصابة في تمييز الصحابة" (٣/ ٥٠٦) و"تفسير العثيمين: الفاتحة والبقرة" (١/ ٣) و"تنبيه الأفهام" (٢٤١).

الفَاتِحَةُ مُنَاجَاةٌ بَيْنَ العَبْدِ وَرَبِّهِ

٧. عن **أبي هريرة** رضي الله عنه قال: قال النَّبِيِّ ﷺ: «**مَنْ صَلَّى صَلَاةً لَمْ يَقْرَأْ فِيهَا بِأُمِّ الْقُرْآنِ فَهِيَ خِدَاجٌ**» ثَلَاثًا غَيْرُ تَمَامٍ. فَقِيلَ لِأَبِي هُرَيْرَةَ: إِنَّا نَكُونُ وَرَاءَ الْإِمَامِ؟ فَقَالَ: اقْرَأْ بِهَا فِي نَفْسِكَ، فإني سَمِعْتُ رَسُولَ الله ﷺ يَقُولُ: «**قَالَ اللهُ تَعَالَى: قَسَمْتُ الصَّلَاةَ بَيْنِي وَبَيْنَ عَبْدِي نِصْفَيْنِ، وَلِعَبْدِي مَا سَأَلَ، فَإِذَا قَالَ الْعَبْدُ: ﴿الحَمْدُ لله رَبِّ الْعَالَمِينَ﴾ قَالَ اللهُ تَعَالَى: حَمِدَنِي عَبْدِي، وَإِذَا قَالَ: ﴿الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ﴾ قَالَ اللهُ تَعَالَى: أَثْنَى عَلَيَّ عَبْدِي، وَإِذَا قَالَ: ﴿مَالِكِ يَوْمِ الدِّينِ﴾ قَالَ: مَجَّدَنِي عَبْدِي - وَقَالَ مَرَّةً فَوَّضَ إِلَيَّ عَبْدِي - فَإِذَا قَالَ: ﴿إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ﴾ قَالَ: هَذَا بَيْنِي وَبَيْنَ عَبْدِي، وَلِعَبْدِي مَا سَأَلَ، فَإِذَا قَالَ: ﴿اهْدِنَا الصِّرَاطَ الْمُسْتَقِيمَ صِرَاطَ الَّذِينَ أَنْعَمْتَ عَلَيْهِمْ غَيْرِ الْمَغْضُوبِ عَلَيْهِمْ وَلَا الضَّالِّينَ﴾ قَالَ: هَذَا لِعَبْدِي وَلِعَبْدِي مَا سَأَلَ**» **رواه مسلم**(١).

أ. ترجمة الراوي: تقدمت ترجمته في الحديث رقم: (٣).

ب. شرح الكلمات:

«**مَنْ صَلَّى صَلَاةً**»: فريضة كانت أم نافلة؛ لأن الأصل تساويهما في الأحكام إلا ما خصه الدليل. «**لَمْ يَقْرَأْ فِيهَا بِأُمِّ الْقُرْآنِ**»: أي: سورة الفاتحة..

---

(١) رواه مسلم (٣٩٥).

«فَهِيَ خِدَاجٌ»: أي: نَاقِصَة نَقْص فَسَادٍ وَبُطْلَانٍ.

«قَسَمْتُ الصَّلَاةَ»: أي: الفاتحة، سميت بذلك لأن الصلاة لا تصح إلا بها. وَالْمُرَادُ قِسْمَتُهَا مِنْ جِهَةِ الْمَعْنَى؛ لِأَنَّ نِصْفَهَا الْأَوَّلَ تَحْمِيدٌ لله تَعَالَى وَتَمْجِيدٌ وَثَنَاءٌ عَلَيْهِ وَتَفْوِيضٌ إِلَيْهِ وَالنِّصْفُ الثَّانِي سُؤَالٌ وَطَلَبٌ وَتَضَرُّعٌ وَافْتِقَارٌ، قاله النووي. «مَجَّدَنِي عَبْدِي»: أَيْ: عَظَّمَنِي. «فَوَّضَ إِلَيَّ عَبْدِي»: أي: رد أمره إلى خالقه ومولاه، وتبرأ من الحول والقوة إلا بالله.

ج. فوائد الحديث:

١. فضيلة سورة الفاتحة. ٢. أن الله يستمع لقراءة المصلي حيث كان مناجيا له، ويرد عليه جواب ما يناجيه به كلمة كلمة.

٣. وجوب قراءةِ الفاتحَةِ وأنها متعيِّنةٌ لَا يُجْزِي غيرُها إلا لِعَاجِزٍ عنها.

٤. أن البسملة ليست من الفاتحة، بل هي آية مستقلة نزلت للفصل بين السور، فلم تذكر في هذا الحديث من الفاتحة.

٥. أن قوله: ﴿صِرَاطَ الَّذِينَ أَنْعَمْتَ عَلَيْهِم﴾ آية؛ لأن أَوَّل الفاتحة ثلاث آيات ثَنَاءٌ أَوَّلُهَا ﴿الْحَمْدُ لله﴾، وَثَلَاثٌ دُعَاءٌ أولها ﴿اهدنا الصراط المستقيم﴾ وَالسَّابِعَةُ مُتَوَسِّطَةٌ وَهِيَ ﴿إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ﴾ (١).

---

(١) "إكمال المعلم" (٢/ ٢٧٦) و"شرح مسلم" للنووي (٤/ ١٠١-١٠٣) و"شرح المشكاة" للطيبي (٣/ ٩٩٧) و"الفتح" لابن رجب (٧/ ١٠٢، ١٠٣) و"التوضيح" لابن الملقن (٤/ ٥٣٧) و "عون المعبود وحاشية ابن القيم" (٣/ ٢٧).

الفَاتِحَةُ رُقْيَةٌ يُتَدَاوَى بِهَا

٨. عَنْ **أَبِي سَعِيدٍ الخُدْرِيِّ** رضي الله عنه، أَنَّ نَاسًا مِنْ أَصْحَابِ النَّبِيِّ ﷺ أَتَوْا عَلَى حَيٍّ مِنْ أَحْيَاءِ العَرَبِ فَلَمْ يَقْرُوهُمْ، فَبَيْنَمَا هُمْ كَذَلِكَ، إِذْ لُدِغَ سَيِّدُ أُولَئِكَ، فَقَالُوا: هَلْ مَعَكُمْ مِنْ دَوَاءٍ أَوْ رَاقٍ؟ فَقَالُوا: إِنَّكُمْ لَمْ تَقْرُونَا، وَلاَ نَفْعَلُ حَتَّى تَجْعَلُوا لَنَا جُعْلًا، فَجَعَلُوا لَهُمْ قَطِيعًا مِنَ الشَّاءِ، فَجَعَلَ يَقْرَأُ بِأُمِّ القُرْآنِ، وَيَجْمَعُ بُزَاقَهُ وَيَتْفِلُ، فَبَرَأَ فَأَتَوْا بِالشَّاءِ، فَقَالُوا: لاَ نَأْخُذُهُ حَتَّى نَسْأَلَ النَّبِيَّ ﷺ، فَسَأَلُوهُ فَضَحِكَ وَقَالَ: «**وَمَا أَدْرَاكَ أَنَّهَا رُقْيَةٌ، خُذُوهَا وَاضْرِبُوا لِي بِسَهْمٍ**» **متفق عليه** (١). فَجَعَلُوا لَهُمْ قَطِيعًا مِنَ الشَّاءِ: مبين في الرواية الأخرى: فَأَمَرَ لَهُ بِثَلاَثِينَ شَاةً، وَسَقَانَا لَبَنًا.

أ. ترجمة الراوي:

أَبُو سَعِيدٍ الخُدْرِيُّ سَعْدُ بْنُ مَالِكِ بْنِ سِنَانٍ، الْأَنْصَارِيُّ الْخَزْرَجِيُّ رضي الله عنه، صَحَابِيٌّ جَلِيلٌ، كَانَ مِنْ نُجَبَاءَ الصَّحَابَةِ وَفُضَلَائِهِمْ وَعُلَمَائِهِمْ. اسْتُصْغِرَ يَوْمَ أُحُدٍ، واسْتُشْهِدَ أَبُوْهُ مَالِكٌ بها، وغزا هو ما بعدها، وكَانَ أَوَّلَ مَشَاهِدِهِ الْخَنْدَقُ، وَشَهِدَ مَعَ رَسُولِ الله ﷺ ثِنْتَيْ عَشْرَةَ غَزْوَةً، وَرَوَى عَنْهُ أَحَادِيثَ

(١) رواه البخاري (٥٧٣٦) ومسلم (٢٢٠١).

كَثِيرَةً. مُسْنَدُه: أَلْفٌ وَمائَةٌ وَسَبْعُوْنَ حَدِيْثا. مَاتَ سَنَةَ أَرْبَعٍ وَسَبْعِينَ (١).

ب. شرح الكلمات:

«**أَنَّ نَاسًا مِنْ أَصْحَابِ النَّبِيِّ** ﷺ» كانوا في سرية وكانوا ثلاثين رجلًا.

«**فَلَمْ يقْرُوهُم**» أي: فلم يضيفوهم، قريت الضيف: أكرمته.

«**لُدِغَ**» أي: لسع، ضربته العقرب بذنبها.

«**جُعْلًا**» أي: أجرا على ذلك.

«**القَطِيعُ**»: الطائفة من الغنم، قاله ابن فارس.

«**مِنَ الشَّاءِ**» جمع شاة، وكانت ثلاثين رأسا.

«**وَيَتْفُلُ**» بضم الفاء وكسرها، وهو شبيه بالبزاق، وهو أقل منه، أوله البصق، ثم التفل، ثم النفث، ثم النفخ؛ ذكره في الصحاح.

«**واضربوا لي بِسَهْم**» أَي: نصيب. وفي الرواية الأخرى: «**اقْسِمُوا وَاضْرِبُوا لِي بِسَهْمٍ مَعَكُمْ**» قال النووي رَحِمَهُ اللَّهُ: هَذِهِ الْقِسْمَةُ مِنْ باب المروءات والتبرعات ومواساة الأصحاب والرفاق وإلا فجميع الشياه ملك للراقى مختصة به لا حقَّ للباقين فيها عند التنازع، فقاسمهم تبرعا وَجُودًا وَمُرُوءَةً.

وَأَمَّا قَوْلُهُ ﷺ: «**وَاضْرِبُوا لِي بِسَهْمٍ**» فَإِنَّمَا قَالَهُ تَطْيِيبًا لِقُلُوبِهِمْ وَمُبَالَغَةً فِي تَعْرِيفِهِمْ أَنَّهُ حَلَالٌ لَا شبهة فيه وقد فَعَلَ رَسُولُ الله ﷺ مِثْلَهُ فِي حَدِيثِ الْعَنْبَرِ

(١) "سير أعلام النبلاء" ط الرسالة (٣/ ١٦٩ـ١٧٢) و"البداية والنهاية" ط هجر (١٢/ ٢٣٢) و"الإصابة" (٣/ ٦٧).

وَفِي حَدِيثِ أَبِي قَتَادَةَ فِي حِمَارِ الْوَحْشِ.

ج. فوائد الحديث:

١. أن الفاتحة رقية: إذا قرئ بها على المريض شُفي بإذن الله تعالى.

٢. جواز أخذ الأجرة على الرقية والطب وعلى تعليم القرآن (١).

٣. جواز رقية المسلم للكافر بالقرآن، ولا خلاف في جوازه (٢).

٤. سؤال أهل العلم عما يشكل على الإنسان في أمر دينه ويلتبس عليه.

٥. ما كان عليه الصحابة من الورع.

٦. لزوم الضيافة، وأنها واجبة.

٧. مشروعية القرعة، وجواز القسمة بها.

٨. إِبَاحَةُ النفث والمسح باليد عند الرقية، وَالرَّدُّ على من أنكر ذَلِك (٣).

---

(١) وهو قول مالك وأحمد والشافعي وأبي ثور وإسحاق، وجماعة من السلف وأهل العلم قاله القاضي في "إكمال المعلم" (٧/ ١٠٧) قال الشيخ ابن عثيمين في فتاوى نور على الدرب للعثيمين رَحِمَهُ اللَّهُ: والراجح أنه جائز لأن الإنسان يأخذه على تعبه وعمله لا على قراءته القرآن. اهـ.

(٢) "الموسوعة الكويتية" (١٣/ ٣٤)

(٣) "إكمال المعلم" (٧/ ١٠٧) و"شرح النووي على مسلم" (١٤/ ١٨٨) و"شرح القسطلاني" (٨/ ٣٨٩) و"التوضيح" لابن الملقن (٢٧/ ٤٨٠) و"عمدة القاري" (٢١/ ٢٦٢) و"تفسير العثيمين: الفاتحة والبقرة" (١/ ٣).

٩. وعَنْ خَارِجَةَ بْنِ الصَّلْتِ، عَنْ عَمِّهِ (عِلَاقَةَ بْنِ صُحَارٍ التَّمِيمِيّ) رضي الله عنه، أَنَّهُ مَرَّ بِقَوْمٍ فَأَتَوْهُ، فَقَالُوا: إِنَّكَ جِئْتَ مِنْ عِنْدِ هَذَا الرَّجُلِ بِخَيْرٍ، فَارْقِ لَنَا هَذَا الرَّجُلَ فَأَتَوْهُ بِرَجُلٍ مَعْتُوهٍ فِي الْقُيُودِ، فَرَقَاهُ بِأُمِّ الْقُرْآنِ ثَلَاثَةَ أَيَّامٍ غُدْوَةً وَعَشِيَّةً، وَكُلَّمَا خَتَمَهَا جَمَعَ بُزَاقَهُ، ثُمَّ تَفَلَ فَكَأَنَّمَا أُنْشِطَ مِنْ عِقَالٍ فَأَعْطَوْهُ شَيْئًا، فَأَتَى النَّبِيَّ ﷺ فَذَكَرَهُ لَهُ، فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ: «**كُلْ فَلَعَمْرِي لَمَنْ أَكَلَ بِرُقْيَةِ بَاطِلٍ، لَقَدْ أَكَلْتَ بِرُقْيَةِ حَقٍّ**» **رواه أبو داود**، بإسناد حسن (١).

تنبيه: هذا الحديث والذي قبله قصتان مختلفتان، ولذا قال في "تحفة الأحوذي" (٦/ ١٩٠): قُلْتُ هُمَا قَضِيَّتَانِ لِأَنَّ الرَّاقِيَ هُنَاكَ أَبُو سَعِيدٍ وَهُنَا عِلَاقَةُ بْنُ صَحَّارٍ وَبَيْنَهُمَا اخْتِلَافٌ كَثِيرٌ.اهـ.

أ. ترجمة الراوي:

علاقة بن صحار التميمي رضي الله عنه، قال الحافظ في "تهذيب التهذيب"

(١) روا ه أبو داود (٣٤٢٠) والنسائي في "عمل اليوم والليلة" (١٠٣٢) وأحمد (٢١٨٣٥) من طريق الشعبي عن خارجة بن الصلت، عن عمه، و اسمه: علاقة بن صحار رضي الله عنه، ورجاله ثقات رجال الشيخين إلا خارجة بن الصلت، روى عنه الشعبي وعبد الأعلى بن الحكم الكلبي، وذكره ابن حبان في الثقات، كما في ترجمته من تهذيب الكمال.وقَال ابن خلفون في كتاب الثقات: قال ابن أَبي خيثمة: سمعت يحيى بن مَعِين يقول: إذا روى الحسن والشعبي عن رجل فسمياه فهو ثقة يحتج بحديثه.اهـ. وَقَال الذهبي في الكاشف: محله الصدق. وصححه الحاكم والذهبي، ووافقهما العلامة الألباني رحمه الله في "الصحيحة" (٢٠٢٧).

(٨/ ١٩٦): وقد سمى عمه علاقة بن صحار أيضا: أبو عبيد القاسم بن سلام، و أبو حاتم ، و ابن حبان و غيرهم .اهـ .

ب. شرح الكلمات:

«**مِنْ عِنْدَ هَذَا الرَّجُلِ**»: أَيِ الرَّسُولِ ﷺ «**بِخَيْرٍ**»: أَيْ بِالْقُرْآنِ وَذِكْرِ الله.

«**بِرَجُلٍ مَعْتُوهٍ**»: أَيْ مَجْنُونٍ، وقيل: نَاقِصُ الْعَقْلِ وَقِيلَ الْمُدْهُوشُ مِنْ غَيْرِ جُنُونٍ. «**غَدْوَةً وَعَشِيَّةً**»: أَيْ أَوَّلَ النَّهَارِ وَآخِرَهُ أَوْ نَهَارًا وَلَيْلًا.

«**وَكُلَّمَا خَتَمَهَا**»: أَيْ أُمَّ الْقُرْآنِ «جَمَعَ بُزَاقَهُ»: بِضَمِّ الْمُوَحَّدَةِ مَاءُ الْفَمِ

«**ثُمَّ تَفَلَ**»: فِي النِّهَايَةِ: التَّفْلُ نَفْخٌ مَعَهُ رِيقٌ وَهُوَ أَكْثَرُ مِنَ النَّفْثِ

«**فلعمري**»: بفتح العين وضمها، أي: حياتي، واللام فيه للتأكيد، ولا يستعمل في القسم إلا مفتوح العين، وليست قسما، لأنه ليس فيها صيغة القسم فلم يقل: وعمري.

«**لَمَنْ أَكَلَ بِرُقْيَةِ بَاطِلٍ**»: جَوَابُ الْقَسَمِ أَيْ مِنَ النَّاسِ مَنْ يَأْكُلُ بِرُقْيَةِ بَاطِلٍ كَذِكْرِ الْكَوَاكِبِ وَالِاسْتِعَانَةِ بِهَا وَبِالْجِنِّ ويأخذ عليها عوضاً، أما أنت فقد رقيت رقية حق. فإن قيل: كيف أقسم بغير اسم الله وصفاته؟ فيقال: ليس المراد به القسم، بل جرى هذا اللفظ في كلامه على عادتهم.

«**لَقَدْ أَكَلْتَ بِرُقْيَةِ حَقٍّ**»: أَيْ بِذِكْرِ الله تَعَالَى وَكَلَامِهِ.

«**فكأنما أنشط**»: أي أحل، يقال: نشطت الحبل أنشطه نشطاً عقدته، وأنشطته أي حللته، وهذا القول يستعملونه في خلاص الموثوق وزوال

المكروه في أدنى ساعة. شبه سرعة برئه من الجنون بواسطة قراءة الفاتحة، وتفله بجمل معقول حل من عقاله، فتراه سريع النهوض.

ج. فوائد الحديث:

١. مشروعية الرقية بكلام الله تعالى.

٢. فضيلة الفاتحة وأنها رقية وشفاء، قال ابن القيم: ولو أحسن العبد التداوي بالفاتحة لرأى لها تأثيرًا عجيبًا في الشفاء.

٣. أن الرقية تنفع من الجنون والخبل وغيره من الأمراض، وأن تكرار الرقية سبب عظيم من أسباب رفع البلاء.

٤. جواز أخذ الأجرة على الرقية الشرعية.

٥. دليل على جواز قول لعمري وهي من الصيغ المؤكدة وليست قسما، وقيل: إنها تجري على ألسنتهم من غير قصد اليمين.

٦. أن النفث في الرقية يكون بعد القراءة إلا عند قراءة المعوذات قبل النوم فالنفث قبل القراءة[١].

(١) "شرح المشكاة للطيبي" (٧/ ٢٢١٢) و"الداء والدواء" ط المجمع (١/ ٨)و"عون المعبود وحاشية ابن القيم" (٩/ ٢٠٨) و"مرقاة المفاتيح" (٥/ ١٩٩٣) و"فتاوى نور على الدرب للعثيمين"، و" شرح سنن أبي داود" للعباد.

فَضَائِلُ سُورَةِ البَقَرَةِ

حِفْظُهَا بَرَكَةٌ

١٠. عن **أبي أُمَامَةَ الْبَاهِلِيِّ** رضي الله عنه، قَالَ: سَمِعْتُ رَسُولَ الله ﷺ، يَقُولُ: «**اقْرَءُوا الْقُرْآنَ فَإِنَّهُ يَأْتِي يَوْمَ الْقِيَامَةِ شَفِيعًا لِأَصْحَابِهِ، اقْرَءُوا الزَّهْرَاوَيْنِ الْبَقَرَةَ، وَسُورَةَ آلِ عِمْرَانَ، فَإِنَّهُمَا تَأْتِيَانِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ كَأَنَّهُمَا غَمَامَتَانِ، أَوْ كَأَنَّهُمَا غَيَايَتَانِ، أَوْ كَأَنَّهُمَا فِرْقَانِ مِنْ طَيْرٍ صَوَافَّ، تُحَاجَّانِ عَنْ أَصْحَابِهِمَا، اقْرَءُوا سُورَةَ الْبَقَرَةِ، فَإِنَّ أَخْذَهَا بَرَكَةٌ، وَتَرْكَهَا حَسْرَةٌ، وَلَا تَسْتَطِيعُهَا الْبَطَلَةُ**». قَالَ مُعَاوِيَةُ: بَلَغَنِي أَنَّ الْبَطَلَةَ: السَّحَرَةُ. **رواه مسلم**(١).

أ. ترجمة الراوي:

أبو أمامة صدي بن عجلان بن وهب، الباهلي صحابي جليل رضي الله عنه.

روى علما كثيرا، غلبت عليه كنيته، ولا خلاف في اسمه، كان يسكن حمص. وعَنْ أَبِي أُمَامَةَ رضي الله عنه قَالَ: أَنْشَأَ رَسُولُ الله ﷺ غَزْوَةً فَأَتَيْتُهُ فَقُلْتُ: يَا رَسُولَ الله، ادْعُ اللهَ لِي بِالشَّهَادَةِ. فَقَالَ: «**اللهُمَّ سَلِّمْهُمْ وَغَنِّمْهُمْ**» قَالَ: فَسَلِمْنَا وَغَنِمْنَا. قَالَ: ثُمَّ أَنْشَأَ رَسُولُ الله ﷺ غَزْوًا ثَانِيًا، فَأَتَيْتُهُ فَقُلْتُ: يَا رَسُولَ الله، ادْعُ اللهَ لِي بِالشَّهَادَةِ. فَقَالَ: «**اللهُمَّ سَلِّمْهُمْ وَغَنِّمْهُمْ**» قَالَ: فَسَلِمْنَا وَغَنِمْنَا.

---

(١) رواه مسلم (٨٠٤)

قَالَ: ثُمَّ أَنْشَأَ غَزْوًا ثَالِثًا، فَأَتَيْتُهُ فَقُلْتُ: يَا رَسُولَ اللهِ، إِنِّي أَتَيْتُكَ مَرَّتَيْنِ قَبْلَ مَرَّتِي هَذِهِ فَسَأَلْتُكَ أَنْ تَدْعُوَ اللهَ لِي بِالشَّهَادَةِ، فَدَعَوْتَ اللهَ أَنْ يُسَلِّمَنَا وَيُغَنِّمَنَا فَسَلِمْنَا وَغَنِمْنَا. يَا رَسُولَ اللهِ، فَادْعُ اللهَ لِي بِالشَّهَادَةِ. فَقَالَ: «**اللهُمَّ سَلِّمْهُمْ وَغَنِّمْهُمْ**» قَالَ: فَسَلِمْنَا وَغَنِمْنَا. ثُمَّ أَتَيْتُهُ فَقُلْتُ: يَا رَسُولَ اللهِ، مُرْنِي بِعَمَلٍ. قَالَ: «**عَلَيْكَ بِالصَّوْمِ؛ فَإِنَّهُ لَا مِثْلَ لَهُ**» قَالَ: فَمَا رُئِيَ أَبُو أُمَامَةَ وَلَا امْرَأَتُهُ وَلَا خَادِمُهُ إِلَّا صُيَّامًا. قَالَ: فَكَانَ إِذَا رُئِيَ فِي دَارِهِمْ دُخَانٌ بِالنَّهَارِ قِيلَ اعْتَرَاهُمْ ضَيْفٌ نَزَلَ بِهِمْ نَازِلٌ. قَالَ: فَلَبِثْتُ بِذَلِكَ مَا شَاءَ اللهُ، ثُمَّ أَتَيْتُهُ فَقُلْتُ: يَا رَسُولَ اللهِ، أَمَرْتَنَا بِالصِّيَامِ فَأَرْجُو أَنْ يَكُونَ قَدْ بَارَكَ اللهُ لَنَا فِيهِ يَا رَسُولَ اللهِ، فَمُرْنِي بِعَمَلٍ آخَرَ قَالَ: «**اعْلَمْ أَنَّكَ لَنْ تَسْجُدَ للهِ سَجْدَةً إِلَّا رَفَعَ اللهُ لَكَ بِهَا دَرَجَةً، وَحَطَّ عَنْكَ بِهَا خَطِيئَةً**» رواه أحمد (١). توفي أبو أمامة رضي الله عنه سنة ست وثمانين، وهو ابن إحدى وتسعين سنة (٢).

ب. شرح الكلمات:

«**الزهراوين**»: أي: المنيرتين إما لهدايتهما قارئهما، أو لما يسبب له أجرهما من النور يوم القيامة. «**يَوْمَ الْقِيَامَةِ كَأَنَّهُمَا غَمَامَتَانِ**»: أَيْ: سَحَابَتَانِ تُظِلَّانِ صَاحِبَهُمَا عَنْ حَرِّ الْمَوْقِفِ، قِيلَ: هِيَ مَا يَغُمُّ الضَّوْءَ وَيَمْحُوهُ لِشِدَّةِ كَثَافَتِهِ.

«**أَوْ غَيَايَتَانِ**»: وَهِيَ بِالْيَاءَيْنِ مَا يَكُونُ أَدْوَنَ مِنْهُمَا فِي الْكَثَافَةِ وَأَقْرَبَ إِلَى

---

(١) رواه أحمد(٢٢١٤٠) وهو في "الصحيح المسند" (٤٨٨).

(٢) "الاستيعاب" (٢/ ٧٣٦) و"سير أعلام النبلاء" ط الرسالة (٣/ ٣٥٩) و"الإصابة" (٣/ ٣٤٠).

رَأْسِ صَاحِبِهَا كَمَا يُفْعَلُ بِالْمُلُوكِ فَيَحْصُلُ عِنْدَهُ الظِّلُّ وَالضَّوْءُ جَمِيعًا.

«**أَوْ فِرْقَانِ**»: بِكَسْرِ الْفَاءِ، أَيْ طَائِفَتَانِ. «**مِنْ طَيْرٍ**»: جَمْعُ طَائِرٍ.

«**صَوَافَّ**»: جَمْعُ صَافَّةٍ وَهِيَ الْجَمَاعَةُ الْوَاقِفَةُ عَلَى الصَّفِّ أَوِ الْبَاسِطَاتُ أَجْنِحَتَهَا مُتَّصِلًا بَعْضُهَا بِبَعْضٍ، وَهَذَا أَبْيَنُ مِنَ الْأَوَّلَيْنِ إِذْ لَا نَظِيرَ لَهُ فِي الدُّنْيَا إِلَّا مَا وَقَعَ لِسُلَيْمَانَ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ. « **تحاجان عن أصحابهما**»: تجادلان عنهم بالشفاعة بدليل صدر الحديث أو تجادلان عنه عند السؤال إذا خرس لسانه وتقلصت شفتاه وضاعت معاذيره، والذي يجادل عنه هو ثواب قراءتها وهو المخلوق من العمل. «**فَإِنَّ أَخْذَهَا**»: أَيِ حفظها، والْمُوَاظَبَة عَلَى تِلَاوَتِهَا وَالتَّدَبُّرِ فِي مَعَانِيهَا وَالْعَمَلِ بِمَا فِيهَا. «**بَرَكَةٌ**»: أَيْ: مَنْفَعَةٌ عَظِيمَةٌ. «**وَتَرْكَهَا**»: أَيْ تَرْكُهَا وَأَمْثَالُهَا. «**حَسْرَةٌ**»: أَيْ نَدَامَةٌ يَوْمَ الْقِيَامَةِ، كَمَا وَرَدَ: «لَيْسَ يَتَحَسَّرُ أَهْلُ الْجَنَّةِ إِلَّا عَلَى سَاعَةٍ مَرَّتْ بِهِمْ وَلَمْ يَذْكُرُوا اللهَ فِيهَا».

«**وَلَا يَسْتَطِيعُهَا**»: بِالتَّأْنِيثِ وَالتَّذْكِيرِ، أَيْ لَا يَقْدِرُ عَلَى تَحْصِيلِهَا.

«**الْبَطَلَةُ**»: أَيْ لا يقدر على حفظها أَصْحَابُ الْبَطَالَةِ وَالْكَسَالَةِ لِطُولِهَا، وقيل البطلة: السحرة، قال الحافظ ابن كثير رَحِمَهُ اللهُ: «**البطلة**»: السحرة؛ وَمَعْنَى «**لَا تَسْتَطِيعُهَا**» أَيْ: لَا يُمْكِنُهُمْ حِفْظُهَا، وَقِيلَ: لَا تَسْتَطِيعُ النُّفُوذَ فِي قَارِئِهَا، وَاللهُ أَعْلَمُ، **قلت**: و المعنيان صحيحان، والله أعلم.

ج. فوائد الحديث:

١. جَوَازُ قَوْلِ سُورَةِ آلِ عِمْرَانَ وَسُورَةِ النِّسَاءِ وَسُورَةِ المَائِدَةِ وَشَبَهِهَا وَلَا كَرَاهَةَ فِي ذَلِكَ.

٢. أن الترتيب بين سورة البقرة وآل عمران والنساء هو ما في المصحف الآن يعني البقرة ثم آل عمران ثم النساء باتفاق الصحابة.

٣. أن الله عز وجل يجعل ثواب هذا القرآن شيئا قائما بنفسه يأتي يوم القيامة شفيعا لأصحابه يشفع لهم عند الله سبحانه وتعالى.

٤. المراد بصاحب القرآن الذي يتلوه مخلصا محتسبا ويعمل به.

٥. فضيلة سورة البقرة وآل عمران، والحث على حفظهما، وأنهما سبب لاستنارة قلب من حفظهما وعمل بهما والمجادلة عنه يوم القيامة.

٦. تخصيص سورة البقرة بمزيد فضل، وأن حفظها والإكثار من تلاوتها وتدبرها والعمل بها بركة لقارئها، والتفريط فيها حسرة يوم القيامة.

٧. أن سورة البقرة لا يقدر على جمعها إلا من جاهد نفسه ولم يؤثر الكسل.

٨. أن السحرة لا تستطيع التأثير على من داوم على تلاوة سورة البقرة [١].

---

[١] "إكمال المعلم" (٣/ ١٧٣) و"شرح النووي على مسلم" (٦/ ٩٠) و"تفسير ابن كثير" ت سلامة (١/ ١٥٣) و"مرقاة المفاتيح" (٤/ ١٤٦١) و"التنوير شرح الجامع الصغير" (٢/ ٦٠٦) " وشرح رياض الصالحين" (٤/ ٦٣٨)

سُورَةُ البَقَرَةِ وَآلِ عِمْرَانَ تُدَافِعَانِ عَنْ صَاحِبِهِمَا يومَ القِيَامَة

١١. عن **النَّوَّاسِ بْنِ سَمْعَانَ** رضي الله عنه، قال: سَمِعْتُ النَّبِيَّ ﷺ يَقُولُ: «**يُؤْتَى بِالْقُرْآنِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَأَهْلِهِ الَّذِينَ كَانُوا يَعْمَلُونَ بِهِ تَقْدُمُهُ سُورَةُ الْبَقَرَةِ، وَآلُ عِمْرَانَ**»، وَضَرَبَ لَهُمَا رَسُولُ الله ﷺ ثَلَاثَةَ أَمْثَالٍ مَا نَسِيتُهُنَّ بَعْدُ، قَالَ: «**كَأَنَّهُمَا غَمَامَتَانِ، أَوْ ظُلَّتَانِ سَوْدَاوَانِ بَيْنَهُمَا شَرْقٌ، أَوْ كَأَنَّهُمَا حِزْقَانِ مِنْ طَيْرٍ صَوَافَّ، تُحَاجَّانِ عَنْ صَاحِبِهِمَا**» **رواه مسلم** (١).

أ. الراوي:

النواسُ بْن سمعان بْن خالد بْن عَبْد الله الكِلَابي العامري رضي الله عنه.

سكن الشام، ولأبيه صحبة.

يقال: إن أباه سمعان بْن خالد وفد عَلَى النَّبِيّ ﷺ فدعا له رَسُول الله ﷺ وأعطاه نعليه، فَقَبِلَهُما رَسُول الله ﷺ وزوجه أخته، فلما دخلت عَلَى النَّبِيّ ﷺ تعوذت منه فتركها، وهي الكلابية (٢).

ب. شرح الكلمات:

«**يُؤْتَى بِالْقُرْآنِ يوم الْقِيَامَةِ**»: أي: يجيء ثواب قراءة القرآن.

«**وَأَهْلِهِ**»: أي: أهل القرآن، حفظته العاملين به، وفي حديث أنس رضي الله عنه

---

(١) رواه مسلم (٨٠٥).

(٢) "الاستيعاب" (٤/ ١٥٣٤) و"الإصابة" (٦/ ٣٧٧).

«إِنَّ للهِ أَهْلِينَ مِنَ النَّاسِ» قَالُوا: يَا رَسُولَ الله، مَنْ هُمْ؟ قَالَ: «هُمْ أَهْلُ الْقُرْآنِ، أَهْلُ الله وَخَاصَّتُهُ» رواه ابن ماجه وصححه شيخنا الوادعي رَحِمَهُ اللَّهُ(١). وقوله: «هُمْ أَهْلُ الْقُرْآنِ، أَهْلُ الله وَخَاصَّتُهُ»أي: هم أولياؤه المختصون به اختصاص أهل الإنسان به.

«الَّذِينَ كَانُوا يَعْمَلُونَ بِهِ»: يحرِّمُون حَرَامَه ويُحِلُّونَ حلاله ويعتقدون عظمته وحرمته.

«تَقْدُمُهُ سُورَةُ الْبَقَرَةِ وَآلُ عِمْرَانَ»: أَيْ يَقْدُمُ ثَوَابُهُمَا ثَوَابَ الْقُرْآنِ.

«كَأَنَّهُمَا غَمَامَتَانِ»: الْغَمَامَةُ وَالْغَيَايَةُ كُلُّ شَيْءٍ أَظَلَّ الْإِنْسَانَ فَوْقَ رَأْسِهِ مِنْ سَحَابَةٍ وَغَبَرَةٍ وَغَيْرِهِمَا قَالَ الْعُلَمَاءُ الْمُرَادُ أَنَّ ثَوَابَهُمَا يَأْتِي كَغَمَامَتَيْنِ.

«أَوْ ظُلَّتَانِ سَوْدَاوَانِ»: إنما وصفهما بالسواد، لكثافتهما وارتكام البعض منهما على بعض، وذلك أجدى ما يكون من الظلال في الأمر المطلوب عنهما.

«بَيْنَهُمَا شَرْقٌ»: أي ضوء، وهو الشمس، ومع ارتكامهما وكثافتهما لا يستران الضوء، ولا يمحوانه.

«أَوْ كَأَنَّهُمَا حِزْقَانِ مِنْ طَيْرٍ صَوَافَّ»: قَطِيعَانِ وَجَمَاعَتَانِ يُقَالُ فِي الْوَاحِدِ فِرْقٌ وَحِزْقٌ وَحَزِيقَةٌ أَيْ جَمَاعَةٌ.

«تُحَاجَّانِ»: تدافعان وتجادلان وتخاصمان.

«عن صَاحِبِهِمَا»: أي: التالي لهما المتدبر لما اشتملتا عليه العامل بما أمرتا به

---

(١) رواه ابن ماجه (٢١٥) وهو في "الصحيح المسند" (٧٧).

أن يعمل والتارك ما نهتا عنه.

ج. فوائد الحديث:

١. أنَّ الله عز وجل يجعل ثواب القرآن يوم القيامة شيئا قائما بنفسه يأتي شافعا لأصحابه عند الله تعالى.

٢. أَهْلُ الْقُرْآنِ هُمُ الْعَالِمُونَ بِهِ، وَالْعَامِلُونَ بِمَا فِيهِ، وَإِنْ لَمْ يَحْفَظُوهُ عَنْ ظَهْرِ قَلْبٍ.

٣. أَنَّ مَنْ قَرَأَ وَلَمْ يَعْمَلْ بِهِ لَمْ يَكُنْ مِنْ أَهْلِ الْقُرْآنِ وَلَا يَكُونُ شَفِيعًا لَهُ بَلْ يَكُونُ الْقُرْآنُ حُجَّةً عَلَيْهِ.

٤. أنَّ الترتيب بين سورة البقرة وآل عمران هو ما في المصحف الآن البقرة ثم آل عمران ثم النساء على العرضة الأخيرة على جبريل عليه السلام.

٥. فضل سورة البقرة، وآل عمران، وفضل من حفظهما وعمل بهما[(١)].

---

(١) "سنن الترمذي" (٢٨٨٣) وشرح النووي على مسلم (٦/ ٩١) و"زاد المعاد" (١/ ٣٢٧) و"مفتاح دار السعادة" (١ / ١٠٠) وشرح المشكاة للطيبي (٥/ ١٦٤٢) و"مرقاة المفاتيح" (٤/ ١٤٦١) و"دليل الفالحين" (٦/ ٤٧٨) و"معارج القبول" (٢/ ٨٤٦) و"شرح رياض الصالحين" (٢/ ٩٥) (٤/ ٦٣٧) و"تطريز رياض الصالحين" (ص: ٥٧٩).

قِرَاءَةُ سُورَةِ البَقَرَةِ حِرْزٌ لِلْبُيُوتِ مِنَ الشَّيَاطِين

١٢. عَنْ **أَبِي هُرَيْرَةَ** رضي الله عنه، أَنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ قَالَ: «**لَا تَجْعَلُوا بُيُوتَكُمْ مَقَابِرَ، إِنَّ الشَّيْطَانَ يَنْفِرُ مِنَ الْبَيْتِ الَّذِي تُقْرَأُ فِيهِ سُورَةُ الْبَقَرَةِ**» **رواه مسلم** (١).

١٣. وعن **عبد الله بن مسعود** رضي الله عنه، قال: قال النبي ﷺ: «**إِنَّ لِكُلِّ شَيْءٍ سَنَامًا وَسَنَامُ الْقُرْآنِ سُورَةُ الْبَقَرَةِ، وَإِنَّ الشَّيْطَانَ إِذَا سَمِعَ سُورَةَ الْبَقَرَةِ تُقْرَأُ خَرَجَ مِنَ الْبَيْتِ الَّذِي يُقْرَأُ فِيهِ سُورَةُ الْبَقَرَةِ**». **أخرجه الحاكم** في المستدرك بإسناد حسن (٢).

أ. تراجم الرواة:

١. **أبو هريرة** رضي الله عنه تقدمت ترجمته في الحديث رقم: (٣).

٢. **عَبْدُ اللهِ بْنُ مَسْعُودِ بْنِ غَافِلِ** بْنِ حَبِيبِ أَبُو عَبْدِ الرَّحْمَنِ الْهُذَلِيُّ رضي الله عنه.

أُحُدُ أَئِمَّةِ الصَّحَابَةِ رضي الله عنهم.

أُمُّهُ: هِيَ أُمُّ عَبْدٍ بِنْتُ عَبْدِ وُدٍّ مِنْ بَنِي زُهْرَةَ. كان إسلام عبد الله بن مسعود رضي الله عنه قديما فِي أول الإسلام هَاجَرَ الْهِجْرَتَيْنِ وَشَهِدَ بَدْرًا وَمَا بَعْدَهَا،

---

(١) رواه مسلم (٧٨٠).

(٢) أخرجه الحاكم (٢٠٦٠) بإسناد حسن من أجل عاصم بن أبي النجود، فهو حسن الحديث، وصححه الحاكم ووافقه الذهبي، وقال العلامة الألباني في "الصحيحة" (٥٨٨): قلت: وهو عندي حسن لأن في عاصم هذا بعض الضعف من قبل حفظه. اهـ. وذكر له طرقا وشواهد.

كَانَ يَلِي حَمْلَ نَعْلَيِ النَّبِيِّ ﷺ، وَيَلِي طَهُورَهُ، وَيُرَحِّلُ دَابَّتَهُ إِذَا أَرَادَ الرُّكُوبَ، وَكَانَتْ لَهُ الْيَدُ الطُّولَى فِي تَفْسِيرِ كَلَامِ اللهِ تَعَالَى.

عَنْ عَبْدِ اللهِ بْنِ عَمْرٍو رضي الله عنهما، قال: سَمِعْتُ النَّبِيَّ ﷺ، يَقُولُ: «**اسْتَقْرِئُوا الْقُرْآنَ مِنْ أَرْبَعَةٍ، مِنْ ابْنِ مَسْعُودٍ، وَسَالِمٍ مَوْلَى أَبِي حُذَيْفَةَ، وَأُبَيٍّ، وَمُعَاذِ بْنِ جَبَلٍ**» متفق عليه (١).

وكان من أوعية العلم، وقال عَبْد الله بن مسعود رضي الله عنه، عن نفسه: «**وَالَّذِي لَا إِلَهَ غَيْرُهُ مَا مِنْ كِتَابِ اللهِ سُورَةٌ إِلَّا أَنَا أَعْلَمُ حَيْثُ نَزَلَتْ، وَمَا مِنْ آيَةٍ إِلَّا أَنَا أَعْلَمُ فِيمَا أُنْزِلَتْ، وَلَوْ أَعْلَمُ أَحَدًا هُوَ أَعْلَمُ بِكِتَابِ اللهِ مِنِّي، تَبْلُغُهُ الْإِبِلُ، لَرَكِبْتُ إِلَيْهِ**» متفق عليه (٢).

كَانَ عَبْدُ اللهِ رَجُلاً نَحِيْفًا، قَصِيْرًا، شَدِيْدَ الأُدْمَةِ، وَكَانَ لاَ يُغَيِّرُ شَيْبَهُ.

وَلَهُ الْعِلْمُ الْجَمُّ وَالْفَضْلُ وَالْحِلْمُ، وَفِي الْحَدِيثِ «أَنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ قَالَ لِأَصْحَابِهِ، وَقَدْ جَعَلُوا يَعْجَبُونَ مِنْ دِقَّةِ سَاقَيْهِ، فَقَالَ: **وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ لَهُمَا فِي الْمِيزَانِ أَثْقَلُ مِنْ أُحُدٍ**» رواه أحمد (٣٩٩١) وهو في الصحيح المسند (٨٣٧).

وَقَالَ عُمَرُ بْنُ الْخَطَّاب رضي الله عنه فِي ابْنِ مَسْعُودٍ: هُوَ كُنَيْفٌ مُلِئَ عِلْمًا. وَكَانَ يُشَبَّهُ بِالنَّبِيِّ ﷺ فِي هَدْيِهِ وَدَلِّهِ وَسَمْتِهِ، يَعْنِي أَنَّهُ يُشَبَّهُ بِالنَّبِيِّ ﷺ فِي حَرَكَاتِهِ وَسَكَنَاتِهِ وَكَلَامِهِ، وَيَتَشَبَّهُ بِمَا اسْتَطَاعَ مِنْ عِبَادَتِهِ.

---

(١) رواه البخاري(٣٨٠٦) ومسلم(٢٤٦٤).

(٢) رواه البخاري(٥٠٠٢) ومسلم(٢٤٦٣).

روى ثمانمائة وأربعين حديثا. تُوُفِّيَ رضي الله عنه، فِي أَيَّامِ عُثْمَانَ بْنِ عَفَّانَ، رضي الله عنه سَنَةَ ثِنْتَيْنِ أَوْ ثَلَاثٍ وَثَلَاثِينَ بِالْمَدِينَةِ عَنْ ثَلَاثٍ وَسِتِّينَ سَنَةً (١).

ب. شرح الكلمات:

«**لَا تَجْعَلُوا بُيُوتَكُمْ مَقَابِرَ**»: أَيْ خَالِيَة مِنَ الذِّكْرِ وَالطَّاعَةِ فَتَكُونُ كَالْمَقَابِرِ وَتَكُونُونَ كَالْمَوْتَى فِيهَا.

«**إِنَّ الشَّيْطَانَ يَنْفِرُ**»: بِكَسْرِ الْفَاءِ، أَيْ يَخْرُجُ وَيَشْرُدُ، وضبط بلفظ: يفر.

«**إِنَّ لِكُلِّ شَيْءٍ سَنَامًا**»: سَنَام الشَّيْء أَعْلَاهُ.

«**وَسَنَامُ الْقُرْآنِ سُورَةُ الْبَقَرَةِ**»: أي: أَن سُورَة الْبَقَرَة أَعلَى الْقُرْآن وأرفعه قيل وَالْمُرَاد بِكَوْنِهَا سناما لِلْقُرْآنِ أَنَّهَا جمعت من الْأَحْكَام مَا لم يجمعه غَيرهَا.

وَقيل لطولها طولا يزِيد على كل سُورَة من سور الْقُرْآن.

وَالظَّاهِر أَن هَذِه الْفَضِيلَة لَهَا ثَابِتَة من غير نظر إِلَى طولهَا أَو جمعهَا لكثير من الْأَحْكَام وَلِهَذَا كَانَ أَخذهَا بركَة وَكَانَ الشَّيْطَان يفر من الْبَيْت الَّذِي تقْرَأ فِيهِ، قاله العلامة الشوكاني رحمه الله.

---

(١) «الاستيعاب» (٣/ ٩٨٧) و«سير أعلام النبلاء» ط: الرسالة (١/ ٤٦٢) و«البداية والنهاية» ط: هجر (٨/ ٣١٣).

ج. فوائد الحديثين:

١. فضيلة سورة البقرة، وتقديمها على غيرها؛ لأنها جمعت من أحكام الشرع ما لم تجمعه سورة في القرآن.

٢. أن المقابر لا تتخذ مصلى ولا مسجدا ولا محل قراءة، وإنما تزار للدعاء لأهلها، ولتذكر الآخرة.

٣. أن الشيطان يفر من البيت الذي تقرأ فيه سورة البقرة ولا يقربه في ذلك اليوم.

٤. أنه ينبغي للإنسان أن يكون لبيته نصيب من الطاعة والذكر والقراءة ولا تكون بمنزلة القبور.

٥. أن البيت الذي لا يذكر الله فيه أهله كالأموات، وفي الحديث: «مَثَلُ الْبَيْتِ الَّذِي يُذْكَرُ اللهُ فِيهِ، وَالْبَيْتِ الَّذِي لَا يُذْكَرُ اللهُ فِيهِ، مَثَلُ الْحَيِّ وَالْمَيِّتِ»(١).

٦. أن البيوت لا يجوز الدفن فيها، وأما دفن النبي ﷺ في بيت عائشة رضي الله عنها فمن خصوصياته (٢).

---

(١) راه مسلم (٧٧٩) عن أبي موسى رضي الله عنه .

(٢) "اقتضاء الصراط المستقيم" (٢/ ١٧٢) و"شرح المشكاة" للطيبي (٥/ ١٦٤٠) و"مرقاة المفاتيح" (٤/ ١٤٦٠) و"الإفصاح" (٨/ ٩٨) و"تحفة الذاكرين بعدة الحصن الحصين" للشوكاني (ص: ٣٩٩)و"فتاوى نور على الدرب" لابن باز بعناية الشويعر (١٤/ ٢٠٦) و"مجموع فتاوى ورسائل العثيمين" (١٤/ ٣٥٦) و"بهجة الناظرين" (٢/ ٢١٨).

١٤. عَنْ **أُسَيْدِ بْنِ حُضَيْرٍ** رضي الله عنه، قَالَ: بَيْنَمَا هُوَ يَقْرَأُ مِنَ اللَّيْلِ سُورَةَ البَقَرَةِ، وَفَرَسُهُ مَرْبُوطَةٌ عِنْدَهُ، إِذْ جَالَتِ الفَرَسُ فَسَكَتَ فَسَكَتَتْ، فَقَرَأَ فَجَالَتِ الفَرَسُ، فَسَكَتَ وَسَكَتَتِ الفَرَسُ، ثُمَّ قَرَأَ فَجَالَتِ الفَرَسُ فَانْصَرَفَ، وَكَانَ ابْنُهُ يَحْيَى قَرِيبًا مِنْهَا، فَأَشْفَقَ أَنْ تُصِيبَهُ فَلَمَّا اجْتَرَّهُ رَفَعَ رَأْسَهُ إِلَى السَّمَاءِ، حَتَّى مَا يَرَاهَا، فَلَمَّا أَصْبَحَ حَدَّثَ النَّبِيَّ ﷺ فَقَالَ: «**اقْرَأْ يَا ابْنَ حُضَيْرٍ، اقْرَأْ يَا ابْنَ حُضَيْرٍ**»، قَالَ: فَأَشْفَقْتُ يَا رَسُولَ الله أَنْ تَطَأَ يَحْيَى، وَكَانَ مِنْهَا قَرِيبًا، فَرَفَعْتُ رَأْسِي فَانْصَرَفْتُ إِلَيْهِ، فَرَفَعْتُ رَأْسِي إِلَى السَّمَاءِ، فَإِذَا مِثْلُ الظُّلَّةِ فِيهَا أَمْثَالُ المَصَابِيحِ، فَخَرَجَتْ حَتَّى لاَ أَرَاهَا، قَالَ: «**وَتَدْرِي مَا ذَاكَ؟**»، قَالَ: لاَ، قَالَ: «**تِلْكَ المَلاَئِكَةُ دَنَتْ لِصَوْتِكَ، وَلَوْ قَرَأْتَ لَأَصْبَحَتْ يَنْظُرُ النَّاسُ إِلَيْهَا، لاَ تَتَوَارَى مِنْهُمْ**» **متفق عليه** (١).

أ. ترجمة الراوي:

أسيد بن حضير الأنصاري الأشهلي، أبو يحيى، رضي الله عنه، كان أحد النقباء ليلة العقبة، وكان شريفا في قومه، قال فيه النبي ﷺ: **نعم الرجل أسيد بن حضير**. رواه أحمد بإسناد صحيح (٢).

---

(١) رواه البخاري (٥٠١٨) ومسلم (٧٩٦).

(٢) رواه أحمد (٩٤٣١) والبخاري في الأدب المفرد (٣٣٧)، عن أبي هريرة رضي الله عنه وإسناده صحيح، وهو في "السلسلة الصحيحة" (٨٧٥) و"الصحيح المسند" (١٢٩٣).

وقال ابن إسحاق: حدثنا يحيى بن عباد بن عبد الله بن الزبير، عن أبيه، عن عائشة رضي الله عنها، قالت: ثلاثة من الأنصار لم يكن أحد منهم يلحق في الفضل، كلهم من بني عبد الأشهل: سعد بن معاذ، وأسيد بن حضير، وعباد بن بشر. وهذا إسناد حسن.

وكان أسيد بن حضير أحد العقلاء أهل الرأي، وآخى رسول الله ﷺ بينه وبين زيد بن حارثة، وكان أسيد بن حضير من أحسن الناس صوتًا بالقرآن، توفي في خلافة عمر سنة ٢٠ هـ

ب. شرح الكلمات:

«**جَالَتِ الْفَرَسُ**» أَيْ: دَارَتْ وَتَحَرَّكَتْ كَالْمُضْطَرِبِ الْمُنْزَعِجِ مِنْ مُخَوِّفٍ نَزَلَ بِهِ. «**فَسَكَتَ**» أَيْ أُسَيْدٌ عَنِ الْقِرَاءَةِ لِيَنْظُرَ مَا السَّبَبُ فِي جَوَلَانِهَا.

«**فَسَكَنَتْ**» ، أَيِ الْفَرَسُ عَنْ تِلْكَ الْحَرَكَة.

«**فَلَمَّا اجترَّه**» بجيم وتاء مثناة من فَوق، وَرَاءٍ مُشَدّدَة، من الاجترار، أَي: فَلَمَّا جر أسيد ابْنه يحيى من الْمَكَان الَّذِي هُوَ فِيهِ حَتَّى لَا يطَأه الْفرس رفع رَأسه..

«**اقْرَأْ يَا ابْنَ حُضَيْرٍ**» معناه كان ينبغي أن تستمر على القرآن وتغتنم ما حصل لك من نزول السكينة والملائكة وتستكثر من القراءة التي هي سبب بقائها.

«**دنت**» أَي: قربت لصوتك، وَكَانَ حسن الصَّوْت.

«لَا تتوارى مِنْهُم» أَي: لَا تستتر من النَّاس.

ج. فوائد الحديث:

١. جواز رؤية آحاد الأمة الملائكة.

٢. فضيلة قراءة القرآن، وتزيين الصوت به، وأنها سبب نزول الرحمة وحضور الملائكة.

٣. فضيلة استماع القرآن.

٤. منقبة لأسيد بن حضير رضي الله عنه، وعلو مرتبته.

٥. فضل قراءة سورة البقرة في صلاة الليل.

٦. فضل الخشوع في الصلاة.

٧. أن التشاغل بشيء من أمور الدنيا ولو كان من المباح قد يفوت الخير الكثير فكيف لو كان بغير الأمر المباح.

٨. استمرار القارئ المتدبر في قراءة القرآن فرصة قد تفوت بالتشاغل بغيره؛ لهذا كره العلماء للقارئ التشاغل بحديث آخر أثناء قراءته إلا لما لا بد منه [١].

---

(١) "الاستيعاب في معرفة الأصحاب" (١/ ٩٣) و"شرح النووي على مسلم" (٦/ ٨٢) و"تهذيب التهذيب" (١/ ٣٤٧) و"الإصابة في تمييز الصحابة" (١/ ٢٣٥) و"فتح الباري" لابن حجر (٩/ ٦٤) و"عمدة القاري" (٢٠/ ٣٦) و"مرقاة المفاتيح" (٤/ ١٤٥٧).

سُورَةُ البَقَرَةِ فِيهَا آيَةٌ تُقْرَأُ فِي سُنَّةِ الفَجْرِ

١٥. عَنِ **ابْنِ عَبَّاسٍ** رضي الله عنهما، قَالَ: كَانَ رَسُولُ اللهِ ﷺ يَقْرَأُ فِي رَكْعَتَيِ الْفَجْرِ: ﴿قُولُوٓاْ ءَامَنَّا بِٱللَّهِ وَمَآ أُنزِلَ إِلَيۡنَا﴾ [البقرة:١٣٦] وَالَّتِي فِي آلِ عِمْرَانَ: ﴿تَعَالَوۡاْ إِلَىٰ كَلِمَةٖ سَوَآءِۭ بَيۡنَنَا وَبَيۡنَكُمۡ﴾ [آل عمران: ٦٤]. **رواه مسلم** (١).

أ. ترجمة الراوي:

عبد الله بن عباس رضي الله عنهما تقدمت ترجمته في الحديث رقم: (٤).

ب. شرح الكلمات:

«**فِي رَكْعَتَيِ الْفَجْرِ**»: أي: سنة الفجر. «**قولوا آمنا**»: الآية كاملة في الركعة الأولى بعد الفاتحة. ﴿قُولُوٓاْ ءَامَنَّا بِٱللَّهِ وَمَآ أُنزِلَ إِلَيۡنَا وَمَآ أُنزِلَ إِلَىٰٓ إِبۡرَٰهِـۧمَ وَإِسۡمَٰعِيلَ وَإِسۡحَٰقَ وَيَعۡقُوبَ وَٱلۡأَسۡبَاطِ وَمَآ أُوتِيَ مُوسَىٰ وَعِيسَىٰ وَمَآ أُوتِيَ ٱلنَّبِيُّونَ مِن رَّبِّهِمۡ لَا نُفَرِّقُ بَيۡنَ أَحَدٖ مِّنۡهُمۡ وَنَحۡنُ لَهُۥ مُسۡلِمُونَ ١٣٦﴾ [البقرة:١٣٦]

«**قل يا أهل الكتاب**»: الآية كاملة في الركعة الثانية بعد الفاتحة: ﴿قُلۡ يَٰٓأَهۡلَ ٱلۡكِتَٰبِ تَعَالَوۡاْ إِلَىٰ كَلِمَةٖ سَوَآءِۭ بَيۡنَنَا وَبَيۡنَكُمۡ أَلَّا نَعۡبُدَ إِلَّا ٱللَّهَ وَلَا نُشۡرِكَ بِهِۦ شَيۡـٔٗا وَلَا يَتَّخِذَ بَعۡضُنَا بَعۡضًا أَرۡبَابٗا مِّن دُونِ ٱللَّهِۚ فَإِن تَوَلَّوۡاْ فَقُولُواْ ٱشۡهَدُواْ بِأَنَّا

(١) رواه مسلم (٧٢٧).

مُّسۡلِمُونَ ﴿٦٤﴾ [آل عمران:٦٤]

ج. فوائد الحديث:

١. فضيلة لسورة البقرة وآل عمران؛ لتخصيص قراءة هاتين الآيتين منهما في سنة الفجر.

٢. مشروعية القراءة في ركعتي الفجر، وهو مذهب الجمهور، والرد على من قال: لا يقرأ مع الفاتحة شيء في سنة الفجر.

٣. مشروعية سنة الفجر، وتختص على غيرها من الرواتب بأمور:

أولا: أنها تفعل حضرا وسفرا، بخلاف راتبة المغرب والعشاء والظهر، فإنها لا تصلى في السفر. **ثانيا:** أن السُّنَّة التخفيف فيها أشد من غيرها.

ثالثا: أنها أفضل الرواتب، فهي خير من الدنيا وما فيها.

رابعا: أن لها قراءة مخصوصة:

فتارة: يقرأ (قُولُوٓاْ ءَامَنَّا بِٱللَّهِ وَمَآ أُنزِلَ إِلَيۡنَا) الآية في الركعة الأولى بعد الفاتحة، وفي الثانية (قُلۡ يَٰٓأَهۡلَ ٱلۡكِتَٰبِ تَعَالَوۡاْ إِلَىٰ كَلِمَةٖ سَوَآءِۭ) الآية.

وتارة: (قُولُوٓاْ ءَامَنَّا بِٱللَّهِ وَمَآ أُنزِلَ إِلَيۡنَا) الآية في الركعة الأولى، وفي الثانية: (فَلَمَّآ أَحَسَّ عِيسَىٰ مِنۡهُمُ ٱلۡكُفۡرَ) الآية.

وتارة: سورة (قُلۡ يَٰٓأَيُّهَا ٱلۡكَٰفِرُونَ) في الأولى و(قُلۡ هُوَ ٱللَّهُ أَحَدٌ) في الثانية.

٤. أن النافلة يقرأ فيها بعد الفاتحة كما يقرأ في الفريضة.

٥. جواز الاقتصار في الصلاة على آية من وسط السورة بعد الفاتحة،

وليس حراما ولا مكروها، لكنه خلاف الأولى. (١).

سُورَةُ البَقَرَةِ فِيهَا أَعْظَمُ آيَةٍ فِي كِتَابِ اللهِ تَعَالَى

١٦. عَنْ أُبَيِّ بْنِ كَعْبٍ رضي الله عنه، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «يَا أَبَا الْمُنْذِرِ، أَتَدْرِي أَيُّ آيَةٍ مِنْ كِتَابِ اللهِ مَعَكَ أَعْظَمُ؟» قَالَ: قُلْتُ: اللهُ وَرَسُولُهُ أَعْلَمُ. قَالَ: «يَا أَبَا الْمُنْذِرِ أَتَدْرِي أَيُّ آيَةٍ مِنْ كِتَابِ اللهِ مَعَكَ أَعْظَمُ؟» قَالَ: قُلْتُ: ﴿اللهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الحَيُّ الْقَيُّومُ﴾ [البقرة: ٢٥٥] قَالَ: فَضَرَبَ فِي صَدْرِي، وَقَالَ: «وَاللهِ لِيَهْنِكَ الْعِلْمُ أَبَا الْمُنْذِرِ» رواه مسلم (٢).

١٧. وعَنْه رضي الله عنه، أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ قَالَ: «أَيُّ آيَةٍ فِي كِتَابِ اللهِ أَعْظَمُ؟» فَقَالَ: اللهُ وَرَسُولُهُ أَعْلَمُ، يُكَرِّرُهَا مِرَارًا، ثُمَّ قَالَ أُبَيٌّ: آيَةُ الْكُرْسِيِّ، فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ: «لِيَهْنِكَ الْعِلْمُ أَبَا الْمُنْذِرِ، وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ إِنَّ لَهَا لِسَانًا وَشَفَتَيْنِ تُقَدِّسَانِ لِلْمَلِكِ عِنْدَ سَاقِ الْعَرْشِ» رواه عبد الرزاق بإسناد صحيح. (٣).

---

(١) "زاد المعاد" (١/ ٢٠٨) و"سبل السلام" (١/ ٣٣٩) و"نيل الأوطار" (٢/ ٢٦٧) و"مرقاة المفاتيح" (٢/ ٦٩٥) و"فتح ذي الجلال والإكرام" (٤/ ١٥٢) و"فتاوى نور على الدرب" للعلامة ابن عثيمين و"ذخيرة العقبى" (١٢/ ٢٤٩).

(٢) رواه مسلم (٨١٠).

(٣) رواه عبد الرزاق في "المصنف" (٣/ ٣٧٠) بإسناد مسلم، والحديث في "السلسلة الصحيحة" (٣٤١٠) وصححه شيخنا يحيى حفظه الله تعالى، وقد سألته عن معنى الحديث، فأفادني بذلك وأتى بما يشفي في مبحث بعنوان: البيان لحديث آية الكرسي لها لسان وشفتان، سأذكر منه إن شاء

أ. ترجمة الراوي:

أُبَيُّ بنُ كَعْبِ بنِ قَيْسِ بنِ عُبَيْدٍ الأَنْصَارِيُّ رضي الله عنه.

قال الذهبي رحمه الله في ترجمة أبي بن كعب رضي الله عنه: سَيِّدُ القُرَّاءِ، أَبُو مُنْذِرٍ الأَنْصَارِيُّ، النَّجَّارِيُّ، المَدَنِيُّ، المُقْرِئُ، البَدْرِيُّ. وَيُكْنَى أَيْضا: أَبَا الطُّفَيْلِ.

شَهِدَ العَقَبَةَ، وَبَدْرًا، وَجَمَعَ القُرْآنَ فِي حَيَاةِ النَّبِيِّ ﷺ وَعَرَضَ عَلَى النَّبِيِّ ﷺ وَحَفِظَ عَنْهُ عِلْماً مُبَارَكًا، وَكَانَ رَأْساً فِي العِلْمِ وَالعَمَلِ رضي الله عنه.

وهو من القراء المشهورين الذين أرشد النبي ﷺ إلى أخذ القرآن عنهم، فعن عبد الله بن عمرو رضي الله عنهما أن النبي ﷺ قال: «**خُذُوا القُرْآنَ مِنْ أَرْبَعَةٍ مِنْ عَبْدِ الله بْنِ مَسْعُودٍ، فَبَدَأَ بِهِ، وَسَالِمٍ، مَوْلَى أَبِي حُذَيْفَةَ، وَمُعَاذِ بْنِ جَبَلٍ، وَأُبَيِّ بْنِ كَعْبٍ**» متفق عليه (١).

وهو ممن كان يفتخر به قومه: كما أخرجه أبو يعلى (٢٩٥٣) ومن طريقه ابن عساكر (٢/ ٢٩٦) عن عبد الوهاب بن عطاء أنبأنا سعيد بن أبي عروبة عن قتادة عن أنس بن مالك رضي الله عنه قال: **افتخر الحيان من الأوس والخزرج.**

فقال الأوس: منا غسيل الملائكة حنظلة ابن الراهب، ومنا من اهتز له عرش الرحمن، ومنا من حمته الدبر عاصم بن ثابت بن الأفلح، ومنا من

الله تعالى ما يتعلق بمعنى الحديث في شرح كلمات هذا الحديث، وبعض النقولات عن الإمام أحمد وشيخ الإسلام رحمهم الله تعالى.

(١) رواه البخاري (٣٨٠٨) ومسلم (٢٤٦٤).

أجيزت شهادته بشهادة رجلين خزيمة بن ثابت.

قال: فقال الخزرجيون: منا أربعة جمعوا القرآن لم يجمعه أحد غيرهم: زيد بن ثابت وأبو زيد وأبي بن كعب ومعاذ بن جبل . وقال ابن عساكر: هذا حديث حسن صحيح. وهو في الصحيحة (٣٢٦).

وأُبَيٌّ رضي الله عنه ممن ذكر اسمه في الملأ الأعلى، كما سيأتي في فضل سورة البينة. وهو من المكثرين من تلاوة القرآن، فعن أَيُّوْب عَنْ أَبِي قِلاَبَةَ، عَنْ أَبِي المُهَلَّبِ، عَنْ أُبَيٍّ رضي الله عنه، قَالَ: إِنَّا لَنَقْرَؤُهُ فِي ثَمَانِ لَيَالٍ، يَعْنِي القُرْآنَ. أخرجه ابن سعد بإسناد صحيح.

وَأُبَيُّ بنُ كَعْبٍ: هُوَ ابْنُ عَمَّةِ أَبِي طَلْحَةَ الأَنْصَارِيِّ. وَكَانَ أُبَيٌّ نَحِيْفًا، قَصِيْرًا، أَبْيَضَ الرَّأْسِ وَاللِّحْيَةِ.

توفي سنة ٣٠هـ، في خلافة عثمان، وقيل قبل ذلك.

ب. شرح الكلمات:

«**ليهنك العلم**»: والمعنى ليكن العلم هنيئا لك. هذا دعاء له بتيسير العلم له، ورسوخه فيه، وإخبار بأنه عالم.

وآية الكرسي هي: ﴿ٱللَّهُ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ٱلۡحَيُّ ٱلۡقَيُّومُۚ لَا تَأۡخُذُهُۥ سِنَةٞ وَلَا نَوۡمٞۚ لَّهُۥ مَا فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِي ٱلۡأَرۡضِۗ مَن ذَا ٱلَّذِي يَشۡفَعُ عِندَهُۥٓ إِلَّا بِإِذۡنِهِۦۚ يَعۡلَمُ مَا بَيۡنَ أَيۡدِيهِمۡ وَمَا خَلۡفَهُمۡۖ وَلَا يُحِيطُونَ بِشَيۡءٖ مِّنۡ عِلۡمِهِۦٓ إِلَّا بِمَا شَآءَۚ وَسِعَ كُرۡسِيُّهُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضَۖ وَلَا يَـُٔودُهُۥ حِفۡظُهُمَاۚ وَهُوَ ٱلۡعَلِيُّ ٱلۡعَظِيمُ﴾ [البقرة: ٢٥٥].

«إِنَّ لَهَا لِسَانًا وَشَفَتَيْنِ»: أي: أن ثواب قراءة آية الكرسي هو الذي يخلق الله منه ما يقدس تحت العرش بلسان وشفتين. قال الإمام أحمد في الرد على الجهمية (١٦٦): فادعوا أن القرآن مخلوق من قبل هذه الأحاديث. فقلنا لهم: القرآن لا يجيء إلا بمعنى أنه قد جاء من قرأ (قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَد) فله كذا وكذا. ألا ترون أن من قرأ: (قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَد) لا يجيئه إلا بثوابه، لأننا نقرأ القرآن فيقول: يا رب. لأن كلام الله لا يجيء ولا يتغير من حال إلى حال، وإنما معنى: أن القرآن يجيء إنما يجيء ثواب القرآن.

قال شيخ الإسلام رَحِمَهُ اللَّهُ كما في "مجموع الفتاوى"(٨/ ٤١٠): فبين أحمد أن الثواب هو الذي يجيء، وهو المخلوق من العمل.اهـ.

«تُقَدِّسَانِ لِلْمَلِكِ»: أي: تثني عليه بالقدس والطهارة عما لا يليق بعظمته وجلاله. «عِنْدَ سَاقِ الْعَرْشِ»: عند قوائمه، والعرش له قوائم.

وفي حديث أبي سعيد الخدري رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، أن النبي ﷺ قال: «النَّاسُ يَصْعَقُونَ يَوْمَ القِيَامَةِ، فَأَكُونُ أَوَّلَ مَنْ يُفِيقُ، فَإِذَا أَنَا بِمُوسَى آخِذٌ بِقَائِمَةٍ مِنْ قَوَائِمِ العَرْشِ، فَلاَ أَدْرِي أَفَاقَ قَبْلِي أَمْ جُوزِيَ بِصَعْقَةِ الطُّورِ» رواه البخاري (٣٣٩٨) ومسلم (٢٣٧٤).

والعرش الذي استوى عليه الرحمن: عرش عظيم محيط بالمخلوقات، وهو أعلاها، وأكبرها كما في حديث أبي ذر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أن النبي ﷺ قال: « **يَا أَبَا ذَرٍّ مَا السَّمَوَاتُ عِنْدَ الْكُرْسِيِّ إِلا كَحَلَقَةٍ مُلْقَاةٍ بِأَرْضِ فَلاةٍ، وَفَضْلُ الْعَرْشِ عَلَى**

الْكُرْسِيِّ كَفَضْلِ الْفَلاةِ عَلَى الْحَلَقَةِ » وصححه العلامة الألباني في "الصحيحة" (١٠٩) و"مختصر العلو" (ص: ١٣٠).

ج. فوائد الحديثين:

١. أن آية الكرسي أعظم آية في كتاب الله تعالى.

٢. أنها تسمى آية الكرسي؛ لأن فيها ذكر الكرسي، والكرسي كما قال ابن عباس رضي الله عنهما: موضع القدمين.

٣. أن القرآن يتفاضل باعتبار مدلولاته وموضوعاته وتأثيره، لا باعتبار المتكلم به، فالمتكلم به واحد، وهو الله عز وجل.

٤. منقبة لأبي بن كعب رضي الله عنه، ودليل على كثرة علمه في كتاب الله تعالى.

٥. وَفِيهِ تَبْجِيلُ الْعَالِمِ فُضَلَاءَ أَصْحَابِهِ وَتَكْنِيَتُهُمْ.

٦. جَوَازُ مَدْحِ الْإِنْسَانِ فِي وَجْهِهِ إِذَا كَانَ فِيهِ مَصْلَحَةٌ وَلَمْ يُخَفْ عَلَيْهِ إِعْجَابٌ وَنَحْوُهُ.

٧. إثبات العرش وليس هو الملك بل هو عرش عظيم محيط بالمخلوقات، وهو أعلاها، وأكبرها [(١)].

---

(١) "الاستيعاب" للحافظ ابن عبد البر (١/ ٦٦) و"مجموع الفتاوى" (١٧/ ١٠) و"سير أعلام النبلاء" ط. الرسالة (١/ ٣٨٩ـ٤٠٢) و"شرح مسلم" (٦/ ٩٣) و"شرح المشكاة" للطيبي (٥/ ١٦٤٤) و"تفسير سورة الفاتحة والبقرة" و"مجموع فتاوى ورسائل العثيمين" (٤/ ٤٥).

آيَةُ الكُرْسِي فِيهَا اسْمُ اللهِ الأَعْظَم

١٨. عَنْ أَبِي أُمَامَةَ رضي الله عنه أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ قال: «اسْمُ اللهِ الأَعْظَمُ فِي سُوَرٍ مِنَ القُرْآنِ ثَلَاثٌ: فِي البَقَرَةِ وَآلِ عِمْرَانَ وَطَهَ» رواه ابن ماجه بإسناد حسن [(١)].

أ. الرواي: تقدمت ترجمته في الحديث رقم: (١٠).

ب. شرح الكلمات:

«**اسْمُ اللهِ الأَعْظَمُ**»: أي: الذي إذا سئل به أعطى وإذا دعي به أجاب.

«**في سور من القرآن ثلاث: في البقرة وآل عمران وطه**»:

قال القاسم أبو عبد الرحمن رحمه الله: فالتمست في البقرة، فإذا هو:

في آية الكرسي ﴿ٱللَّهُ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ٱلۡحَيُّ ٱلۡقَيُّومُۚ﴾ [البقرة:٢٥٥]

وفي آل عمران، فاتحتها ﴿ٱلٓمٓ ١ ٱللَّهُ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ٱلۡحَيُّ ٱلۡقَيُّومُ ٢﴾ [آل عمران:٢]

وفي طه: ﴿وَعَنَتِ ٱلۡوُجُوهُ لِلۡحَيِّ ٱلۡقَيُّومِۖ﴾ [طه:١١١]

قلت: ولهذا كان من دعاء النبي ﷺ: «**يَا حَيُّ يَا قَيُّومُ**». رواه النسائي في عمل اليوم والليلة (٦١٢،٦١٣) عن أنس رضي الله عنه وهو في الصحيح المسند

---

(١) رواه ابن ماجه (٣٨٥٦) والحاكم (١٨٦٦) بإسناد حسن، وحسنه العلامة الألباني رحمه الله في "السلسلة الصحيحة" (٢/ ٣٧١) (٧٤٦).

(٤٢). قال الإمام ابن القيم رَحِمَهُ اللَّهُ في "زاد المعاد" (٤/ ١٨٨): وَالْمَقْصُودُ أَنَّ لِاسْمِ الْحَيِّ الْقَيُّومِ تَأْثِيرًا خَاصًّا فِي إِجَابَةِ الدَّعَوَاتِ، وَكَشْفِ الْكُرُبَاتِ.اهـ.

وقال أيضا في بدائع الفوائد (٢/ ١٨٤): قول الداعي يا حي يا قيوم برحمتك أستغيث فإن الرحمة هنا صفته تبارك وتعالى وهي متعلق الإستغاثة فإنه لا يستغاث بمخلوق، ولهذا كان هذا الدعاء من أدعية الكرب لما تضمنه من التوحيد والإستغاثة برحمة أرحم الراحمين متوسلا إليه باسمين عليهما مدار الأسماء الحسنى كلها وإليهما مرجع معانيها جميعها، وهو **اسم الحي القيوم**.

فإن الحياة مستلزمة لجميع صفات الكمال ولا يتخلف عنها صفة منها إلا لضعف الحياة، فإذا كانت حياته تعالى أكمل حياة وأتمها استلزم إثباتها إثبات كل كمال يضاد نفي كمال الحياة وبهذا الطريق العقلي أثبت متكلمو أهل الإثبات له تعالى صفة السمع والبصر والعلم والإرادة والقدرة والكلام وسائر صفات الكمال.

وأما القيوم: فهو متضمن كمال غناه وكمال قدرته فإنه القائم بنفسه لا يحتاج إلى من يقيمه بوجه من الوجوه وهذا من كمال غناه بنفسه عما سواه وهو المقيم لغيره فلا قيام لغيره إلا بإقامته وهذا من كمال قدرته وعزته فانتظم هذان الاسمان صفات الكمال والغنى التام والقدرة التامة فكأن المستغيث بهما مستغيث بكل اسم من أسماء الرب تعالى وبكل صفة من صفاته فما أولى الإستغاثة بهذين الاسمين أن يكونا في مظنة تفريج الكربات وإغاثة اللهفات

وإنالة الطلبات.اهـ.

ج. فوائد الحديث:

١. أن (**الحي القيوم**) ؛ اسم الله الأعظم.

٢. إنما كان الاسم الأعظم في اجتماع هذين الاسمين؛ لأنهما تضمنا جميع الأسماء الحسنى؛ فصفة الكمال في (**الحَيّ**)؛ وصفة الإحسان، والسلطان في (**القَيُّومُ**) .

٣. هذان الاسمان الكريمان في ثلاثة مواضع من القرآن:

* في آية الكرسي ﴿ ٱللَّهُ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ٱلۡحَيُّ ٱلۡقَيُّومُۚ ﴾ [البقرة:٢٥٥]

* وفي آل عمران، فاتحتها ﴿ ٱلٓمٓ ۝١ ٱللَّهُ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ٱلۡحَيُّ ٱلۡقَيُّومُ ۝٢ ﴾ [آل عمران:٢]

* وفي طه: ﴿وَعَنَتِ ٱلۡوُجُوهُ لِلۡحَيِّ ٱلۡقَيُّومِ﴾ [طه:١١١]

٤. فضيلة هذه السور: سورة «البقرة» ؛ و «آل عمران» ؛ و «طه». (١).

(١) "مختصر الصواعق المرسلة على الجهمية والمعطلة" (ص: ١٢٧) و"تفسير العثيمين: الفاتحة والبقرة" (٣/ ٢٥٧).

آيةُ الكُرْسِي حِرْزٌ مِنَ الشَّيطَانِ

١٩. عن أُبَيِّ بنِ كَعْبٍ رضي الله عنه: أَنَّهُ كَانَ لَهُ جُرْنٌ مِنْ تَمْرٍ، فَكَانَ يَنْقُصُ، فَحَرَسَهُ ذَاتَ لَيلَةٍ، فَإِذَا هُوَ بِدَابَّةٍ شِبهِ الغُلَامِ المحْتَلِمِ، فَسَلَّمَ عَلَيهِ، فَرَدَّ عَلَيهِ السَّلَامَ، فَقَالَ: مَا أَنتَ؟ جِنِّيٌّ أَمْ إِنْسِيٌّ؟ قَالَ: جِنِّيٌّ. قَالَ: فَنَاوِلْنِي يَدَكَ، فَنَاوَلَهُ يَدَهُ، فَإِذَا يَدُه يَدُ كَلْبٍ، وَشَعْرُهُ شَعْرُ كَلْبٍ، قَالَ: هَذَا خَلْقُ الجِنِّ؟

قَالَ: قَدْ عَلِمَتِ الجِنُّ أَنَّ مَا فِيهِمْ رجلًا أشدُّ مِنِّي، قَالَ: فَمَا جَاءَ بِكَ؟ قَالَ: بَلَغَنَا أَنَّكَ تُحِبُّ الصَّدَقَةَ، فَجِئْنَا نُصِيبُ مِنْ طَعَامِكَ. قَالَ: فَمَا يُنْجِينَا مِنْكُمْ؟ قَالَ: هَذِهِ الآيةُ التِي فِي سُورَةِ [البَقَرَةِ]: ﴿اللهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْحَيُّ الْقَيُّومُ﴾،

... فَلَمَّا أَصْبَحَ أَتَى رَسُولَ الله ﷺ، فَذَكَرَ ذَلِكَ لَهُ فَقَالَ: «صَدَقَ الخَبِيثُ» رواه النسائي في عمل اليوم والليلة بإسناد حسن [١].

---

[١] رواه النسائي في "عمل اليوم والليلة" (٩٦١) بإسناد حسن، والحاكم (٢٠٦٤) وصححه ووافقه الذهبي، وجود إسناده المنذري في "الترغيب"، وصححه العلامة الألباني في "السلسلة الصحيحة" (٣٢٤٥).

٢٠. وعن أبي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه قال: وَكَّلَنِي رسول الله ﷺ بِحِفْظِ زَكَاةِ رَمَضَانَ، فَأَتَانِي آتٍ فَجَعَلَ يَحْثُو من الطَّعَامِ فَأَخَذْتُهُ فقلت: لَأَرْفَعَنَّكَ إلى رسول الله ﷺ فَقَصَّ الحديثَ فقال: إذا أَوَيْتَ إلى فِرَاشِكَ فَاقْرَأْ آيَةَ الْكُرْسِيِّ؛ لَنْ يَزَالَ مَعَكَ مِنَ الله حَافِظٌ ولا يَقْرَبُكَ شَيْطَانٌ حتى تُصْبِحَ، وقال النبي ﷺ: «صَدَقَكَ وهو كَذُوبٌ ذَاكَ شَيْطَانٌ» رواه البخاري تعليقا، ووصله النسائي(١).

أ. الرواة:

أبو هريرة رضي الله عنه تقدمت ترجمته في الحديث رقم: (٣).

أُبيٌّ بن كعب رضي الله عنه تقدمت ترجمته في الحديث رقم: (١٦).

ب. شرح الكلمات:

«وَكَّلَنِي رسول الله ﷺ بِحِفْظِ زَكَاةِ رَمَضَانَ»: أي: فوض إلي حفظ زكاة الفطر من رمضان.

«فَأَتَانِي آتٍ»: أي: جاءني واحد.

«فَجَعَلَ يَحْثُو»: أي: طفق وشرع يغرف غرفا كثيرا بغير تقدير وَيَجْعَلُ فِي وِعَائِهِ وَذَيْلِهِ كَحَثِي التُّرَابِ.

---

(١) رواه البخاري(٢٣١١) تعليقا، فقال: وَقَالَ عُثْمَانُ بْنُ الهَيْثَمِ أَبُو عَمْرٍو، حَدَّثَنَا عَوْفٌ، عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ سِيرِينَ، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ، ووصله النسائي في "عمل اليوم والليلة" (٩٥٩) فقال: أخبرنَا ابراهيم بن يَعْقُوب قَالَ حَدثنَا عُثْمَان بن الْهَيْثَم، به. وهذا إسناد صحيح، رجاله ثقات، وبنحوه عند الترمذي (٢٨٨٠) عن أبي أيوب رضي الله عنه، وصححه العلامة الألباني في "صحيح الترغيب" (١٤٦٩).

«من الطَّعَامِ» المُرَادُ بِالطَّعَامِ الْبُرُّ وَنَحْوُهُ مِمَّا يُزَكَّى بِهِ فِي الْفِطْرَةِ.

«فقلت: لَأَرْفَعَنَّكَ»: هُوَ مِنْ رَفْعِ الْخَصْمِ إِلَى الْحَاكِمِ، أَيْ وَاللهِ لَأَذْهَبَنَّ بِكَ.

« إلى رسول الله ﷺ»: أَيْ لِيَقْطَعَ يَدَكَ فَإِنَّكَ سَارِقٌ.

«إذا أَوَيْتَ إلى فِرَاشِكَ»: أي: إذا قصدت فراشك لأجل النوم.

«فَاقْرَأْ آيَةَ الْكُرْسِيِّ» ﴿ٱللَّهُ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ٱلْحَيُّ ٱلْقَيُّومُ﴾[البقرة: ٢٥٥]

أي: حَتَّى تَخْتِمَ الْآيَةَ، أَيْ إِلَى ﴿وَهُوَ ٱلْعَلِيُّ ٱلْعَظِيمُ﴾

«لَنْ يَزَالَ مَعَكَ من الله حَافِظٌ» أَيْ مِنْ عِنْدِهِ أَوْ أَمْرِهِ.

«ولا يَقْرَبُكَ شَيْطَانٌ حتى تُصْبِحَ» أي: حتى تدخل في الصباح.

« صَدَقَكَ وهو كَذُوبٌ» أي: صدقك فيما ذكره من فضائل آية الكرسي مع أن عادته الكذب المستمر.

« ذَاكَ شَيْطَانٌ»: أي: من الشياطين.

«الجُرْن»: بضم الجيم وسكون الراء: هو البيدر، وكذلك (الجَرِين) موضع التمر الذي يجفف.

ج. فوائد الحديثين:

١. فضل آية الكرسي وأنها حرز من الشياطين.

٢. استحباب قراءتها عند النوم.

٣. جواز التوكيل في حفظ زكاة الفطر وتفرقتها، وجواز جمعها قبل ليلة

الفطر ولو قبل وقتها بأكثر من يومين، لكن لا تخرج إلا في وقتها يوم العيد أو قبله بيوم أو يومين.

٤. أنَّ من وُكِّلَ على حفظ شيء، أو اؤتمن على مال أنه لا يجوز له أن يتصرف فيه أو أن يعطي منه أحدا إلا بإذن صاحب المال.

٥. أن الأصل في الجن والشياطين الكذب فلا يجوز تصديقهم فيما يخبرون به؛ ولأنهم عالم غائب عنا، والاستعانة بهم محرمة ووسيلة من وسائل الشرك ولو في المباحات.

٦. أن الكاذب قد يصدق في الندرة.

٧. أن الشياطين يمكن رؤيتهم إذا تشخصوا في صور الأجسام المدركة بالعين، أما إذا كانوا على صورتهم التي خلقوا عليها فلا نراهم.

٨. أن الجن يأكلون من طعام الإنس. [١]

---

[١] "شرح صحيح البخاري" لابن بطال (٦/ ٤٤٨) و"الفتح" (٤/ ٤٨٩) (٩ /٥٦) و"مرعاة المفاتيح" (٧/ ١٩٢) و"فتاوى اللجنة الدائمة" - ٢ (١/ ١٠٢)(١/ ٢١٧).

قِرَاءَةُ آيَةِ الكُرْسِي أَدْبَارَ الصَّلَوَاتِ المَكْتُوبَةِ

٢١. عن **أبي أمامة** رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «**مَنْ قَرَأَ آيَةَ الكُرْسِي فِيْ دُبُرِ كُلِّ صَلَاةٍ مَكتُوبَةٍ، لَمْ يَمْنَعْهُ مِنْ دُخُولِ الجَنَّةِ إِلَّا أَنْ يَمُوتَ**» **رواه النسائي** بإسناد حسن. (١)

أ. الراوي: تقدمت ترجمته في الحديث رقم: (١٠).

ب. شرح الكلمات:

«**مَنْ قَرَأَ آيَةَ الكُرْسِي**» الآية: العلامة الظاهرة، وتطلق على طائفة حروف من القرآن، علم بالتوقيف انقطاعها عما قبلها، وعما بعدها من الكلام.

والكرسي: ثبت عن ابن عباس رضي الله عنه أنه قال: الْكُرْسِيُّ مَوْضِعُ الْقَدَمَيْنِ، وَالْعَرْشُ لا يُقَدِّرُ أَحَدٌ قَدْرَه. (٢).

---

(١) أخرجه النسائي في"عمل اليوم والليلة" (ص: ١٨٢) بإسناد حسن، ومحمد بن حمير من رجال البخاري ووثقه ابن معين، وقد دافع عن الحديث ابن القيم رحمه الله في "زاد المعاد" (١/ ٢٩٣ـ٢٩٤)، **وتعقب الحافظُ ابن حجر** ابنَ الجوزي في "تخريج أحاديث المشكاة"، وقال: غفل ابن الجوزي فأورد هذا الحديث في الموضوعات وهو من أسمج ما وقع له. ذكره الشوكاني في "الفوائد المجموعة" (٢٩٨) برقم (٩) باب فضائل القرآن. وصحح الحديث شيخنا مقبل الوادعي رحمه الله في "الصحيح المسند" (٤٧٨) والشيخ الألباني رحمه الله في "الصحيحة" (٩٧٢).

(٢) أخرجه أبو الشيخ في "العظمة" (١/ ٣٣) وصحح إسناده العلامة الألباني في "مختصر العلو للعلي العظيم" (ص: ١٠٢) وهو موقوف له حكم الرفع لأنه لا يقال من قبيل الرأي.

(أي: لا يعلم قدر العرش إلا الله لعظمته، كما وصفه الله، بالعرش العظيم)

قال شيخ الإسلام رَحِمَهُ اللَّهُ في مجموع الفتاوى (٦/ ٥٨٤): الْعَرْشُ مَوْجُودٌ بِالْكِتَابِ وَالسُّنَّةِ وَإِجْمَاعِ سَلَفِ الْأُمَّةِ وَأَئِمَّتِهَا وَكَذَلِكَ الْكُرْسِيُّ ثَابِتٌ بِالْكِتَابِ وَالسُّنَّةِ وَإِجْمَاعِ جُمْهُورِ السَّلَفِ.اهـ.

وقال ابن أبي زمنين رَحِمَهُ اللَّهُفي أصول السنة (ص: ٩٦): وَمِنْ قَوْلِ أَهْلِ اَلسُّنَّةِ: أَنَّ اَلْكُرْسِيَّ بَيْنَ يَدَيْ اَلْعَرْشِ وَأَنَّهُ مَوْضِعُ اَلْقَدَمَيْنِ.اهـ.

وقال القرطبي في تفسيره (٣/ ٢٧٨): وَالَّذِي تَقْتَضِيهِ الْأَحَادِيثُ أَنَّ الْكُرْسِيَّ مَخْلُوقٌ بَيْنَ يَدَيِ الْعَرْشِ وَالْعَرْشُ أَعْظَمُ مِنْهُ.اهـ.

«فِيْ دُبُرِ كُلِّ صَلَاةٍ»: أي: عقب كل صلاة، والمراد به بعد السلام. قال ابن القيم: وبلغني عن شيخنا أبي العباس ابن تيمية قدس الله روحه أنه قال: ما تركتها عقيب كل صلاة.اهـ.

«مَكتُوبَةٍ»: أي: مفروضة، وهي الصلوات الخمس: الظهر والعصر والمغرب والعشاء والفجر.

«لَمَ يَمْنَعْهُ مِنْ دُخُولِ الجُنَّةِ إلَّا أَنْ يَمُوت»: أي: لَم يكن بينه وبين دخول الجنة إلاَّ الموت.

ج. فوائد الحديث:

١. فضيلة آية الكرسي.

٢. استحباب قراءة آية الكرسي بعد كل صلاة مفروضة.

٣. أن المداومة على قراءتها أدبار الصلوات الخمس، سبب لدخول الجنة.

٤. إثبات الجزاء الأخروي، وأنَّ أوله نعيم القبر، أو عذابه.

٥. أنَّ نعيم القبر جزء من نعيم الجنة، كما أنَّ عذاب القبر جزء من عذاب النار[(١)].

---

(١) "زاد المعاد" (١/ ٢٩٣ـ٢٩٤) و"سبل السلام" (١/ ٢٩٨) و"التيسير بشرح الجامع الصغير" (٢/ ٤٣٦) و"توضيح الأحكام" (٢/ ٣١٤،٣١٨) و"مجموع فتاوى ورسائل العثيمين" (٤/ ٢٦٦) و"فقه الأدعية والأذكار" (٣/ ١٦٩).

قراءة آخر آيتين من سورة البقرة سبب لكفاية العبد

٢٢. عَنْ **أَبِي مَسْعُودٍ** رضي الله عنه ، قَالَ: قَالَ النَّبِيُّ ﷺ: «**مَنْ قَرَأَ بِالْآيَتَيْنِ مِنْ آخِرِ سُورَةِ البَقَرَةِ فِي لَيْلَةٍ كَفَتَاهُ**» **متفق عليه** [١].

أ. الراوي: عقبةُ بْن عَمْرو بْن ثعلبة، أَبُو مَسْعُود الأَنْصَارِيّ رضي الله عنه ، من بني الْحَارِث بْن الخزرج، هُوَ مشهور بكنيته، ويعرف بأبي مَسْعُود البدري.

اختلف في نسبته هل هو بدري لكونه شهد بدرا، كما رجحه البخاري وابن حجر، أو إلى كونه سكن بدرا، كما هو مذهب الجمهور، وقوى شيخنا الوادعي رحمه الله في السير الحثيث ما ذهب إليه البخاري.

وَقَدْ شَهِدَ أبو مسعود رضي الله عنه الْعَقَبَةَ، وَكَانَ شَابّاً مِنْ أَقْرَانِ جَابِرٍ.

وشهد أحدا وما بعدها من المشاهد، وَهُوَ مِنْ سَادَاتِ الصَّحَابَةِ، نزل الكوفة، وَكَانَ يَنُوبُ لِعَلِيٍّ رضي الله عنه بِها إِذَا خَرَجَ مِنْهَا إِلَى الْقِتَالِ.

توفي فيها وقيل في المدينة، سنة أربعين أو ما بعدها [٢].

---

[١] رواه البخاري(٤٠٠٨) ومسلم(٨٠٧).

[٢] «الاستيعاب» (٣/ ١٠٧٤) و«سير أعلام النبلاء» ط الرسالة (٢/ ٤٩٤) و«البداية والنهاية» ط هجر (١٠/ ٦٨٠).

ب. شرح الكلمات:

«**من قَرَأَ بِالْآيَتَيْنِ من آخِرِ سُورَةِ الْبَقَرَةِ**»: وهما قول الله تعالى: ﴿ءَامَنَ ٱلرَّسُولُ بِمَآ أُنزِلَ إِلَيۡهِ مِن رَّبِّهِۦ وَٱلۡمُؤۡمِنُونَۚ كُلٌّ ءَامَنَ بِٱللَّهِ وَمَلَٰٓئِكَتِهِۦ وَكُتُبِهِۦ وَرُسُلِهِۦ لَا نُفَرِّقُ بَيۡنَ أَحَدٖ مِّن رُّسُلِهِۦۚ وَقَالُواْ سَمِعۡنَا وَأَطَعۡنَاۖ غُفۡرَانَكَ رَبَّنَا وَإِلَيۡكَ ٱلۡمَصِيرُ لَا يُكَلِّفُ ٱللَّهُ نَفۡسًا إِلَّا وُسۡعَهَاۚ لَهَا مَا كَسَبَتۡ وَعَلَيۡهَا مَا ٱكۡتَسَبَتۡۗ رَبَّنَا لَا تُؤَاخِذۡنَآ إِن نَّسِينَآ أَوۡ أَخۡطَأۡنَاۚ رَبَّنَا وَلَا تَحۡمِلۡ عَلَيۡنَآ إِصۡرٗا كَمَا حَمَلۡتَهُۥ عَلَى ٱلَّذِينَ مِن قَبۡلِنَاۚ رَبَّنَا وَلَا تُحَمِّلۡنَا مَا لَا طَاقَةَ لَنَا بِهِۦۖ وَٱعۡفُ عَنَّا وَٱغۡفِرۡ لَنَا وَٱرۡحَمۡنَآۚ أَنتَ مَوۡلَىٰنَا فَٱنصُرۡنَا عَلَى ٱلۡقَوۡمِ ٱلۡكَٰفِرِينَ﴾ [البقرة: ٢٨٥، ٢٨٦]

«**كفتاه**»: الصحيح أن معناه كفتاه من شر ما يؤذيه، أي: في تلك الليلة.

ج. فوائد الحديث:

١. فضيلة الآيتين الأخيرتين من سورة البقرة، اللتين فيهما سبع جمل دعائية، لا يدعو بهن مؤمن موقنا إلا استجاب الله له.

٢. استحباب قراءتها كل ليلة.

٣. فضيلة سورة البقرة، ففيها أعظم آية، وفيها هاتان الآيتان.

٤. أن هاتين الآيتين يدفع الله عن قارئهما شرَّ الإنس والجن وسائر المؤذيات [١].

---

[١] "الوابل الصيب" (ص ١٣١) و"المفاتيح في شرح المصابيح" (٣/ ٧٧) و"الإفصاح عن معاني الصحاح" (٣/ ٢٣٩) و"شرح المشكاة للطيبي" (٥/ ١٦٤٧) و"تنبيه الأفهام" (٢٦٤) و"شرح رياض الصالحين" (٤/ ٧٠٤).

٢٣. وعَنْ عَبْدِ الله بن مسعود رضي الله عنه ، قَالَ: «لَمَّا أُسْرِيَ بِرَسُولِ الله ﷺ، انْتُهِيَ بِهِ إِلَى سِدْرَةِ الْمُنْتَهَى، وَهِيَ فِي السَّمَاءِ السَّادِسَةِ، إِلَيْهَا يَنْتَهِي مَا يُعْرَجُ بِهِ مِنَ الْأَرْضِ فَيُقْبَضُ مِنْهَا، وَإِلَيْهَا يَنْتَهِي مَا يُهْبَطُ بِهِ مِنْ فَوْقِهَا فَيُقْبَضُ مِنْهَا»، قَالَ: ﴿ إِذْ يَغْشَى السِّدْرَةَ مَا يَغْشَى ﴾ [النجم: ١٦] ، قَالَ: «فَرَاشٌ مِنْ ذَهَبٍ»، قَالَ: فَأُعْطِيَ رَسُولُ الله ﷺ ثَلَاثًا: «أُعْطِيَ الصَّلَوَاتِ الخَمْسَ، وَأُعْطِيَ خَوَاتِيمَ سُورَةِ الْبَقَرَةِ، وَغُفِرَ لِمَنْ لَمْ يُشْرِكْ بِالله مِنْ أُمَّتِهِ شَيْئًا، الْمُقْحِمَاتُ» رواه مسلم [١].

أ. الراوي: ابن مسعود رضي الله عنه تقدمت ترجمته في الحديث رقم: (١٣).

ب. شرح الكلمات:

«**لَمَّا أُسْرِيَ بِرَسُولِ الله ﷺ**»: **الإسراء لغة**: السير بالشخص ليلا وقيل: بمعنى سرى، **وشرعًا**: سير جبريل بالنبي ﷺ من مكة إلى بيت المقدس لقوله تعالى: ﴿سُبْحَٰنَ ٱلَّذِىٓ أَسْرَىٰ بِعَبْدِهِۦ لَيْلًا مِّنَ ٱلْمَسْجِدِ ٱلْحَرَامِ إِلَى ٱلْمَسْجِدِ ٱلْأَقْصَا ٱلَّذِى بَٰرَكْنَا حَوْلَهُۥ لِنُرِيَهُۥ مِنْ ءَايَٰتِنَآ ۚ إِنَّهُۥ هُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْبَصِيرُ ﴿١﴾﴾ [الإسراء: ١]

والمعراج لغة: الآلة التي يُعْرَجُ بها وهي المصعد، وشرعاً: السلم الذي عرج به رسول الله ﷺ من الأرض إلى السماء لقوله تعالى: ﴿وَٱلنَّجْمِ إِذَا هَوَىٰ ﴿١﴾ مَا ضَلَّ

[١] رواه مسلم (١٧٣)

صَاحِبُكُمْ وَمَا غَوَىٰ ﴿٢﴾ إلى قولـه تعـالى: ﴿لَقَدْ رَأَىٰ مِنْ ءَايَٰتِ رَبِّهِ ٱلْكُبْرَىٰٓ ﴿١٨﴾﴾ [النجم:١٨] وكانا في ليلة واحدة عند الجمهور، قبل الهجرة.

«انْتُهِيَ بِهِ إِلَى سِدْرَةِ الْمُنْتَهَى»: السدرة شجرة معروفة في الأرض، لكن السدرة التي في السماء السابعة ليست كصفة السدرة التي في الدنيا، بل نبقها كالقلال، وأوراقها كآذان الفيلة، فهي شجرة عظيمة.

وسميت سدرة المنتهى لأنه ينتهي إليها كل صاعد من الأرض، وينتهي إليها كل نازل من عند الله عز وجل، فهي منتهى من الطرفين.

«وَهِيَ فِي السَّمَاءِ السَّادِسَةِ»: وَفِي رِوَايَاتٍ أُخَرَ مِنْ حَدِيثِ أَنَسٍ أَنَّهَا فَوْقَ السَّمَاءِ السَّابِعَةِ، قَالَ الْقَاضِي رَحِمَهُ اللَّهُ: كَوْنُهَا فِي السَّابِعَةِ هُوَ الْأَصَحُّ وَقَوْلُ الْأَكْثَرِينَ وَهُوَ الَّذِي يَقْتَضِيهِ الْمَعْنَى وَتَسْمِيَتُهَا بِالْمُنْتَهَى.

قال النووي رَحِمَهُ اللَّهُ: قُلْتُ وَيُمْكِنُ أَنْ يُجْمَعَ بَيْنَهُمَا فَيَكُونُ أَصْلُهَا فِي السَّادِسَةِ وَمُعْظَمُهَا فِي السَّابِعَةِ فَقَدْ عُلِمَ أَنَّهَا فِي نِهَايَةٍ مِنَ الْعِظَمِ.

« إِلَيْهَا يَنْتَهِي مَا يُعْرَجُ بِهِ مِنَ الْأَرْضِ»: ينتهي إليها كل صاعد من الأرض إلى السماء.

« وإِلَيْهَا يَنْتَهِي مَا يُهْبَطُ بِهِ مِنْ فَوْقِهَا»: أي: وينتهي إليها كل نازل من عند الله عز وجل.

قَالَ: «إِذْ يَغْشَى السِّدْرَةَ مَا يَغْشَى»: أبهم الله ذلك للتفخيم والتعظيم، يعني غشيها شيء عظيم بأمر الله عز وجل بلحظة، كن فيكون، قال النبي ﷺ

إنه غشيها من الحسن والبهاء ما لا يستطيع أحد أن يصفها

قَالَ: «فَرَاشٌ مِنْ ذَهَبٍ»: (فَرَاشٌ) بِفَتْحِ الْفَاءِ الطَّيْرُ الَّذِي يُلْقِي نَفْسَهُ فِي ضَوْءِ السِّرَاجِ وَاحِدَتُهَا فَرَاشَةٌ . قال العلامة الإتيوبي في ذخيرة العقبى(٦/ ٩٤) وقال الحافظ: ويجوز أن يكون من الذهب حقيقة، ويخلق فيه الطَّيَرَان، والقدرةُ صالحةٌ لذلك. اهـ جـ ٧ ص ٢٥٣. قال الجامع: وهذا الاحتمال الثاني (أي: ما قاله الحافظ) هو المتعين.اهـ.

وفي حديث أنس في مسلم (١٦٢) في وصف المعراج، قال النبي ﷺ : ثُمَّ ذَهَبَ بِي إِلَى السِّدْرَةِ الْمُنْتَهَى، وَإِذَا وَرَقُهَا كَآذَانِ الْفِيَلَةِ، وَإِذَا ثَمَرُهَا كَالْقِلَالِ، قَالَ: فَلَمَّا غَشِيَهَا مِنْ أَمْرِ اللهِ مَا غَشِيَ تَغَيَّرَتْ، فَمَا أَحَدٌ مِنْ خَلْقِ اللهِ يَسْتَطِيعُ أَنْ يَنْعَتَهَا مِنْ حُسْنِهَا. وروى أحمد (١٢٣٠١) فقال: حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ أَبِي عَدِيٍّ، عَنْ حُمَيْدٍ، عَنْ أَنَسٍ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ : «**انْتَهَيْتُ إِلَى السِّدْرَةِ، فَإِذَا نَبْقُهَا مِثْلُ الْجِرَارِ، وَإِذَا وَرَقُهَا مِثْلُ آذَانِ الْفِيَلَةِ، فَلَمَّا غَشِيَهَا** » وهو صحيح على شرط الشيخين.

« **فَأُعْطِيَ رَسُولُ اللهِ ﷺ ثَلَاثًا** »:أي: في ليلة المعراج...

«**أُعْطِيَ الصَّلَوَاتِ الْخَمْسَ**»: كانت خمسين وخففها الله إلى خمس وجعل لها ثواب الخمسين.

«**وَأُعْطِيَ خَوَاتِيمَ سُورَةِ الْبَقَرَةِ**»: أَيْ أُعْطِيَ إِجَابَةَ دَعَوَاتِهَا، قال العلامة الأثيوبي رَحِمَهُ اللهُ في ذخيرة العقبى في شرح المجتبى (٦/ ٩٥): هذا المعنى غير

صحيح، بل المعنى أنه أعطي هذه الخواتيم من ذلك المحَلِّ الأعلى، ففي رواية أحمد ... عن أبي ذَرّ - رضي الله عنه - قال: قال رسول الله ﷺ أعطيت خواتيم سورة البقرة من كنز تحت العرش، لم يُعْطَهُنَّ نبي قبلي.

وأخرج أحمد أيضًا بسند حسن -كما قال الحافظ ابن كثير عن عُقْبَةَ ابن عامر الجُهَنِيّ، قال: قال رسول الله ﷺ: اقرأ الآيتين من آخر سورة البقرة، فإني أعطيتهما من كنز تحت العرش. إلى غير ذلك من الأحاديث. انظر تفسير الحافظ ابن كثير" جـ ١ ص ٣٤٨، ٣٥١. قال العلامة السندي رَحِمَهُ اللَّهُ: كَأَنَّ المراد أنه قَرَّرَ له إعطاءها، وأنه ستنزل عليك، ونحوه، وإلا فالآيات مدنيات. اهـ جـ ١ ص ٢٢٤.اهـ.

«**وَغُفِرَ لِمَنْ لَمْ يُشْرِكْ بِاللهِ مِنْ أُمَّتِهِ شَيْئًا، الْمُقْحِمَاتُ**»: المقحمات بكسر الحاء الذنوب العظام والكبائر المهلكات التي تقحم أصحابها وتُوردهم النار.

قال النووي رَحِمَهُ اللَّهُ في شرح مسلم (٣/ ٣): ومعنى الكلام من مات من هذه الأمة غير مشرك بالله غفر له المقحمات، **والمراد، والله أعلم، بغفرانها**: أنه لا يخلد في النار بخلاف المشركين وليس المراد أنه لا يعذب أصلا، فقد تقررت نصوص الشرع وإجماع أهل السنة على إثبات عذاب بعض العصاة من الموحدين، **ويحتمل أن يكون** المراد بهذا خصوصا من الأمة أي يغفر لبعض الأمة المقحمات:أنه لا يخلد في النار بخلاف المشركين وليس المراد به لا يعذب أصلا، وقد علم من نصوص الشرع وإجماع أهل السُّنَّة إثبات عذاب العصاة

من الموحدين، .اهـ.

ج. فوائد الحديث:

١. ثبوت الإسراء بالنبي ﷺ وكان بروحه وبدنه ليلا من مكة إلى المسجد الأقصى، كما ذكر الله في سورة الإسراء.

٢. ثبوت المعراج بالنبي ﷺ بروحه وبدنه إلى السماوات العلا، وقد ذكره الله في سورة (والنجم إذا هوى).

٣. علو قدر نبينا محمد ﷺ وأنه وصل إلى موضع لم يصله أحد من البشر، وصل إلى موضع سمع فيه صريف الأقلام التي يكتب بها القدر اليومي، إلى سدرة المنتهى.

٤. أن سدرة المنتهى ينتهي إليها كل صاعد من الأرض إلى السماء، وينتهي إليها كل نازل من عند الله عز وجل، حتى يقبض منها.

٥. عِظَمُ سدرة المنتهى، وأصلها في السماء السادسة، ومعظمها في السماء السابعة.

٦. أن من دخل النار من عصاة الموحدين، فإنه لا يخلد فيها.

٧. أن الصلوات الخمس فرضت في السماء، وذلك دليل على عظم شأنها عند الله سبحانه [١].

---

[١] "إكمال المعلم" (١/ ٥٢٦) و"شرح المشكاة" للطيبي (١٢/ ٣٧٥٢) و"الإفصاح عن معاني الصحاح" (٢/ ١١٩) و"شرح النووي على مسلم" (٣/ ٣) و"تحفة الأحوذي" (٩/ ١١٦) و"ذخيرة

٢٤. وعَنْ **النُّعْمَانِ بْنِ بَشِيرٍ** رضي الله عنهما، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: «**إِنَّ اللهَ كَتَبَ كِتَابًا قَبْلَ أَنْ يَخْلُقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ بِأَلْفَيْ عَامٍ، أَنْزَلَ مِنْهُ آيَتَيْنِ خَتَمَ بِهِمَا سُورَةَ الْبَقَرَةِ، وَلَا يُقْرَآنِ فِي دَارٍ ثَلَاثَ لَيَالٍ فَيَقْرَبُهَا شَيْطَانٌ**». **رواه أحمد والترمذي** بإسناد حسن [(١)].

أ. ترجمة الراوي:

النُّعْمَانُ بنُ بَشِيْرِ بنِ سَعْدِ بنِ ثَعْلَبَةَ الأَنْصَارِيُّ رضي الله عنه.

الأَمِيْرُ، العَالِمُ، صَاحِبُ رَسُوْلِ اللهِ ﷺ وَابْنُ صَاحِبِهِ رضي الله عنهما، أَبُو عَبْدِ اللهِ وَيُقَالُ: أَبُو مُحَمَّدٍ الأَنْصَارِيُّ، الخَزْرَجِيُّ، ابْنُ أُخْتِ عَبْدِ اللهِ بنِ رَوَاحَةَ.

وُلِدَ النُّعْمَانُ: سَنَةَ اثْنَتَيْنِ من الهجرة، وهو أول مولود للأنصار بعد وصول النبي ﷺ إلى المدينة في الهجرة، تولى قضاء دمشق، واستعمله معاوية على الكوفة، ثم على حمص.

(مُسْنَدُهُ): مائَةٌ وَأَرْبَعَةَ عَشَرَ حَدِيْثا. اتَّفَقَا لَهُ عَلَى خَمْسَةٍ، وَانْفَرَدَ البُخَارِيُّ

العقبى في شرح المجتبى" (٦/ ٩٣) و"مجموع فتاوى ورسائل العثيمين" (٥/ ٣١٣) (٦/ ١٢٦) و"فتاوى نور على الدرب للعثيمين"، و"تعليق مختصر على لمعة الاعتقاد للعثيمين (ص: ١٠٢) و"تفسير العثيمين: الحجرات - الحديد" (ص: ٢١٢)

(١) رواه أحمد (١٨٤١٤) والترمذي (٢٨٨٢) بإسناد حسن. وصححه الإمام ابن القيم في "البدائع" (٢/ ٢٦٩)، و العلامة الألباني في "صحيح الترغيب" (٢/ ٩٩).

بِحَدِيْثٍ، وَمُسْلِمٌ بِأَرْبَعَةٍ. شَهِدَ أَبُوْهُ بَدْرا.

سَمِعَ النعمان مِنَ النَّبِيِّ ﷺ وَعُدَّ مِنَ الصَّحَابَةِ الصِّبْيَانِ بِاتِّفَاقٍ.

وكان كريما جوادا خطيبا شاعرا، قال سماك بن حرب: كان والله من أخطب من سمعت. وَنَابَ بِحِمْصَ لِمُعَاوِيَةَ، وَهُوَ الَّذِي رَدَّ آلَ رَسُولِ الله ﷺ إِلَى الْمَدِينَةِ بِأَمْرِ يَزِيدَ لَهُ فِي ذَلِكَ، وَهُوَ الَّذِي أَشَارَ عَلَى يَزِيدَ بِالْإِحْسَانِ إِلَيْهِمْ.

قُتِلَ رضي الله عنه في قرية من قرى حمص، حين دعا لابن الزبير قَتَلَهُ رَجُلٌ يُقَالُ لَهُ: خَالِدُ بْنُ خَلِيٍّ الْكَلَاعِيُّ، لحقه وقتله، وبعث برأسه إِلَى مروان، سنة أربع وستين، أو خمس وستين(١).

ب. شرح الكلمات:

«**آيتين**»: هما آمن الرسول إلى آخر السورة.

«**ختم بهما سورة البقرة**» أي جعلهما خاتمتها

«**ولا تقرآن في دار**» أي في بيت ونحوه.

«**ثلاث ليال**» أي في كل ليلة منها

«**فيقربها**» بفتح الموحدة على أنه منصوب.

ولا تعارض بين هذا الحديث وحديث عبد الله بن عمرو مرفوعا: «**كَتَبَ اللهُ مَقَادِيرَ الْخَلَائِقِ قَبْلَ أَنْ يَخْلُقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ بِخَمْسِينَ أَلْفَ سَنَةٍ، قَالَ: وَعَرْشُهُ عَلَى الْمَاءِ**» رواه مسلم، فحديث ابن عمرو في تقدير المقادير وحديث

(١) "سير أعلام النبلاء" ط الرسالة (٣/ ٤١١) و"الإصابة" (٦/ ٣٤٦) و"تنبيه الأفهام" (٨٦٩)

النعمان هذا في كَتْبِ كتاب أنزل منه هاتان الآيتان، والتقدير غير الكتب فإن الكتب هو رقم ما قدر فأي مانع عن تقديم المقادير بخمسين ألف سنة على خلق السماوات والأرض وكتب هذا الكتاب قبلها بألفي عام، أفاده الصنعاني في التنوير شرح الجامع الصغير.

ج. فوائد الحديث:

١. إثبات صفة الخلق والكتابة لله تعالى.

٢. فضل الآيتين من آخر سورة البقرة.

٣. الحث على قراءتهما في الليل.

٤. إثبات مرتبة الكتابة من مراتب القدر، وهي العلم والكتابة والمشيئة والخلق.

٥. أن المحافظة على قراءة هاتين الآيتين حرز من الشيطان.

٦. أن البيوت الخالية من ذكر الله معرض أهلها لشر الشياطين [١].

---

[١] " مرعاة المفاتيح "(٧/ ٢٢٣) و" التنوير شرح الجامع الصغير " (٣/ ٣٢٤)

٢٥. وعَنْ حُذَيْفَةَ رضي الله عنه عن النبي ﷺ قَالَ: «فُضِّلَتْ هَذِهِ الْأُمَّةُ عَلَى سَائِرِ الْأُمَمِ بِثَلَاثٍ: جُعِلَتْ لَهَا الْأَرْضُ طَهُورًا وَمَسْجِدًا، وَجُعِلَتْ صُفُوفُهَا عَلَى صُفُوفِ الْمَلَائِكَةِ وَأُعْطِيتُ هَذِهِ الْآيَاتِ مِنْ آخِرِ الْبَقَرَةِ مِنْ كَنْزٍ تَحْتَ الْعَرْشِ، لَمْ يُعْطَهَا نَبِيٌّ قَبْلِي». رواه أحمد بإسناد صحيح [١].

أ. ترجمة الراوي: حذيفة بن اليمان حسيل بن جابر أبو عبد الله العبسي رضي الله عنهما. أسلم هو وأبوه حسيل، وأرادا شهود بدر فصدهما المشركون، وشهد حذيفة وأبوه حسيل وأخوه صفوان أحدًا، وقتل بعض المسلمين أباه يومئذ يحسبه من المشركين، فتصدق حذيفة بديته على المسلمين.

كان حذيفة من كبار أصحاب رسول الله ﷺ، وهو الذي بعثه رسول الله ﷺ يوم الخندق ينظر إلى قريش، فجاءه بخبر خيلهم، وكان عمر بن الخطاب رضي الله عنه يسأله عن المنافقين، وهو معروف في الصحابة بصاحب سر رسول الله ﷺ؛ لأن النبي ﷺ أسر إليه بأسماء المنافقين، وقال: «أَخْبَرَنِي رَسُولُ اللهِ ﷺ بِمَا هُوَ كَائِنٌ إِلَى أَنْ تَقُومَ السَّاعَةُ» رواه مسلم [٢].

---

[١] رواه أحمد (٢٣٢٥١) بإسناد صحيح على شرط مسلم، وصححه العلامة الألباني في الصحيحة (١٤٨٢).

[٢] رواه مسلم (٢٨٩١).

وكان حليفا للأنصار لبني عبد الأشهل، وشهد نهاوند، فلما قُتل النعمان بن مقرن أخذ الراية، وكان فتح همذان والري والدينور على يد حذيفة رضي الله عنه، وكانت فتوحه كلها سنة اثنتين وعشرين، استعمله عمر رضي الله عنه على المدائن فلم يزل فيها حتى مات سنة ست وثلاثين بعد مقتل عثمان رضي الله عنه في أول خلافة علي رضي الله عنه، وقُتِل صفوان وسعيد ابنا حذيفة بصِفِّين، وكانا قد بايعا عليًا بوصية أبيهما إياهما بذلك.[1].

ب. شرح الكلمات:

«فُضِّلَتْ هَذِهِ الْأُمَّةُ»: أي: أمة محمد ﷺ «عَلَى سَائِرِ الْأُمَمِ بِثَلَاثٍ»: أي: بثلاث خصال. «جُعِلَتْ لَهَا الْأَرْضُ طَهُورًا وَمَسْجِدًا»: أي: صيرت لهذه الأمة الأرض مكانا للسجود أي: للصلاة، وجعلت تربتها طهورا لمن لم يجد الماء. رخص لهم في الطهور بالأرض والصلاة عليها في بقاعها وكانت الأمم لا يصلون إلا في كنائسهم وبيعهم. «وَجُعِلَتْ صُفُوفُهَا عَلَى صُفُوفِ الْمَلَائِكَةِ»: وفي حديث جابر بن سمرة، في مسلم (٤٣٠) قالوا: وكيف تصف الملائكة؟ قال: يتمون الصفوف المقدمة ويتراصون في الصف.

«وَأُعْطِيتُ هَذِهِ الْآيَاتِ مِنْ آخِرِ الْبَقَرَةِ»: أولها: آمن الرسول، يشير إلى ما حطه الله عن أمته من الإصر وتحميل ما لا طاقة لهم به ورفع الخطأ والنسيان «مِنْ كَنْزٍ تَحْتَ الْعَرْشِ»: أي: عرش الرحمن. «لَمْ يُعْطَهَا نَبِيٌّ قَبْلِي»: قال

---

(١) "الاستيعاب" (١/ ٣٣٤،٣٣٥)

الحافظ العراقي: معناه أنها ادخرت له وكنزت له فلم يؤتها أحد قبله وكثير من آي القرآن منزل من الكتب السابقة باللفظ أو بالمعنى وهذه لم يؤتها أحد، وإن كان فيه أيضا ما لم يؤت غيره لكن هذه خصوصية لهذه الأمة وهي وضع الأمر الذي على من قبل.

ج. فوائد الحديث:

١. ثبوت فضل هذه الأمة على سائر الأمم وأن الله خصها بخصائص ليست لغيرها.

٢. جواز الصلاة على كل مكان من الأرض إلا ما استثناه الشرع كالمقبرة والمكان النجس، والحمام، وأعطان الإبل. ٣. مشروعية التيمم عند عدم وجود الماء، وفي رواية مسلم: وجعلت تربتها لنا طهورا إذا لم نجد الماء.

٤. أن التراص وإتمام الصف الأَوَّل فالْأَوَّل في الصلاة من خصائص هذه الأمة وكانت الأمم السابقة يصلون منفردين كل على حدة.

٥. فضل سورة البقرة، وفضل الآيتين الأخيرتين منها.

٦. مشروعية التحدث بنعم الله تعالى لا على سبيل الافتخار، ولكن إظهارًا لنعمة الله واستجلابًا لشكره عليها.[(١)]

تنبيه: تقدم في فضل سورة البقرة حديث: (٤) أبشر بنورين.

---

(١) "فتح الباري" لابن حجر (١/ ٤٣٩) (٩/ ٦٧) و"فيض القدير" (٤/ ٤٤١) (١/ ٥٦٦) و"التنوير شرح الجامع الصغير" (٣/ ٢٥) (٧/ ٥٠٦)

فَضْلُ سُورَةِ آلِ عِمْرَانَ

٢٦. عَنِ **ابْنِ عَبَّاسٍ** رضي الله عنهما، قَالَ: بِتُّ عِنْدَ خَالَتِي مَيْمُونَةَ رضي الله عنها، فَتَحَدَّثَ رَسُولُ اللهِ ﷺ مَعَ أَهْلِهِ سَاعَةً، ثُمَّ رَقَدَ، فَلَمَّا كَانَ ثُلُثُ اللَّيْلِ الآخِرُ، قَعَدَ فَنَظَرَ إِلَى السَّمَاءِ، فَقَالَ: ﴿إِنَّ فِي خَلْقِ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَٱخْتِلَٰفِ ٱلَّيْلِ وَٱلنَّهَارِ لَءَايَٰتٍ لِّأُو۟لِى ٱلْأَلْبَٰبِ ﴿١٩٠﴾﴾ [آل عمران: ١٩٠]

ثُمَّ قَامَ فَتَوَضَّأَ وَاسْتَنَّ فَصَلَّى إِحْدَى عَشْرَةَ رَكْعَةً، ثُمَّ أَذَّنَ بِلَالٌ، فَصَلَّى رَكْعَتَيْنِ ثُمَّ خَرَجَ فَصَلَّى الصُّبْحَ. متفق عليه [١].

وفي رواية لمسلم: فَقَرَأَ هَؤُلَاءِ الْآيَاتِ حَتَّى خَتَمَ السُّورَةَ.

أ. ترجمة الراوي ومن في الحديث:

١. **عبد الله بن عباس** رضي الله عنهما: تقدمت ترجمته في الحديث رقم: (٤).

٢. **ميمونة** رضي الله عنها: هي أم المؤمنين بنت الحارث بن حزن الهلالية رضي الله عنها، أخت لبابة الكبرى، أم الفضل بن العباس وعبد الله وغيرهما، ولبابة الصغرى أم خالد بن الوليد رضي الله عنهم. تزوج النبي ﷺ ميمونة رضي الله عنها سنة سبع لما اعتمر عمرة القضية، وبنى بها في سرف بعد موت زوجها أبي رهم بن عبد العزى

---

[١] رواه البخاري (٦٣١٦) ومسلم (٧٦٣)..

العامري، وهي آخر من تزوجها، ماتت بسرف سنة إحدى وخمسين.[١].

ب. شرح الكلمات:

«وَاسْتَنَّ»: **الاستنان**: اسْتعمال السِّواك، أَيْ يُمِرُّه عَلى الأسنان.

ج. فوائد الحديث:

١. فضيلة سورة آل عمران، وفضيلة العشر الأخيرة منها.

٢. استحباب صلاة ركعتي الفجر في البيت

٣. جواز القراءة للمحدث (حدثًا أصغر) وهذا إجماع المسلمين.

٤. استحباب قراءة هذه الآيات عند القيام من النوم.

٥. جواز قول سورة آل عمران وسورة البقرة وسورة النساء ونحوها.

٦. استحباب السواك عند الاستيقاظ من النوم.

٧. استحباب قيام الليل.

٨. استحباب تأخير الوتر إلى آخر الليل لمن يثق بالانتباه.

٩. جواز الحديث بعد صلاة العشاء للحاجة والمصلحة.

١١. مشروعية اتخاذ المؤذن لإعلام مواقيت الصلوات.

١٢. جواز نوم الرجل مع امرأته من غير مواقعة بحضرة بعض محارمها وإن كان مميزا[٢].

---

(١) "سير أعلام النبلاء" (٢/ ٢٣٨) و"الإصابة" (٨/ ٣٢٢) و"تنبيه الأفهام" (٥٩)

(٢) "النهاية في غريب الحديث والأثر" (٢/ ٤١١) و" شرح النووي على مسلم" (٦/ ٤٧) (٦/ ٥١) و" شرح أبي داود" للعيني (٥/ ٢٦٩) و" شرح المشكاة" للطيبي (٤/ ١١٨٤)

٢٧. عَنْ عطاء رَحِمَهُ اللَّهُ قَالَ: دَخَلْتُ أَنَا وَعُبَيْدُ بْنُ عُمَيْرٍ عَلَى **عَائِشَةَ** رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا فَقَالَتْ لِعُبَيْدِ بْنِ عُمَيْرٍ: قَدْ آنَ لَكَ أَنْ تَزُورَنَا فقَالَ: أَقُولُ يَا أُمَّهْ كَمَا قَالَ الْأَوَّلُ: زُرْ غِبًا تَزْدَدْ حُبًّا قَالَ: فَقَالَتْ: دَعُونَا مِنْ رَطَانَتِكُمْ هَذِهِ.

قَالَ ابْنُ عُمَيْرٍ رَحِمَهُ اللَّهُ: أَخْبِرِينَا بِأَعْجَبِ شَيْءٍ رَأَيْتِهِ مِنْ رَسُولِ الله ﷺ قال: فَسَكَتَتْ ثُمَّ قَالَتْ: لـمَّا كَانَ لَيْلَةٌ مِنَ اللَّيَالِي قَالَ: «**يَا عَائِشَةُ ذَرِينِي أَتَعَبَّدُ اللَّيْلَةَ لِرَبِّي**» قُلْتُ: والله إِنِّي لَأُحِبُّ قُرْبَكَ وَأُحِبُّ مَا سَرَّكَ قَالَتْ: فَقَامَ فَتَطَهَّرَ ثُمَّ قَامَ يُصَلِّي **قَالَتْ**: فَلَمْ يَزَلْ يَبْكِي حَتَّى بَلَّ حِجره، **قَالَتْ**: ثُمَّ بَكَى فَلَمْ يَزَلْ يَبْكِي حَتَّى بَلَّ لِحْيَتَهُ، **قَالَتْ**: ثُمَّ بَكَى فَلَمْ يَزَلْ يَبْكِي حَتَّى بَلَّ الْأَرْضَ.

فَجَاءَ بِلَالٌ يُؤْذِنُهُ بِالصَّلَاةِ فَلَمَّا رَآهُ يَبْكِي قَالَ: يَا رَسُولَ الله لِمَ تَبْكِي وَقَدْ غَفَرَ الله لَكَ مَا تَقَدَّمَ وَمَا تَأَخَّرَ؟ قَالَ: «**أَفَلَا أَكُونُ عَبْدًا شَكُورًا لَقَدْ نَزَلَتْ عَلَيَّ اللَّيْلَةَ آيَةٌ وَيْلٌ لِمَنْ قَرَأَهَا وَلَمْ يَتَفَكَّرْ فِيهَا** (إِنَّ فِي خَلْقِ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ ...) الْآيَةَ كُلَّهَا [آل عمران: ١٩٠]. **رواه ابن حبان** بإسناد حسن [(١)].

أ. ترجمة الراوي: عَائِشَةُ أُمُّ الْمُؤْمِنِيْنَ بِنْتُ الصِّدِّيْقِ أَبِي بَكْرٍ عَبْدِ الله بنِ أَبِي قُحَافَةَ عُثْمَانَ بنِ عَامِرٍ القُرَشِيِّ التَّيْمِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُم.

---

(١) رواه ابن حبان في صحيحه (٦١٩) بإسناد حسن، وقال العلامة الألباني رَحِمَهُ اللَّهُ في "الصحيحة" (٦٨): إسناده جيد. وحسنه شيخنا العلامة الوادعي رَحِمَهُ اللَّهُ في "الصحيح المسند" (١٦٢٧).

وَعَائِشَةُ مِمَّنْ وُلِدَ فِي الإِسْلاَمِ، وَهِيَ أَصْغَرُ مِنْ فَاطِمَةَ بنت رسول الله ﷺ بِثَمَانِي سِنِيْنَ، وَأُمُّهَا: هِيَ أُمُّ رُوْمَانَ الكِنَانِيَّةُ.

هَاجَرَ بِعَائِشَةَ أَبَوَاهَا رضي الله عنهما، وَتَزَوَّجَهَا نَبِيُّ الله قَبْلَ مُهَاجَرِهِ بَعْدَ وَفَاةِ الصِّدِّيْقَةِ خَدِيْجَةَ بِنْتِ خُوَيْلِدٍ رضي الله عنها، وَدَخَلَ بِهَا فِي شَوَّالٍ سَنَةَ اثْنَتَيْنِ، مُنْصَرَفَهُ ﷺ مِنْ غَزْوَةِ بَدْرٍ، وَهِيَ ابْنَةُ تِسْعٍ.

ولَمْ يَتَزَوَّجِ النَّبِيُّ ﷺ بِكْرًا غَيْرَهَا، وتوفي عنها وهي ابنة ثماني عشرة سنة.

وعن عَمْرِو بنِ العَاص رضي الله عنه أنه سَأَلَ النَّبِيَّ ﷺ: أَيُّ النَّاسِ أَحَبُّ إِلَيْكَ يَا رَسُوْلَ الله؟ قَالَ: «**عَائِشَةُ**» قَالَ: فَمِنَ الرِّجَالِ؟ قَالَ: «**أَبُوْهَا**» قُلْتُ: ثُمَّ مَنْ؟ قَالَ: «**ثُمَّ عُمَرُ بْنُ الخَطَّابِ**». متفق عليه.(١).

وعن أنس رضي الله عنه قَالَ: قَالَ رَسُوْلُ الله ﷺ: «**فَضْلُ عَائِشَةَ عَلَى النِّسَاءِ، كَفَضْلِ الثَّرِيْدِ عَلَى سَائِرِ الطَّعَامِ**» مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ (٢).

رَوَتْ عائشة رضي الله عنها عَنْ رسول الله ﷺ عِلْمًا كَثِيْرًا، طَيِّبًا، مُبَارَكًا فِيْهِ يَبْلُغُ أَلْفَيْنِ وَمائَتَيْنِ وَعَشْرَةِ أَحَادِيْثَ. قال الحافظ الذهبي رحمه الله: لاَ أَعْلَمُ فِي أُمَّةِ مُحَمَّدٍ ﷺ بَلْ وَلاَ فِي النِّسَاءِ مُطْلَقاً امْرَأَةً أَعْلَمَ مِنْهَا.اهـ. وكانت وفاتها في المدينة في رمضان سنة ثمان وخمسين، رضي الله عنها.

* **عبيد بن عمير بن قتادة** بن سعد بن عامر بن جندع بن ليث الليثى

---

(١) رواه البخاري(٣٦٦٢) ومسلم(٢٣٨٤).

(٢) رواه البخاري(٣٧٧٠) ومسلم(٢٤٤٦).

ثم الجندعى ، أبو عاصم المكى ، قاص أهل مكة. وكان من أبلغ الناس، قال الذهبي في ترجمته: الواعظ المفسر، وَكَانَ مِنْ ثِقَاتِ التَّابِعِيْنَ وَأَئِمَّتِهِم بِمَكَّةَ.. تُوُفِّيَ فِي سَنَةِ أَرْبَعٍ وَسَبْعِيْنَ.

* وعَطَاءُ بنُ أَبِي رَبَاحٍ أَسْلَمَ القُرَشِيُّ مَوْلاَهُم رَحِمَهُ اللَّهُ قال عنه الحافظ الذهبي: الإِمَامُ، شَيْخُ الإِسْلاَمِ، مُفْتِي الحَرَمِ، أَبُو مُحَمَّدٍ القُرَشِيُّ مَوْلاَهُم، المكي. وُلِدَ: فِي أَثْنَاءِ خِلاَفَةِ عُثْمَانِ... انْتَهَتْ فَتْوَى أَهْلِ مَكَّةَ إِلَيْهِ، وَإِلَى مُجَاهِدٍ، وَأَكْثَرُ ذَلِكَ إِلَى عَطَاءٍ....كَانَ عَطَاءٌ أَسْوَدَ، أَعْوَرَ، أَفْطَسَ، أَشَلَّ، أَعْرَجَ، ثُمَّ عَمِيَ، وَكَانَ ثِقَةً، فَقِيْهاً، عَالِماً، كَثِيْرَ الحَدِيْثِ. [وكان من أعلم الناس بمناسك الحج]، حَجَّ زِيَادَةً عَلَى سَبْعِيْنَ حَجَّةً. قال ابْنِ جُرَيْجٍ: لَزِمْتُ عَطَاءً ثَمَانِيَ عَشْرَةَ سَنَةً، وَكَانَ بَعْدَ مَا كَبُرَ وَضَعُفَ يَقُوْمُ إِلَى الصَّلاَةِ، فَيَقْرَأُ مائَتَيْ آيَةٍ مِنَ البَقَرَةِ وَهُوَ قَائِمٌ، لاَ يَزُوْلُ مِنْهُ شَيْءٌ، وَلاَ يَتَحَرَّكُ. مات سنة أربع عشرة ومائة، وهو ابْنَ نَحْوِ مائَةِ سَنَةٍ. (١)

ب. شرح الكلمات:

«**زُرْ غِبًّا تَزْدَدْ حُبًّا**»: قال العسكري: الغِبّ أن تزور يومًا وتدع الزيارة يومًا، وقد أغبّ الزيارة. والغابُّ من اللحم ما قد بات ليلة، وغِبّ المطر: أول أوقات انقطاعه. قال الشاعر:

عليك بإغبابِ الزِّيارة، إنَّهَا ... إذا كَثُرَتْ كانَتْ إلى الهَجْرِ مَسْلَكَا

(١) سير أعلام النبلاء ط الرسالة (٤/ ١٥٧) (٥/ ٧٨)، وتهذيب التهذيب.

ألم تَرَ أن القَطْرَ يُسْأمُ دائماً ... ويُسْأل بالأيدِي إذَا هُوَ أمْسكَا

«**الرَّطَانَةُ**» فِي النِّهَايَةِ: الرَّطَانَةُ بِفَتْحِ الرَّاءِ وَكَسْرِهَا، وَالتَّرَاطُنُ كَلَامٌ لَا يَفْهَمُهُ الْجُمْهُورُ، وَإِنَّمَا هُوَ مُوَاضَعَةٌ بَيْنَ اثْنَيْنِ أَوْ جَمَاعَةٍ، وَالْعَرَبُ تَخُصُّ بِالرِّطَانَةِ غَالِبًا كَلَام الْعَجَمِ.

«**ولم يتفكر فيها**»: أي: ولم يتدبرها، و**تدبر القرآن** تفهم معانيه، وأصل التدبر التفكر في عاقبة الشيء وما يؤول إليه أمره وتدبر القرآن لا يكون إلا مع حضور القلب وجمع الهم، وقت تلاوته، ويكرر اللفظ ليفهم المعنى.

«**أفلا أكون عبدًا شكورًا**»، يعني غفران الله لي سبب لأن أقوم وأتهجد شكراً له، فكيف أتركه؟ كأن المعنى: كيف لا أشكره وقد أنعم علي، وخصني بخيري الدارين، **والشكور**: الكثير الشكر كما في القاموس.

ج. فوائد الحديث:

١. أن الرسل عليهم الصلاة والسلام أكملُ العبادِ عبادةً لله عز وجل.

٢. فضل النبي ﷺ، وكثرة خشيته، وخوفه من ربه، وإكثاره من عبادته.

٣. وجوب الإقرار بشكر النعم، وأن السجود والصلاة من الشكر.

٤. أَنَّ الْأَعْمَالَ الصَّالِحَةَ تُرَقِّي صَاحِبَهَا إِلَى الْمَرَاتِبِ السَّنِيَّةِ مِنْ رَفْعِ الدَّرَجَاتِ وَمَحْوِ الْخَطِيئَاتِ.

٥. أَنَّ الْعَبْدَ إِذَا بَلَغَ الْغَايَةَ فِي الْعِبَادَةِ وَثَمَرَاتِهَا كَانَ ذَلِكَ أَدْعَى لَهُ إِلَى الْمُوَاظَبَةِ عَلَيْهَا اسْتِبْقَاءً لِلنِّعْمَةِ وَاسْتِزَادَةً لَهَا بِالشُّكْرِ عَلَيْهَا.

٦. أن إعفاء اللحية من سنن الأنبياء وهديهم.

٧. جواز إتيان المؤذن إلى الإمام ليخرج إلى الصلاة.

٨. أن النبي ﷺ قد غفر الله له ذنوبه المتقدمة والمتأخرة، وهذا من خصائصه.

٩. الحث على تدبر القرآن عموما، ووجوب تدبر هذه الآيات على وجه الخصوص.

١٠. ثناء عظيم على من تذكر بالقرآن واتعظ به، وأنه هو صاحب الُّلب، أي: العقل. ١١. فضيلة البكاء من خشية الله وأنه لا يقطع الصلاة. [١]

تنبيه: تقدم ذكر جملة من الأحاديث في فضل سورة آل عمران، الحديث رقم: (١٠): اقرءوا الزهراوين، والحديث رقم: (١١) يؤتى بالقرآن وأهله، والحديث رقم: (١٥) في قراءة: قولوا آمنا بالله في الركعة الثانية من الفجر، والحديث رقم: (١٨) اسم الله الأعظم في سور من القرآن ثلاث.

(١) "مدارج السالكين" (١/ ٤٥٠) و "نونية ابن القيم" (ص: ٤٩) و"شرح العقيدة الواسطية" للعثيمين (١/ ٤٦٠) و"شرح المشكاة" للطيبي (٤/ ١٢٠١) و"التوضيح" لابن الملقن(٩/ ٥٣) (٣٣/ ٦١) و"فتح الباري" لابن حجر (١/ ٧١) (١١/ ٣٠٥) و"جمهرة الأمثال" للعسكري (١/ ٤١١)، و"شرح أبي داود" للعيني (٥/ ٢٧٠) و"النهاية "لابن الأثير (٣/ ٣٣٦). و"السلسلة الصحيحة" (١/ ١٤٨) و"شرح مقدمة التفسير" لابن تيمية شرح العثيمين (ص: ٢٣) و"مرقاة المفاتيح" (٦/ ٢٢١١) و "فتح البيان في مقاصد القرآن" (١٣/ ٧١) و"مجمع الأمثال" (١/ ٣٢٣).

فَضْلُ سُورَةِ المَائِدَةِ

٢٨. عَنْ جُبَيْرِ بْنِ نُفَيْرٍ، قَالَ دَخَلْتُ عَلَى عَائِشَةَ رضي الله عنها فَقَالَتْ: هَلْ تَقْرَأُ سُورَةَ المَائِدَةِ؟ قَالَ: قُلْتُ: نَعَمْ. قَالَتْ: فَإِنَّهَا آخِرُ سُورَةٍ نَزَلَتْ، فَمَا وَجَدْتُمْ فِيهَا مِنْ حَلَالٍ فَاسْتَحِلُّوهُ، وَمَا وَجَدْتُمْ فِيهَا مِنْ حَرَامٍ فَحَرِّمُوهُ.

وَسَأَلْتُهَا عَنْ خُلُقِ رَسُولِ اللهِ ﷺ؟ فَقَالَتْ: الْقُرْآنُ. رواه أحمد بإسناد صحيح.(١).

أ. الراوي:

* عائشة أم المؤمنين رضي الله عنها تقدمت ترجمتها في الحديث رقم: (٢٧)

* جبير بن نفير بن مالك بن عامر الحضرمى رحمه الله، أبو عبد الرحمن، ويقال : أبو عبد الله الشامي ، الحمصي، والد عبد الرحمن بن جبير بن نفير .

أدرك زمان النبى ﷺ ، وهو ثقة جليل من كبار تابعي أهل الشام من

(١) رواه الإمام أحمد (٢٥٥٤٧) فقال: حدثنا عبد الرحمن بن مهدي، قال: حدثنا معاوية، عن أبي الزاهرية، عن جبير بن نفير، قال دخلت على عائشة فقالت: الحديث.

وهذا إسناد صحيح، رجاله ثقات رجال الصحيح، معاوية هو ابن صالح الحضرمي وثقه ابن مهدي وابن معين، وهو من رجال مسلم، وأبو الزاهرية هو حدير بن كريب الحضرمي، وثقه ابن معين والنسائي، وهو من رجال مسلم أيضا، وجبير بن نفير ثقة جليل من رجال مسلم أيضا، وأخرجه أبو عبيد القاسم بن سلام في فضائل القرآن (٢٣٩) وبوب عليه: باب فضل المائدة والأنعام، وأخرجه النسائي في الكبرى (١٠/ ٧٩) وصححه الحاكم والذهبي.

القدماء أسلم فى خلافة أبي بكر. **قال النسائي** رَحِمَهُ اللَّهُ: ليس أحد من كبار التابعين ، أحسن رواية عن الصحابة من ثلاثة : قيس بن أبى حازم ، و أبى عثمان النهدي ، وجبير بن نفير.

مات جبير بن نفير سنة خمس و سبعين ، وقيل: سنة ثمانين.

ب. شرح الكلمات:

«**فَإِنَّهَا آخِرُ سُورَةٍ نَزَلَتْ**»: أي: أنه لم ينزل بعدها آية تنسخها ولا تغير حكمها، بل هي مثبتة محكمة.

«**فَمَا وَجَدْتُمْ فِيهَا مِنْ حَلَالٍ فَاسْتَحِلُّوهُ**»: أي: اعتقدوا حله.

«**وَمَا وَجَدْتُمْ فِيهَا مِنْ حَرَامٍ فَحَرِّمُوهُ**»: أي: اعتقدوا تحريمه.

وأخرج الْفرْيَابِيّ وَأَبُو عبيد وَعبد بن حميد وَابْن الْمُنْذر وَأَبُو الشَّيْخ عَن أبي ميسرَة قَالَ: **فِي الْمَائِدَة ثَمَان عشرَة فَرِيضَة لَيْسَ فِي سُورَة من الْقُرْآن غَيرهَا وَلَيْسَ فِيهَا مَنْسُوخ**: المنخنقة، والموقوذة، والمتردية، والنطيحة، وما أكل السَّبع إِلَّا مَا ذكتيم، وَمَا ذبح على النصب، وأن تستقسموا بالأزلام، والجوارح مكلبين، وَطَعَام الَّذين أُوتُوا الْكتاب، وَالْمُحصنَات من الَّذين أُوتُوا الْكتاب، وَتَمَام الطّهُور، واذا قُمْتُم إِلَى الصَّلَاة فَاغْسِلُوا، وَالسَّارِق والسارقة، و مَا جعل الله من بحيرة، الْآيَة.

«**وسألتها عن خُلُق رسول الله ﷺ فقالت: الْقُرْآنَ**»: مَعْنَاهُ الْعَمَلُ بِهِ وَالْوُقُوفُ عِنْدَ حُدُودِهِ وَالتَّأَدُّبُ بِآدَابِهِ وَالِاعْتِبَارُ بِأَمْثَالِهِ وَقَصَصِهِ وَتَدَبُّرُهُ

وَحُسْنُ تِلَاوَتِهِ . وفي صحيح مسلم (٧٤٦) عن سَعْد بْن هِشَامٍ رَحِمَهُ اللَّهُ، أنه قال لعائشة رضي الله عنها: يَا أُمَّ الْمُؤْمِنِينَ أَنْبِئِينِي عَنْ خُلُقِ رَسُولِ اللهِ ﷺ، قَالَتْ: «أَلَسْتَ تَقْرَأُ الْقُرْآنَ؟» قُلْتُ: بَلَى، قَالَتْ: «فَإِنَّ خُلُقَ نَبِيِّ اللهِ ﷺ كَانَ الْقُرْآنَ»

ج. فوائد الحديث:

١. أن سورة المائدة من آخر ما نزل من القرآن.

٢. أن هذه السورة اختصت بأحكام كثيرة في الحلال والحرام، وفيها ما ليس في غيرها من الأحكام.

٣. أَنَّ النبيَّ ﷺ، صَارَ امتثالُ الْقُرْآنِ، أَمْرًا وَنَهْيًا، سَجِيَّةً لَهُ، وَخُلُقًا تَطَبَّعَه، مع ما كان عليه من الخلق العظيم الذي جبله الله عليه.

٤. فضل العمل بالقرآن، والوقوف عند حدوده، والتأدب بآدابه.

٥. معرفة ما كان عليه النبي ﷺ من حسن الخلق، للتأسي به [(١)].

---

(١) "شرح النووي على مسلم (٦/ ٢٦) و"تفسير ابن كثير" ت سلامة (٨/ ١٨٩) و"تفسير ابن رجب الحنبلي" (١/ ٥٢٤) و"الدر المنثور في التفسير بالمأثور" (٣/ ٤) و"تهذيب الكمال"، و"الموسوعة القرآنية" (٢/ ٣٤).

٢٩. عَنْ **عُمَرَ بْنِ الخَطَّابِ** رضي الله عنه، أَنَّ رَجُلًا مِنَ اليَهُودِ قَالَ لَهُ: يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ، آيَةٌ فِي كِتَابِكُمْ تَقْرَءُونَهَا، لَوْ عَلَيْنَا مَعْشَرَ اليَهُودِ نَزَلَتْ، لاَتَّخَذْنَا ذَلِكَ اليَوْمَ عِيدًا. قَالَ: أَيُّ آيَةٍ؟ قَالَ: ﴿ٱلْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتْمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِى وَرَضِيتُ لَكُمُ ٱلْإِسْلَٰمَ دِينًا﴾ [المائدة:٣]

قَالَ عُمَرُ: «**قَدْ عَرَفْنَا ذَلِكَ اليَوْمَ، وَالمَكَانَ الَّذِي نَزَلَتْ فِيهِ عَلَى النَّبِيِّ** ﷺ، **وَهُوَ قَائِمٌ بِعَرَفَةَ يَوْمَ جُمُعَةٍ**» **متفق عليه** (١).

أ. الراوي:

عمر بن الخطّاب بن نفيل القرشي العدوي رضي الله عنه أمير المؤمنين، أحد السابقين الأولين، وأحد العشرة المشهود لهم بالجنة، وثاني الخلفاء الراشدين، أسلم في السنة السادسة من النبوة وله سبع وعشرون سنة.

كان إسلامه عزا للمسلمين، عَنْ عَبْدِ اللهِ بْنِ مَسْعُودٍ رضي الله عنه، قَالَ: «**مَا زِلْنَا أَعِزَّةً مُنْذُ أَسْلَمَ عُمَرُ**» رواه البخاري (٢).

هاجر إلى المدينة قبل النبي ﷺ، وشهد معه الغزوات كلها، وتولى الخلافة بعد أبي بكر الصديق رضي الله عنه، بعهد منه، سنة ثلاث عشرة، فسار

---

(١) رواه البخاري (٤٥) ومسلم (٣٠١٧) وبوب عليه المستغفري النسفي في فضائل القرآن: (٧٧٣) باب: ما جاء في فضل سورة المائدة.

(٢) رواه البخاري (٣٨٦٣).

بأحسن سيرة، فتح الله الشام كله على عمر، والجزيرة ومصر والعراق كله، ودون الدواوين قبل أن يموت بعام، وقسم على الناس فيئهم.

وأرخ التاريخ من الهجرة الَّذِي بأيدي الناس إِلَى اليوم، وكان مُحَدَّثا مُلْهَمًا، قَالَ عُمَرُ رضي الله عنه: «**وَافَقْتُ رَبِّي فِي ثَلَاثٍ، فِي مَقَامِ إِبْرَاهِيمَ، وَفِي الْحِجَابِ، وَفِي أُسَارَى بَدْرٍ**» متفق عليه(١). وقال له النبي ﷺ: «**وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ، مَا لَقِيَكَ الشَّيْطَانُ قَطُّ سَالِكًا فَجًّا إِلَّا سَلَكَ فَجًّا غَيْرَ فَجِّكَ**» متفق عليه(٢).

وشهد له رسول الله ﷺ بالجنة، وبَشَّرَهُ بقصر فيها.

وَكَانَتْ خِلافَتُهُ عَشَرَ سِنِينَ وَسِتَّةَ أَشْهُرٍ، وَهُوَ أول من لُقِّبَ بأمير المؤمنين، قتل شهيدا على يد غلام مجوسي يدعى أبا لؤلؤة حين كبر بالناس في صلاة الفجر، لأربع بقين من شهر ذي الحجة سنة ثلاث وعشرين من الهجرة.

فتوفي بعد ثلاث ليال عن ثلاث وستين سنة، ودفن في حجرة عائشة رضي الله عنها، مع النبي ﷺ وأبي بكر رضي الله عنه. روى عن رسول الله ﷺ خمسمائة حديث وتسعة وثلاثين حديثًا. (٣).

ب. شرح الكلمات:

«**أَنَّ رَجُلًا مِنَ اليَهُودِ**»: هو كعب الأحبار قبل إسلامه، كما بينه الحافظ في

---

(١) رواه البخاري (٤٠٢) ومسلم (٢٣٩٩).

(٢) رواه البخاري (٣٢٩٤) ومسلم (٢٣٩٦).

(٣) "الاستيعاب" (٣/ ١١٤٥ـ١١٥٢) و"سير أعلام النبلاء" (راشدون/ ٧١ـ٩٦) و"تاريخ الخلفاء" (ص: ٨٩) و"الإصابة " (٤/ ٤٨٤).

الفتح. وكعب هو ابن ماتع الحميرى أبو إسحاق، المعروف بكعب الأحبار، كان من أهل اليمن فسكن الشام، أدرك النبي ﷺ و أسلم فى خلافة أبى بكر الصديق رضي الله عنه، وهو من كبار التابعين ومن رجال الشيخين، توفي في آخر خلافة عثمان رضي الله عنه.

«**اليَومَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ**»: يعني: يوم نزول هذه الآية أكملت لكم دينكم، يعني الفرائض والسنن والحدود والجهاد والأحكام والحلال والحرام، فلم ينزل بعد هذه الآية حلال ولا حرام، ولا شيء من الفرائض.

«**قَدْ عَرَفْنَا ذَلِكَ اليَوْمَ، وَالمَكَانَ الَّذِي نَزَلَتْ فِيهِ عَلَى النَّبِيِّ ﷺ، وَهُوَ قَائِمٌ بِعَرَفَةَ يَوْمَ جُمُعَةٍ**»: الجمعة يوم عيد، وعرفة يوم عيد، قَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ رضي الله عنهما، فَإِنَّهَا نَزَلَتْ فِي يَوْمِ عِيدٍ فِي يَوْمِ جُمْعَةٍ وَيَوْمِ عَرَفَةَ. رواه الترمذي وهو في الصحيح المسند (٦٢٣) ويوم عرفة: هو يوم التاسع من ذي الحجة.

ج. فوائد الحديث:

١. بيان كمال هذا الدين، في الفرائض والسنن والحدود والجهاد والأحكام والحلال والحرام.

٢. أنه لم ينزل بعد هذه الآية حلال ولا حرام، ولا شيء من الفرائض.

٣. تحريم الابتداع في الدين؛ لأن دين الإسلام كامل.

٤. أن المائدة مدنية، لأن ما نزل بعد الهجرة فهو مدني ولو نزل في مكة.

٥. أن الجمعة ويوم عرفة، يوما عيد من أعياد أهل الإسلام.

٦. فضيلة يوم عرفة، ومن مناقبه:

* أنه يوم إكمال الدين.

* أنه يوم إتمام النعمة.

* أنه يوم الرضوان

* أنه يوم إياس الكفار من دين الإسلام [١].

(١) "تفسير البغوي" طيبة (٣/ ١٣) و"اللباب في علوم الكتاب" (٣/ ٤١٩) و"فتح الباري" لابن حجر (١/ ١٠٥).

فَضْلُ سُورَةِ الأَعْرَافِ

٣٠. عَنْ عُرْوَةَ بْنِ الزُّبَيْرِ، عَنْ مَرْوَانَ بْنِ الحَكَمِ، قَالَ: قَالَ لِي **زَيْدُ بْنُ ثَابِتٍ** رضي الله عنه: «**مَا لَكَ تَقْرَأُ فِي المَغْرِبِ بِقِصَارٍ، وَقَدْ سَمِعْتُ النَّبِيَّ ﷺ يَقْرَأُ بِطُولَى الطُّولَيَيْنِ**» **رواه البخاري وأحمد** وزاد: **وَمَا طُولَى الطُّولَيَيْنِ؟ قَالَ: الْأَعْرَافُ.** (١)

٣١. وعن **عائشة** رضي الله عنها **أَنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ قَرَأَ فِي صَلَاةِ المَغْرِبِ بِسُورَةِ الأَعْرَافِ فَرَّقَهَا فِي رَكْعَتَيْنِ.** **رواه النسائي** بإسناد صحيح (٢).

أ. ترجمة الرواة ومن في الحديث:

١. **زيد بن ثابت بن الضّحاك** بن زيد الأنصاريّ الخزرجيّ، رضي الله عنه أبو سعيد، وقيل: أبو ثابت، استصغر يوم بدر. وشهد أحدا، وقيل: أول مشاهده الخندق، وكانت معه راية بني النّجار يوم تبوك. وكانت أولا مع عمارة بن حزم، فأخذها النبيّ ﷺ منه فدفعها لزيد بن ثابت.

وزيد رضي الله عنه هو ممن كتب الوحي للنّبيّ ﷺ، وكان زيد من علماء الصحابة

---

(١) رواه البخاري (٧٦٤) وأحمد (٢١٦٤١) من طريق ابن جريج قال: سمعت عبد الله بن أبي مليكة يحدث يقول: أخبرني عروة بن الزبير أن مروان أخبره قال: قال لي زيد بن ثابت فذكره، وعند أحمد: «بقصار المفصل».

(٢) رواه النسائي (٩٩١) بإسناد صحيح وهو في "الصحيح المسند" (١٦٣٦).

رضي الله عنهم، ومن الراسخين في العلم، وهو الّذي جمع القرآن في عهد أبي بكر، ثبت ذلك في الصّحيح، وقال له أبو بكر: إنك شابّ عاقل لا نتّهمك.

وروى يعقوب بن سفيان بإسناد صحيح عن الشّعبي، قال: ذهب زيد بن ثابت ليركب، فأمسك ابن عباس بالرّكاب. فقال: تنحّ يا ابن عم رسول الله. قال: لا هكذا نفعل بالعلماء والكبراء. مات زيد سنة خمس وأربعين. وهو قول الأكثر.

وقال أبو هريرة رضي الله عنه حين مات: اليوم مات حبر هذه الأمة، وعسى الله أن يجعل في ابن عباس منه خلفا. لكن قال الهيثمي في المجمع (١٥٨٥٢): رواه الطبراني، ورجاله رجال الصحيح إلا أن يحيى بن سعيد الأنصاري لم يسمع من أبي هريرة.

وروى الحاكم (٥٨١٠) بإسناد صحيح عن عمار بن أبي عمار، قَالَ: لَمَّا مَاتَ زَيْدُ بْنُ ثَابِتٍ جَلَسْنَا مَعَ ابْنِ عَبَّاسٍ فِي ظِلِّ قَصْرٍ فَقَالَ: «هَكَذَا ذَهَابُ الْعِلْمِ لَقَدْ دُفِنَ الْيَوْمَ عَلْمٌ كَثِيرٌ»

ولما مات زيد رضي الله عنه رثاه حسّان رضي الله عنه بقوله:

فمن للقوافي بعد حسّان وابنه ... ومن للمعاني بعد زيد بن ثابت

٢. **عائشة** رضي الله عنها، تقدمت ترجمتها في الحديث رقم: (٢٧).

* وعروة: هو **عروة بن الزبير بن العوام بن خويلد القرشي الأسدي**، أبو عبد الله المدنى رحمه الله، ولد فى أوائل خلافة عثمان، من الوسطى من التابعين،

قال ابن سعد : كان فقيها عالما كثير الحديث ثبتا مأمونا، وتوفي سنة: ٩٤ هـ.

* ومروان: هو ابن الحكم بن أبى العاص بن أمية القرشى الأموي، أبو عبد الملك، لم ير النبي ﷺ و لم يسمع منه بويع له بالخلافة بعد موت معاوية بن يزيد بن معاوية، مات بدمشق سنة خمس وستين وكانت خلافته تسعة أشهر.

ب. شرح الكلمات:

«**تَقْرَأُ فِي المَغْرِبِ بِقِصَارٍ**»: التَّنْوِين فِيهِ بدل عَن الْمُضَاف إِلَيْهِ، أَي بقصار الْمفصل. كما هو مبين عند النسائي. فاستنكر زَيدٌ رضي الله عنه من مروان القراءة في صلاة المغرب بقصار المفصل. **والمفصل من القرآن**، من سورة (قاف) إلى (الناس) على الصحيح وهو قول الجمهور. وسمي المفصل لكثرة الفصول فيه بين سُوَرِهِ. **قال السيوطي** رحمه الله: للمفصل طوال وأوساط وقصار، قال ابن معن: فطواله إلى عم، وأوساطه منها إلى الضحى، ومنها إلى آخر القرآن قصاره، هذا أقرب ما قيل فيه[(١)].

«**طُولى الطُّولِيين**»: يريد أطول السورتين، وطُولى وزنه فعلى تأنيث أطول، والطوليين تثنية الطولى، وهو مصرح بها في رواية النسائي: يقْرَأ بأطول الطوليين المص. وَإِنَّمَا قيل الطوليين لِأَن الْأَعْرَاف أطول من أُخْتهَا الْأَنْعَام.

(١) "المجموع" (٣/ ٣٤٨) و"الإتقان" (١/ ٢٠١).

ج. فوائد الحديثين:

١. فضيلة سورة الأعراف، وجواز تفريق السورة في الركعتين.

٢. استحباب القراءة في المغرب بغير قصار المفصل.

٣. فيه حجة لمن قال باستحباب القراءة في صلاة المغرب بطولى الطوليين.

٤. أن للإمام التطويل إذا عرف إيثار المأمومين لذلك، بما لا يخالف السُّنَّة.

٥. أن وقت المغرب واسع ويمتد إلى غياب الشفق الأحمر [١].

(١) "شرح البخارى" لابن بطال (٢/ ١٨٦) ،و" معالم السنن" (١/ ٢٠٢) و"كشف المشكل" (٢/ ١٠٢) و"اقتضاء الصراط المستقيم" (١/ ٣٠٨) و"الإصابة " (٢/ ٤٩٠) و"عمدة القاري" (٦/ ٢٤) و"نيل الأوطار" (٧٢٠) و"الشرح الممتع" (٣/ ٢٤١) و"جلسات رمضانية" للعثيمين.

فَضْلُ السَّبْعِ الطِّوَال

٣٢. عَنْ وَاثِلَةَ بْنِ الْأَسْقَعِ رضي الله عنه، أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ قَالَ: «أُعْطِيتُ مَكَانَ التَّوْرَاةِ السَّبْعَ، وَأُعْطِيتُ مَكَانَ الزَّبُورِ المِئِينَ، وَأُعْطِيتُ مَكَانَ الْإِنْجِيلِ المَثَانِيَ، وَفُضِّلْتُ بِالمُفَصَّلِ». رواه أحمد بإسناد حسن (١).

أ. ترجمة الراوي: واثلة بن الأسقع بن كعب بن عامر، أبو الأسقع رضي الله عنه

أسلم قبل تبوك، وشهدها. قال ابن سعد: كان من أهل الصّفة، ثم نزل الشّام. قال أبو حاتم: شهد فتح دمشق وحمص وغيرهما. قال ابن سميع: مات في خلافة عبد الملك سنة ثلاث وثمانين، وكان حينئذ ابن مائة وخمس وستّين سنة. وقيل غير ذلك. وهو آخر من مات بدمشق من الصّحابة رضي الله عنهم.

ب. شرح الكلمات:

«السَّبْعَ»: أي: السبع الطوال، وهي: البقرة، وآل عمران، والنساء، والمائدة، والأنعام، والأعراف، والتوبة. وسُميت بذلك؛ لطولها على سائر سُوَر القرآن. «المِئين»: هي ما كان من سُور القرآن عددُ آيِهِ مائة آية، أو تزيد عليها شيئًا أو تنقص منها شيئاً يسيرًا. «المَثَاني»: هي ما ثنَّى المئين فتلاها، وكان

(١) رواه أحمد (١٦٩٨٢) بإسناد حسن. وهو في "السلسلة الصحيحة" (١٥٨) وحسنه شيخنا يحيى حفظه الله تعالى في تحقيق "السنن الصغير" (١/ ٤٥٦).

المئون لها أوائل، وكان المثاني لها ثواني. وقال الفراء: هي السورة التي آيها أقل من مائة لأنها تثنى أكثر مما يثنى الطوال والمئون. وقيل: سُميت مثاني، لتثنية الله فيها الأمثالَ والخبرَ والعبرَ. «**المُفَصَّل**»: من قاف، إلى الناس، وسُمِّيت مفصَّلاً لكثرة الفصول التي بين سورها بـ بسم الله الرحمن الرحيم.

ج. فوائد الحديث:

١. فضلُ النبيِّ ﷺ وأن الله خَصَّهُ بفضائلَ ليست لغيره من الأنبياء، صلوات الله عليهم أجمعين.

٢. تَفْضِيلُ الْقُرْآنِ عَلَى غَيْرِهِ مِنْ كَلَامِ الله التَّوْرَاةِ وَالْإِنْجِيلِ وَسَائِرِ الْكُتُبِ.

٣. أن الْقُرْآنَ مُسْتَقِلٌّ بِنَفْسِهِ اشْتَمَلَ عَلَى جَمِيعِ مَا فِي الْكُتُبِ المنَزَّلة مِنْ الْمَحَاسِنِ؛ وَعَلَى زِيَادَاتٍ كَثِيرَةٍ لَا تُوجَدُ فِيها.

٤. أن هذا القرآن مُصَدِّقٌ لِمَا بَيْنَ يَدَيْهِ مِنْ الْكِتَابِ، وَمُهَيْمِنٌ عَلَيْهِ؛ يُقَرِّرُ مَا فِيهَا مِنْ الْحَقِّ وَيُبْطِلُ مَا حُرِّفَ مِنْهَا وَيَنْسَخُ مَا نَسَخَهُ الله تعالى.

٥. فضل السبع الطوال، وهي: البقرة، وآل عمران، والنساء، والمائدة، والأنعام، والأعراف، والتوبة[(١)].

(١) "تفسير ابن جرير" (١/ ١٠١-١٠٢) و"مجموع الفتاوى" (١٧/ ١٨) (١٩/ ١٨٤) و"مفتاح دار السعادة" (١/ ٣٠١) و (١/ ١٠٤) و"الإصابة في تمييز الصحابة" (٦/ ٤٦٢) والإتقان في علوم القرآن (١/ ٢٢٠) و"شرح الزرقاني على الموطأ" (١/ ٤٣٤).

فَضْلُ سُورَةِ بَنِي إِسْرَائِيل

٣٣. عن عائشة رضي الله عنها قالت: كَانَ النَّبِيُّ ﷺ لَا يَنَامُ عَلَى فِرَاشِهِ حَتَّى يَقْرَأَ بَنِي إِسْرَائِيلَ وَالزُّمَر. رواه الترمذي وحَسَّنَه (١).

أ. ترجمة الراوي: عائشة رضي الله عنها تقدمت ترجمتها في الحديث رقم: (٢٧).

ب. شرح الكلمات:

«بَنِي إِسْرَائِيلَ»: أي: سورة بني إسرائيل، وهي سورة الإسراء.

«وَالزُّمَر»: أي: سورة الزمر، تنزيل الكتاب من الله العزيز الحكيم.

ج. فوائد الحديث:

١. استحباب قراءة هاتين السورتين عند النوم.

٢. فضيلة سورة الإسراء والزمر.

٣. أن من أسماء سورة الإسراء؛ سورة بني إسرائيل.

٤. أنه ينبغي للإنسان أن يكون نومه على ذِكْرٍ؛ ليكون ذلك أعظمَ لأجره، وأطيبَ وأهدأَ لنومه وأبعدَ أن يرى في منامه ما يكره مما يعرضه الشيطان عليه(٢).

---

(١) رواه الترمذي (٢٩٢٠) بإسناد صحيح، وصححه العلامة الألباني رحمه الله في "الصحيحة" (٦٤١) والعلامة الوادعي رحمه الله في "الصحيح المسند" (١٦١٣)

(٢) "عمدة القاري" (١٩/ ١٩) و" فتح البيان في مقاصد القرآن" (٧/ ٣٤٥) و" فتاوى نور على الدرب" للعثيمين، و" تفسير حدائق الروح والريحان في روابي علوم القرآن" (١٦/ ٥).

٣٤. وعَنْ عَبْدِ الله بن مسعود رضي الله عنه، قَالَ فِي بَنِي إِسْرَائِيلَ، وَالكَهْف، وَمَرْيَم، وَطه، وَالأَنْبِيَاء: هُنَّ مِنَ العِتَاقِ الأُوَلِ، وَهُنَّ مِنْ تِلاَدِي. رواه البخاري (٤٩٩٤).

أ. ترجمة الراوي: ابن مسعود رضي الله عنه تقدمت ترجمته حديث رقم: (١٣).

ب. شرح الكلمات:

«**العِتَاق**»: جمع عتيق وهو كل شيء بلغ الغاية في الجودة. والمراد تفضيل هذه السور لما يتضمنه كل منها من أمر غريب خارق للعادة كالإسراء وقصة أصحاب الكهف وقصة حمل مريم عليها السلام ونحو ذلك.

«**الأُوَل**»: باعتبار نزولها فإنها نزلت في مكة قبل الهجرة.

«**تلادي**»: محفوظاتي القديمة والتالد والتلاد كل ما كان قديما.

ج. فوائد الحديث:

١. بيان فضل هذه السور لما تتضمن من ذكر القصص وأخبار الأنبياء.

٢. أنها من أوائل السور المنزلة في أول الإسلام؛ لأنها مكية.

٣. أن ترتيب سور القرآن منه ما هو توقيفي ومنه ما هو اجتهادي، وأما آيات القرآن فترتيبها توقيفي بالإجماع.

٤. منقبة لعبد الله بن مسعود رضي الله عنه، وهو من القراء الذين أرشد النبي صلى الله عليه وعلى آله وسلم إلى أخذ القرآن عنهم [(١)].

---

(١) "شعب الإيمان" (٤/ ٨٨) و"فتاوى نور على الدرب" للعثيمين، و"مجموع الفتاوى" (١٣/ ٣٩٦) و"فتح الباري" لابن حجر (٨/ ٣٨٨) و(٩/ ٤٠).

فَضْلُ سُورَةِ الكَهْفِ

٣٥. عَنْ **أَبِي الدَّرْدَاءِ** رضي الله عنه أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ قَالَ: «**مَنْ حَفِظَ عَشْرَ آيَاتٍ مِنْ أَوَّلِ سُورَةِ الْكَهْفِ عُصِمَ مِنَ الدَّجَّالِ**» **رواه مسلم** (١).

٣٦. وعن **النواس بن سمعان** رضي الله عنه، أن النبي ﷺ قال في الدجال: «**فَمَنْ أَدْرَكَهُ مِنْكُمْ، فَلْيَقْرَأْ عَلَيْهِ فَوَاتِحَ سُورَةِ الْكَهْفِ**». **رواه مسلم** (٢).

أ. تراجم الرواة:

١. **أبو الدرداء**: هو عويمر بن عامر بن قيس الأنصاري الخزرجي رضي الله عنه، أسلم عام بدر، وشهد غزوة أُحُد وما بعدها، وكان من العلماء الحكماء الفضلاء. وعند أحمد والترمذي بإسناد صحيح عَنْ يَزِيدَ بْنِ عَمِيرَةَ قَالَ: لَمَّا حَضَرَ مُعَاذَ بْنَ جَبَلٍ رضي الله عنه المَوْتُ قِيلَ لَهُ يَا أَبَا عَبْدِ الرَّحْمَنِ أَوْصِنَا. قَالَ:

---

(١) رواه مسلم (٨٠٩). قال العلامة ابن القيم في "جلاء الأفهام" (ص: ٣٢٤): وَمن ذَلِك مَا ثَبت عَن النَّبِي ﷺ أَنه قَالَ من قَرَأَ عشر آيَات من أول سُورَة الْكَهْف عصم من فتْنَة الدَّجَّال. رَوَاهُ مُسلم. وَاخْتلف فِيهِ فَقَالَ بعض الروَاة من أول سُورَة الْكَهْف وَقَالَ بَعضهم من آخرهَا وَكِلَاهُمَا فِي الصَّحِيح لَكِن التَّرْجِيح لمن قَالَ من أول سُورَة الْكَهْف لِأَن فِي صَحِيح مُسلم [(١٨١٧)] من حَدِيث النواس بن سمْعَان فِي قصَّة الدَّجَّال فَإِذا رَأَيْتُمُوهُ فاقرؤوا عَلَيْهِ فواتح سُورَة الْكَهْف وَلم يخْتَلف فِي ذَلِك وَهَذَا يدل على أَن من روى الْعشْر من أول السُّورَة حفظ الحَدِيث وَمن روى من آخرهَا لم يحفظه. وحكم عليها بالشذوذ في "السلسلة الصحيحة"، رقم (٥٨٢)

(٢) رواه مسلم (٢٩٣٧).

أَجْلِسُونِي. فَقَالَ: إِنَّ الْعِلْمَ وَالْإِيمَانَ مَكَانَهُمَا مَنِ ابْتَغَاهُمَا وَجَدَهُمَا، يَقُولُ ثَلَاثَ مَرَّاتٍ، فَالْتَمِسُوا الْعِلْمَ عِنْدَ أَرْبَعَةِ رَهْطٍ: عِنْدَ عُوَيْمِرٍ أَبِي الدَّرْدَاءِ، وَعِنْدَ سَلْمَانَ الْفَارِسِيِّ، وَعِنْدَ عَبْدِ اللهِ بْنِ مَسْعُودٍ، وَعِنْدَ عَبْدِ اللهِ بْنِ سَلَامٍ الَّذِي كَانَ يَهُودِيًّا، ثُمَّ أَسْلَمَ؛ فَإِنِّي سَمِعْتُ رَسُولَ اللهِ ﷺ يَقُولُ: **إِنَّهُ عَاشِرُ عَشَرَةٍ فِي الْجَنَّةِ**. وهو في الصحيح المسند برقم: (١١١٢). **وأما حديث:**

«**عويمر حكيم أمتي**». فهو ضعيف، كما في الضعيفة (٥٥٣٠).

تولى أبو الدرداء رضي الله عنه قضاء دمشق في خلافة عثمان رضي الله عنه، ومات فيها سنة اثنتين وثلاثين.

٢. النواس بن سمعان رضي الله عنه، تقدمت ترجمته في الحديث رقم: (١١).

ب. شرح الكلمات:

«**الْكَهْف**»: كالمَغارة فِي الْجَبَلِ إِلَّا أَنه أَوسع مِنْهَا، فَإِذَا صَغُرَ فَهُوَ غَارٌ

«**الدَّجَّال**»: الْكذَّاب، والْمُمَوِّه وَقد اشْتهر عِنْد الْإِطْلَاق بِالَّذِي يخرج فِي آخر الزَّمَان.

«**العِصْمَة**»: المَنْع، والْمُرَادُ مِنَ الْحِفْظِ الْقِرَاءَةُ عَنْ ظَهْرِ الْقَلْبِ وَالْمُرَادُ مِنَ الْعِصْمَةِ الْحِفْظُ مِنْ آفَاتِ الدَّجَّالِ.

ج. فوائد الحديث:

١. بيان فضل العشر الآيات من أول سورة الكهف، وأنها أمان من فتنة الدجال.

٢. استحباب حفظ هذه الآيات.

٣. أن القرآن عصمة من الفتن، فإذا كان من حفظ هذه العشر الآيات أَمِنَ من أعظم فتنة من خلق آدم إلى قيام الساعة فكيف بمن حفظه كله وعمل به.

٤. بيان فضل سورة الكهف، وفيها عبر، وقصص لم تذكر في غيرها:

* قصة أصحاب الكهف. * وقصة الرجلين ذوي الجنتين.

* وقصة موسى مع الخضر. * وقصة ذي القرنين.

* وقصة يأجوج ومأجوج.

٥. بيان عظم فتنة الدجال، وأنه لا ينجو منها إلا من عصمه الله تعالى.

٦. بيان رأفة النبي ﷺ بأمته، حيث إنه يخبرهم بما سيأتي من الفتن، ويبين لهم طريق الوقاية والعصمة من تلك الفتن [(١)].

---

(١) "كشف المشكل من حديث الصحيحين" (٢/ ١٦٥) و"شرح مسلم" (٢/ ١٩٨) و"سير أعلام النبلاء" ط. الرسالة: (٢/ ٣٤٦) و"لسان العرب" (٩/ ٣١٠) و"مرقاة المفاتيح" (٤/ ١٤٦٥) و"الشرح الممتع" (٥/ ٩٢) و"تنبيه الأفهام" (٤٧٧) و"البحر المحيط الثجاج" (١٦/ ٣٩٠).

٣٧. وعَنِ البَرَاءِ بْنِ عَازِبٍ رضي الله عنهما، قَالَ: كَانَ رَجُلٌ يَقْرَأُ سُورَةَ الكَهْفِ، وَإِلَى جَانِبِهِ حِصَانٌ مَرْبُوطٌ بِشَطَنَيْنِ، فَتَغَشَّتْهُ سَحَابَةٌ، فَجَعَلَتْ تَدْنُو وَتَدْنُو وَجَعَلَ فَرَسُهُ يَنْفِرُ، فَلَمَّا أَصْبَحَ أَتَى النَّبِيَّ ﷺ فَذَكَرَ ذَلِكَ لَهُ فَقَالَ: «تِلْكَ السَّكِينَةُ تَنَزَّلَتْ بِالقُرْآنِ» متفق عليه[1].

أ. ترجمة الراوي: الْبَرَاء، بتَخْفِيف الرَّاء وبالمد على الْمَشْهُور، ابن عَازِب بن الْحَارِث الْأَنْصَارِيّ الأوسي رضي الله عنه وكنيته: أَبُو عُمَارَة.

استُصغِرَ يَوْم أُحُدٍ مَعَ ابْن عمر، ثمَّ شهد الخَنْدَق والمشاهد كلهَا، وافتتح الرّيّ سنة أَربع وَعشْرين صلحا أَوْ عنْوَة. وَشهد مَعَ أبي مُوسَى غَزْوَة تُسْتَر، وَشهد مَعَ عَليّ، رضي الله عنه، مشاهده، توفّي أَيَّام مُصعب بن الزبير بِالْكُوفَةِ سنة اثنين وسبعين، روى لَهُ الْجَمَاعَة. وَأَبوهُ عَازِب رضي الله عنه صَحَابِيّ ذكره ابْن سعد فِي (طبقاته) وَلَيْسَ فِي الصَّحَابَة: عَازِب، غَيره، وَلَا فيهم: الْبَرَاء بن عَازِب سوى وَلَده. رَوَى عَن رَسُول الله ﷺ ثلاثمائة حَدِيث وَخَمْسَة أَحَادِيث.

ب. شرح الكلمات:

«**الحِصَان**»: بكسر الحاء، الفحل من الخيل. **والشَّطَنُ**: الحَبْلُ، وقيل: هو الطويل. وفي مسلم أيضًا: فجعلت تدور وتدنو. «**كَانَ رجل**»: هُوَ أسيد بن

(١) رواه البخاري (٥٠١١) وبوب عليه ، باب: فضل سورة الكهف. ومسلم (٧٩٥)

حضير، وفي رواية أنه كان يقرأ سورة البقرة، قال الحافظ في الفتح (٥٠١١): ظاهره التعدد، أي: أنها تعددت القصة. قَوْله: «**فتغشته**»: أَي: أحاطت بِهِ سَحَابَة. «**تَدْنُو**»: أَي: تقرب. «**ينفر**»: بالنُّون وَالْفَاء من النفرة. «**تِلْكَ السَّكِينَةُ نَزَلَتْ لِلْقُرْآنِ**»: قيل: الملائكة.، وقيل: الطمأنينة، ألا بذكر الله تطمئن القلوب. وقيل الوقار والخشية. «**تنزلت بالقرآن**»: أي: بسبب القرآن. وقال النووي في شرح مسلم (٦/ ٨٢): قيل في معنى السكينة هنا أشياء، المختار منها: أنها شيء من مخلوقات الله تعالى فيه طمأنينة ورحمة ومعه الملائكة والله أعلم.اهـ.

ج. فوائد الحديث:

١. فضيلة قراءة القرآن، وأنها سبب عظيم لاستنزال الملائكة، واستجلاب قربها.

٢. فضيلة سورة الكهف.

٣. إثبات كرامات الأولياء، والكرامة أمر خارق للعادة يظهره الله تعالى على يد ولي من أوليائه تكريمًا له أو نصرة لدين الله عز وجل.

٤. منقبة لهذا الصحابي، وقد جاء بيانه في بعض الروايات أنه أسيد بن حضير رضي الله عنه [١].

---

(١) "مطالع الأنوار" (٥/ ٤٩١) و"شرح مسلم" (٦/ ٨٢) و"سير أعلام النبلاء" ط الرسالة (٣/ ١٩٦) و"عمدة القاري" (٢٠/ ٣١) و"التوضيح" لابن الملقن (٢٤/ ٧٤) و"التنوير" (٩/ ٣٢٦) و"شرح رياض الصالحين" (٤/ ٦٥٢) و"مجموع فتاوى ورسائل العثيمين" (٤/ ٣١١).

٣٨. وعَنْ أَبِي سَعِيدٍ الخدْرِيِّ رضي الله عنه قال: مَنْ قَرَأَ سُورَةَ الْكَهْفِ يَوْمَ الْجُمُعَةِ أَضَاءَ لَهُ النُّورُ مَا بَيْنَهُ وَبَيْنَ الْبَيْتِ الْعَتِيقِ. رواه البيهقي وهو صحيح موقوف [١].

أ. الراوي:

أبو سعيد الخدري رضي الله عنه تقدمت ترجمته في الحديث رقم: (٨).

ب. شرح الكلمات:

«أَضَاءَ لَهُ النُّورُ مَا بَيْنَهُ وَبَيْنَ الْبَيْتِ الْعَتِيقِ»: هو الكعبة، قال العلامة ابن الأمير الصنعاني رحمه الله: وهذه الإضاءة يحتمل أنها في الدنيا يحفه النور هذه المسافة ويكون علامة للملائكة على قبول عمله ويدفع عنه الشياطين وقد كان ﷺ يسأل الله أن يجعل له نورًا من جميع جهاته بل وفي سمعه وبصره وشعره وبشره.

ويحتمل أنه نور يكون لبصيرته يهتدي به إلى الحق ويحتمل غير ذلك والله أعلم بمراد رسوله.اهـ.

---

(١) رواه الدارمي (٣٤٥٠) والبيهقي في "الكبرى" (٥٩٦٦)، من طريق هشيم، قال: حدثنا أبو هاشم، عن أبي مجلز، عن قيس بن عباد، عن أبي سعيد الخدري موقوفا عليه، وهذا إسناد صحيح رجاله ثقات. وصححه العلامة الألباني في "الإرواء" (٦٢٦)، وقال: ثم هو وإن كان موقوفا ، فله حكم المرفوع ؛ لأنه مما لا يقال بالرأى كما هو ظاهر .

ج. فوائد الحديث:

١. فضل سورة الكهف.

٢. مشروعية قراءتها يوم الجمعة؛ لأن هذا الأثر وإن كان موقوفا لكن له حكم الرفع.

٣. أن قراءة هذه السورة سبب لنيل هذا الفضل وحصول هذا النور[(١)].

تنبيه:

تقدم في فضلها الحديث رقم: (٣٤) في فضل سورة بني إسرائيل وأنها من العتاق الأول.

(١) التنوير شرح الجامع الصغير (١٠/ ٣٥١)

فَضْلُ سُورَةِ مَرْيَم

٣٩. عن أُمِّ سَلَمَةَ رضي الله عنها في قصة هجرتهم إلى الحبشة، فقال النَّجَاشِيُّ رحمه الله لجعفر بن أبي طالب رضي الله عنه: هَلْ مَعَكَ مِمَّا جَاءَ بِهِ [يعني النبي ﷺ] عَنِ الله مِنْ شَيْءٍ؟ قَالَتْ: فَقَالَ لَهُ جَعْفَرٌ: نَعَمْ، فَقَالَ لَهُ النَّجَاشِيُّ: فَاقْرَأْهُ عَلَيَّ، **فَقَرَأَ عَلَيْهِ صَدْرًا مِنْ (كهيعص)، قَالَتْ: فَبَكَى وَاللهِ النَّجَاشِيُّ حَتَّى أَخْضَلَ لِحْيَتَهُ، وَبَكَتْ أَسَاقِفَتُهُ حَتَّى أَخْضَلُوا مَصَاحِفَهُمْ حِينَ سَمِعُوا مَا تَلا عَلَيْهِمْ، ثُمَّ قَالَ النَّجَاشِيُّ: إِنَّ هَذَا وَالَّذِي جَاءَ بِهِ مُوسَى لَيَخْرُجُ مِنْ مِشْكَاةٍ وَاحِدَةٍ**، الحديث.

رواه أحمد بإسناد حسن [١].

أ. ترجمة الراوي ومن في الحديث:

١. أُمُّ سَلَمَةَ هي أم المؤمنين هِنْدُ بِنْتُ أَبِي أُمَيَّةَ حذيفة بْنِ الْمُغِيرَةِ القُرَشِيَّةُ المَخْزُومِيَّةُ رضي الله عنها، أسلمت قديما هي وزوجها أبو سلمة عبد الله بْنِ عَبْدِ الْأَسَدِ بْنِ هِلَالٍ رضي الله عنه، وهاجرا إلى الحبشة، ثم رجعا إلى مكة وهاجرا إلى المدينة، ثم توفي عنها بعد غزوة أحد، فَتَزَوَّجَهَا النَّبِيُّ ﷺ.

كانت من ذوات العقل والرأي الصائب والإيمان الصادق، لما مات زوجها أبو سلمة وكانت تحبه وهو ابن عمها، قالت: إِنَّا لله وَإِنَّا إِلَيْهِ رَاجِعُونَ،

(١) رواه أحمد (١٧٤٠) بإسناد حسن، وهو في "الصحيح المسند" (١٦٥٠).

إيمانا بقول النبي ﷺ: «**مَا مِنْ مُسْلِمٍ تُصِيبُهُ مُصِيبَةٌ، فَيَقُولُ مَا أَمَرَهُ اللهُ: (إِنَّا لِلَّهِ وَإِنَّآ إِلَيْهِ رَٰجِعُونَ)، اللهُمَّ أْجُرْنِي فِي مُصِيبَتِي، وَأَخْلِفْ لِي خَيْرًا مِنْهَا، إِلَّا أَخْلَفَ اللهُ لَهُ خَيْرًا مِنْهَا**»، قَالَتْ: فَلَمَّا مَاتَ أَبُو سَلَمَةَ، قُلْتُ: أَيُّ الْمُسْلِمِينَ خَيْرٌ مِنْ أَبِي سَلَمَةَ؟ أَوَّلُ بَيْتٍ هَاجَرَ إِلَى رَسُولِ اللهِ ﷺ، ثُمَّ إِنِّي قُلْتُهَا، فَأَخْلَفَ اللهُ لِي رَسُولَ اللهِ ﷺ (١). تُوُفِّيَتْ في المدينة سنة ٥٩ وَدُفِنَتْ بِالْبَقِيعِ، روت عن رسول الله ﷺ ثَلاَثَمِائَةٍ وَثَمَانِيَةً وَسَبْعِيْنَ حَدِيْثا.

٢. **ترجمة جعفر:** جعفر بن أبي طالب بن عبد المطّلب بن هاشم بن عبد مناف بن قصي رضي الله عنه، أبو عبد الله ابن عم النبي ﷺ، وأحد السّابقين إلى الإسلام، وأخو علي شقيقه رضي الله عنهما. قال ابن إسحاق: أسلم بعد خمسة وعشرين رجلا، وقيل بعد واحد وثلاثين قالوا: وآخى النبيّ ﷺ بينه وبين معاذ بن جبل. وفي البخاريّ عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: كان جعفر خير الناس للمساكين. وقال له النبي ﷺ: «**أشبهت خلقي وخلقي**» رواه البخاريّ ومسلم من حديث البراء رضي الله عنه.

هاجر إلى الحبشة فأسلم النجاشي ومن تبعه على يديه، وأقام جعفر عنده، ثم هاجر منها إلى المدينة فقدم والنبيّ ﷺ بخيبر، وكلّ ذلك مشهور في المغازي بروايات متعددة صحيحة.

استشهد بمؤتة من أرض الشام مقبلا غير مدبر، مجاهدا للرّوم في حياة

(١) رواه مسلم (٩١٨).

النبي ﷺ، سنة ثمان في جمادى الأولى. وكان أسنّ من عليّ بعشر سنين فاستوفى أربعين سنة وزاد عليها على الصحيح.

قال ابن إسحاق: حدّثني يحيى بن عباد بن عبد الله بن الزّبير، عن أبيه، حدّثني أبي الّذي أرضعني. وكان أحد بني مرة بن عوف قال: والله لكأنّي أنظر إلى جعفر بن أبي طالب يوم مؤتة اقتحم عن فرس له شقراء فعقرها ثم تقدم فقاتل حتى قتل. أخرجه أبو داود من هذا الوجه، وقال ابن إسحاق: هو أول من عقر في الإسلام. [وحسنه العلامة الألباني رَحِمَهُ اللَّهُ]

وعَنْ أَنَسٍ رضي الله عنه، أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ، نَعَى زَيْدًا، وَجَعْفَرًا، وَابْنَ رَوَاحَةَ لِلنَّاسِ، قَبْلَ أَنْ يَأْتِيَهُمْ خَبَرُهُمْ، فَقَالَ «**أَخَذَ الرَّايَةَ زَيْدٌ، فَأُصِيبَ، ثُمَّ أَخَذَ جَعْفَرٌ فَأُصِيبَ، ثُمَّ أَخَذَ ابْنُ رَوَاحَةَ فَأُصِيبَ، وَعَيْنَاهُ تَذْرِفَانِ حَتَّى أَخَذَ سَيْفٌ مِنْ سُيُوفِ اللهِ حَتَّى فَتَحَ اللهُ عَلَيْهِمْ**» رواه البخاري (٣٧٥٧)

وقال النبي ﷺ: رأيت جعفر بن أبي طالب ملكا يطير في الجنة مع الملائكة بجناحين. قال العلامة الألباني رَحِمَهُ اللَّهُ: حديث صحيح جاء من طرق عن أبي هريرة وابن عمر وابن عباس وعلي بن أبي طالب وأبي عامر والبراء رضي الله عنهم. وانظر: "الصحيحة" (١٢٢٦).

وروى ذلك الطّبرانيّ من حديث ابن عباس. وفي الطبراني أيضا من طريق سالم بن أبي الجعد قال: أري النبيّ ﷺ جعفرا ملكا ذا جناحين مضرّجين بالدّماء، وذلك لأنه قاتل حتى قطعت يداه.

وفي صحيح البخاري (٤٢٦٤) أن ابن عمر رضي الله عنهما كان إذا سلم على عبد الله بن جعفر قال: السّلام عليك يا ابن ذي الجناحين.

وعن ابن عباس رضي الله عنهما قال: قال رسول الله ﷺ: رأيت جعفرَ بن أبي طالب مَلَكاً يطير في الجنةِ ذا جناحين، يطير منها حيث شاء، مضرجة قوادمه بالدماء. رواه الطبراني. قال العلامة الألباني في "صحيح الترغيب والترهيب" (٢/ ١٣٤): [صحيح لغيره] والقوادم: ريش الطائر.

قال الحافظ ابن حجر رحمه الله: كان جعفر رضي الله عنه قد ذهبت يداه في سبيل الله يوم (مؤتة) فأبدله الله بهما جناحين، فمن أجل ذا سمي (جعفر الطيار).

٣. **ترجمة النجاشي** رحمه الله: هو أصحمة، بفتح الهمزة وإسكان الصاد، وفتح الحاء، وهو مصرح باسمه في صحيح مسلم (٩٥٢).

قال ابن قتيبة وغيره، وأصحمة معناه بالعربية: عطية، قال النووي: قال العلماء: والنجاشي لقب لكل من ملك الحبشة وأما أصحمة فهو اسم علم لهذا الملك الصالح الذي كان في زمن النبي ﷺ قال المطرز وبن خالويه وآخرون من الأئمة كلاما متداخلا حاصله أن كل من ملك المسلمين يقال له أمير المؤمنين ومن ملك الحبشة النجاشي ومن ملك الروم قيصر ومن ملك الفرس كسرى ومن ملك الترك خاقان ومن ملك القبط فرعون ومن ملك مصر العزيز ومن ملك اليمن تبع ومن ملك حمير القيل بفتح القاف.اهـ.

ب. شرح الكلمات:

«**فَقَرَأَ عَلَيْهِ صَدْرًا مِنْ (كهيعص)**»: أي: من أوائل سورة مريم.

«**فَبَكَى وَاللهِ النَّجَاشِيُّ**»: كما قال الله عز وجل عنه: ﴿وَإِذَا سَمِعُوا۟ مَآ أُنزِلَ إِلَى ٱلرَّسُولِ تَرَىٰٓ أَعْيُنَهُمْ تَفِيضُ مِنَ ٱلدَّمْعِ مِمَّا عَرَفُوا۟ مِنَ ٱلْحَقِّ ۖ يَقُولُونَ رَبَّنَآ ءَامَنَّا فَٱكْتُبْنَا مَعَ ٱلشَّٰهِدِينَ ﴿٨٣﴾﴾ [المائدة:٨٣]

وهذه الآية قال عبد الله بن الزبير رضي الله عنهما: نزلت في النجاشي وأصحابه. رواه ابن أبي حاتم، وهو في الصحيح المسند من أسباب النزول لشيخنا العلامة الوادعي رحمه الله (ص:٨٧).

«**حَتَّى أَخْضَلَ لِحْيَتَهُ**»: أي: تبللت بدموعه، قال ابن فارس: يُقَالُ أَخْضَلَ الْمَطَرُ [الْأَرْضَ] فَهُوَ مُخْضِلٌ، وَالْأَرْضُ مُخْضَلَةٌ. وَاخْضَلَّ الشَّيْءُ: ابْتَلَّ.

«**وَبَكَتْ أَسَاقِفَتُهُ**»: الأسْقُفُّ: رأسٌ مِنْ رُؤوس النَّصَارَى والجميعُ الأساقِفة. «**حَتَّى أَخْضَلُوا مَصَاحِفَهُمْ**»: أي: تبللت بدموعهم.

«**يخرج من مشكاة واحدة**»: قال ابن الأثير في النهاية (٤/ ٣٣٤): الكوة غير النافذة، وقيل: هي الحديدة التي يعلق عليها القنديل.

أراد أن القرآن والإنجيل كلام الله تعالى، وأنهما من شيء واحد.اهـ.

وقول النجاشي رحمه الله نظير قول ورقة بن نوفل رضي الله عنه: هذا هو الناموس الذي كان يأتي موسى عليه الصلاة والسلام. قال ابن القيم رحمه الله في "بدائع الفوائد" (٢/ ١١٤): **إن هذا والذي جاء به موسى يخرج من مشكاة واحدة.**

يعني فإذا كان موسى صادقا وكتابه حق فهذا كذلك إذ من المحال أن يخرج شيئان من مشكاة واحدة ويكون أحدهما باطلا محضا والآخر حقا محضا فإن هذا لا يكون إلا مع غاية التباين والتنافر فالقرآن صدق الكتب المتقدمة وهي بشرت به وبمن جاء به فقام الدليل على صدقه من الوجهين معا من جهة بشارة من تقدمه به ومن جهة تصديقه ومطابقته له.اهـ.

ج. فوائد الحديث:

١. فضل سورة مريم، وأنها مكية، وهي كذلك بالإجماع.

٢. فيه دلالة ظاهرة على تأثير القرآن في النفوس وأخذه بمجامع القلوب.

٣. فضيلة عظيمة ومنقبة واضحة لجعفر، وحسن اختياره للآيات المناسبة للمقام، وكان إسلام النجاشي على يديه.

٤. فضيلة عظيمة ومنقبة جليلة للنجاشي، في إيوائه للمظلومين، ونصرتهم، وحمايتهم، وسرعة استجابته للحق وتواضعه ورقة قلبه.

٥. أنّ دِينَ المرْسَلِينَ وَاحِدٌ، وأنَّ التَّوْرَاةَ وَالْقُرْآنَ خَرَجَا مِنْ مِشْكَاةٍ وَاحِدَةٍ.

٦. أَنَّ مَنْ آمَنَ بِالله وملائِكَتِهِ وَكُتُبِهِ وَرُسُلِهِ مِنْ النَّصَارَى صَارَ مِنْ أُمَّة محمد ﷺ لَهُ مَا لَهُمْ وَعَلَيْهِ مَا عَلَيْهِمْ. وَكَانَ لَهُ أَجْرَانِ: أَجْرٌ عَلَى إيمَانِهِ بِعيسى وَأَجْرٌ عَلَى إيمَانِهِ بِمُحَمَّدٍ عليهما الصلاة والسلام.

٧. مشروعية الهجرة، وتجب على الإنسان إذا كان في بلد يؤذيه الكفار

ويمنعونه من إظهار دينه، أو يخشى على نفسه من الفتنة والكفر [١].

تنبيه: وتقدم في فضلها الحديث رقم: (٣٤) في فضل سورة بني إسرائيل وأنها من العتاق الأول.

(١) مقاييس اللغة (٢/ ١٩٢) وتهذيب اللغة (٨/ ٣١٥) وشرح مسلم (٧/ ٢٣) و"مجموع الفتاوى" (٤/ ٢١٢) (١٦/ ٢١٤) (٢٨/ ٦٢٠) و " بدائع الفوائد" (٢/ ١١٤) و "سير أعلام النبلاء"، ط: الرسالة (٢/ ١٣٥ـ ١٤٤، ٢١٠) و "الإصابة في تمييز الصحابة" (١/ ٥٩٢) و "تنبيه الأفهام" (٤١٣) و"مجموع فتاوى ورسائل العثيمين" (٥/ ٣١٠) و"فتاوى نور على الدرب" لابن باز بعناية الشويعر (١٨/ ٢٦٩).

فَضْلُ سُورَةِ طه

تقدم في فضلها:

* الحديث رقم (١٨) في فضل سورة البقرة، وأن فيها اسم الله الأعظم، في قوله تعالى: (وعنت الوجوه للحي القيوم).

* والحديث رقم: (٣٤) في فضل سورة بني إسرائيل، وأنها من العتاق الأول.

فَضْلُ سُورَةِ الأَنْبِيَاءِ

تقدم في فضلها:

الحديث رقم: (٣٤) في فضل سورة بني إسرائيل، وأنها من العتاق الأُوَل.

فَضْلُ سُورَةِ [المُؤْمِنُونَ]

٤٠. عَنْ عَبْدِ اللهِ بْنِ السَّائِبِ رضي الله عنه قَالَ: صَلَّى لَنَا النَّبِيُّ ﷺ الصُّبْحَ بِمَكَّةَ فَاسْتَفْتَحَ سُورَةَ المُؤْمِنِينَ حَتَّى جَاءَ ذِكْرُ مُوسَى وَهَارُونَ أَوْ ذِكْرُ عِيسَى أَخَذَتِ النَّبِيَّ ﷺ سَعْلَةٌ فَرَكَعَ وَعَبْدُ اللهِ بْنُ السَّائِبِ، حَاضِرٌ ذَلِكَ. رواه مسلم[١].

أ. ترجمة الراوي:

عبد الله بن السائب بن صيفي بن عائذ المخزوميّ رضي الله عنه. أبو عبد الرحمن.

وكان عبد الله من قُرّاء القرآن، أخذ عنه مجاهد، وكان يسكن مكة وقد وصفوه بأنه كان قارئ أهل مكة. مات عبد الله بن السائب بمكة في إمارة ابن الزّبير رضي الله عنهما وصلّى عليه ابن عباس رضي الله عنهما.

ب. شرح الكلمات:

«**صلى لنا**»: أي: صلى بنا.

«**سَعْلَةٌ**»: بِالْفَتْحِ وَيَجُوزُ الضَّمُّ أَيْ: سُعَالٌ، قَالَ ابْنُ المَلِكِ: وَهُوَ صَوْتٌ يَكُونُ مِنْ وَجَعِ الْحَلْقِ وَالْيُبُوسَةِ فِيهِ.

---

(١) رواه مسلم (٤٥٥).

«حَتَّى جَاءَ ذِكْرُ مُوسَى، وَهَارُونَ»: أي: في قوله تعالى: ﴿ثُمَّ أَرْسَلْنَا مُوسَىٰ وَأَخَاهُ هَٰرُونَ بِـَٔايَٰتِنَا وَسُلْطَٰنٍ مُّبِينٍ ﴿٤٥﴾﴾ [المؤمنون: ٤٥]

«أَوْ ذِكْرُ عِيسَى»: أي: قوله تعالى: ﴿وَجَعَلْنَا ٱبْنَ مَرْيَمَ وَأُمَّهُۥٓ ءَايَةً وَءَاوَيْنَٰهُمَآ إِلَىٰ رَبْوَةٍ ذَاتِ قَرَارٍ وَمَعِينٍ ﴿٥٠﴾﴾ [المؤمنون: ٥٠]

ج. فوائد الحديث:

١. اسْتِحْبَاب الْقِرَاءَة الطَّوِيلَة فِي صَلَاة الصُّبْح، وَلَكِن يراعى حَال المأمومين.

٢. أن من هدي النبي ﷺ القراءة من أول السورة، وجواز قراءة أول السور في ركعة.

٣. جَوَاز قطع الْقِرَاءَة، وَهَذَا لَا خلاف فِيهِ، وَلَا كَرَاهَة إِن كَانَ الْقطع لعذر، وَإِن لم يكن لعذر فَلَا كَرَاهَة أَيْضا عِنْد الْجُمْهُور.

٤. أَنَّ السُّعَالَ لَا يُبْطِلُ الصَّلَاةَ وَهُوَ وَاضِحٌ فِيمَا إِذَا غَلَبَهُ.

٥. أَنَّ قَطْعَ الْقِرَاءَةِ لِعَارِضِ السُّعَالِ وَنَحْوِهِ أَوْلَى مِنَ التَّمَادِي فِي الْقِرَاءَةِ مَعَ السُّعَالِ وَالتَّنَحْنُحِ وَلَوِ اسْتَلْزَمَ تَخْفِيفَ الْقِرَاءَةِ فِيمَا اسْتُحِبَّ فِيهِ تَطْوِيلُهَا.

٦. فضيلة هذه السورة، واستحباب قراءتها في صلاة الفجر [(١)].

---

(١) "الفتح" لابن رجب (٧/ ٦٥) و"التوضيح" لابن الملقن (٧/ ١٠٢) و"الفتح" لابن حجر (٢/ ٢٥٦) و"الإصابة في تمييز الصحابة" (٤/ ٨٩) و"عمدة القاري" للعيني (٦/ ٤٠) و"مرقاة المفاتيح" (٢/ ٦٩٣).

فَضْلُ سُورَةِ الرُّومِ

٤١. عَنْ رَجُلٍ مِنْ أَصْحَابِ النَّبِيِّ ﷺ قال: «صَلَّى رَسُولُ اللهِ ﷺ الفَجْرَ فَقَرَأَ فِيهِمَا بِالرُّومِ» الحديث. رواه أحمد بإسناد حسن [(١)].

أ. ترجمة الراوي:

الراوي، رجل من الصحابة، ولا يضر إبهام الصحابي؛ لأنهم كلهم عدول بالإجماع كما نقله الخطيب، وابن عبد البر وابن الصلاح وغيرهم.

ب. شرح الكلمات:

«فقرأ فيهما»: أي: في الركعتين. «بالروم»: أي: بسورة الروم.

ج. فوائد الحديث:

١. فضيلة سورة الروم.

٢. استحباب قراءة هذه السورة في صلاة الفجر.

٣. أن أطول الصلوات قراءة صلاة الفجر بالإجماع.

٤. جواز تفريق السورة في الركعتين [(٢)].

---

(١) **حسن**، رواه أحمد (٢٣٠٧٢) ورجاله رجال الصحيح، غير شبيب بن أبي روح، روى عنه جمع ووثقه ابن حبان، وقال الحافظ في التقريب: ثقة، وجود إسناده العلامة الألباني في "صفة صلاة النبي ﷺ" (١١٠).

(٢) "التوضيح" لابن الملقن (٧/ ٩٢)، و"الكفاية" للخطيب (٤٨)، و"الاستيعاب" لابن عبد البر (١/ ١٩) و"شرح التبصرة والتذكرة ألفية العراقي" (٢/ ١٣٠).

فَضْلُ سُورَتي السَّجْدَةِ وَالإِنْسَان

٤٢. عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ، رضي الله عنه أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ كَانَ يَقْرَأُ فِي الصُّبْحِ، يَوْمَ الْجُمُعَةِ: بِـ(الم تَنْزِيلُ) فِي الرَّكْعَةِ الْأُولَى، وَفِي الثَّانِيَةِ (هَلْ أَتَى عَلَى الْإِنْسَانِ حِينٌ مِنَ الدَّهْرِ لَمْ يَكُنْ شَيْئًا مَذْكُورًا). متفق عليه [١].

٤٣. وعَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ رضي الله عنهما، أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ كَانَ يَقْرَأُ فِي صَلَاةِ الْفَجْرِ، يَوْمَ الْجُمُعَةِ: (الم تَنْزِيلُ) السَّجْدَةَ، وَ(هَلْ أَتَى عَلَى الْإِنْسَانِ حِينٌ مِنَ الدَّهْرِ). رواه مسلم [٢].

أ. تراجم الرواة:

١. تقدمت ترجمة أبي هريرة رضي الله عنه في الحديث رقم: (٣).

٢. تقدمت ترجمة ابن عباس رضي الله عنهما في الحديث رقم: (٤).

ب. شرح الكلمات:

«كَانَ يَقْرَأُ فِي الصُّبْحِ، يَوْمَ الْجُمُعَةِ»: أي: يداوم على قراءة هاتين السورتين، وعلة تخصيصهما، كما قال الإمام ابن القيم رحمه الله في زاد المعاد (١/ ٦٣): كَانَ النَّبِيُّ ﷺ يَقْرَأُ فِي فَجْرِهِ سُورَتَي (السَّجْدَةِ) وَ (هَلْ أَتَى

(١) رواه البخاري (٨٩١) ومسلم (٨٨٠).

(٢) رواه مسلم (٨٧٩).

عَلَى الْإِنْسَانِ) لِاشْتِمَالِهِمَا عَلَى مَا كَانَ وَمَا يَكُونُ فِي هَذَا الْيَوْمِ، مِنْ خَلْقِ آدَمَ، وَذِكْرِ الْمَبْدَأِ وَالْمَعَادِ.اهـ.

ج. فوائد الحديثين:

١. استحباب قراءة (الم تنزيل) السجدة في فجر يوم الجمعة في الركعة الأولى، وفي الركعة الثانية: (هل أتى على الإنسان).

٢. استحباب المداومة على ذلك تأسيا بالنبي ﷺ.

٣. لا ينافي الدوام أن يقرأ الإنسانُ بغيرهما مثلا في الشهر مرة أو في الشهرين مرة؛ لأن العبرة بالأغلب.

٤. استحباب تطويل صلاة الفجر، وقد كان النبي ﷺ يقرأ فيها بين الستين إلى المائة آية.

٥. فضيلة هاتين السورتين.

٦. مشروعية الجهر في صلاة الفجر، ولا خلاف فيه.

٧. لا خلاف في مشروعية السجود في (الم تنزيل) في غير الصلاة.

٨. لا يشرع قراءة نصف سورة السجدة، ونصف سورة الإنسان، في صلاة الفجر يوم الجمعة، أو قراءة إحدى السورتين في الركعتين، إما أن يأتي بالسُّنَّة على وجهها أو يقرأ ما يتيسر من القرآن غير هاتين السورتين [١].

---

(١) "الفتح" لابن رجب (٧/ ٦٣) و"فتح ذي الجلال والإكرام" للعلامة ابن عثيمين (٥/ ٦٣)

٤٤. عَنْ جَابِرٍ رضي الله عنه، قَالَ: كَانَ رَسُولُ اللهِ ﷺ لَا يَنَامُ حَتَّى يَقْرَأَ (الم تَنْزِيلُ) السَّجْدَةَ، وَ(تَبَارَكَ الَّذِي بِيَدِهِ الْمُلْكُ) رواه أحمد وهو حديث صحيح(١).

أ. ترجمة الراوي:

جَابِرُ بنُ عَبْدِ اللهِ بنِ عَمْرِو بنِ حَرَامٍ السّلِمِيُّ أَبُو عَبْدِ اللهِ، الأَنْصَارِيُّ، الخَزْرَجِيُّ، رضي الله عنه، المَدَنِيُّ، الحَافِظُ صَاحِبُ رَسُوْلِ اللهِ ﷺ، الفَقِيْهُ، مِنْ أَهْلِ بَيْعَةِ الرُّضْوَانِ، شَهِدَ لَيْلَةَ العَقَبَةِ مَعَ وَالِدِهِ، وَكَانَ وَالِدُهُ مِنَ النُّقَبَاءِ البَدْرِيِّيْنَ، اسْتُشْهِدَ يَوْمَ أُحُدٍ، وَكَلَّمَهُ اللهُ كِفَاحا. انْكَشَفَ عَنْهُ قَبْرُهُ إِذْ أَجْرَى مُعَاوِيَةُ عَيْناً عِنْدَ قُبُوْرِ شُهَدَاءِ أُحُدٍ، فَبَادَرَ جَابِرٌ إِلَى أَبِيْهِ بَعْدَ دَهْرٍ، فَوَجَدَهُ طَرِيّا لَمْ يَبْلَ.

رحل إلى الشام في حديث القصاص إلى عبد الله بن أنيس رضي الله عنه.

وَكَانَ جَابِرٌ رضي الله عنه قَدْ أَطَاعَ أَبَاهُ يَوْمَ أُحُدٍ، وَقَعَدَ لأَجْلِ أَخَوَاتِهِ، ثُمَّ شَهِدَ الخَنْدَقَ وَبَيْعَةَ الشَّجَرَةِ، وَشَاخَ، وَذَهَبَ بَصَرُهُ.

---

(١) أخرجه أحمد (١٤٦٥٩) من طريق ليث عن أبي الزبير عن جابر، وليث هو ابن أبي سليم ضعيف، ولكن تابعه المغيرة بن مسلم، كما عند النسائي في عمل اليوم والليلة (٧٠٦) وهو حسن الحديث، وأبو الزبير لم يسمع الحديث من جابر، وإنما سمعه من صفوان بن عبد الله بن صفوان، كما عند أبي عبيد في فضائل القرآن (٢٥٢)، قال أبو خيثمة لأبي الزبير أسمعت جابر بن عبد الله يذكر أن رسول الله ﷺ فذكر الحديث؟ قال: ليس جابر حدثنيه، ولكن حدثنيه صفوان. وصفوان وثقه النسائي، وهو من رجال مسلم، وصحح الحديث العلامة الألباني رحمه الله في الصحيحة (٥٨٥).

وَقَالَ جَابِرٌ رضي الله عنه: قَالَ لَنَا رَسُولُ الله ﷺ يَوْمَ الحُدَيْبِيَةِ: «**أَنْتُمْ خَيْرُ أَهْلِ الأَرْضِ**» وَكُنَّا أَلْفًا وَأَرْبَعَ مِائَةٍ، وَلَوْ كُنْتُ أُبْصِرُ اليَوْمَ لَأَرَيْتُكُمْ مَكَانَ الشَّجَرَةِ. متفق عليه(١). روى عن رسول الله ﷺ أَلْفاً وَخَمْسمائَةٍ وَأَرْبَعِيْنَ حَدِيْثا، وَكَانَ آخِرَ مَنْ شَهِدَ العَقَبَةَ مَوْتا رضي الله عنه، مَاتَ سَنَةَ ثَمَانٍ وَسَبْعِيْنَ، وَهُوَ ابْنُ أَرْبَعٍ وَتِسْعِيْنَ سَنَةً. (٢)

ب. شرح الكلمات:

«**كَانَ رَسُولُ اللهِ ﷺ لَا يَنَامُ حَتَّى يَقْرَأَ**»: أي: لم يكن من عادته النوم قبل القراءة، فتقع القراءة قبل دخول وقت النوم أي وقت كان.

ج. فوائد الحديث:

١. فضل هاتين السورتين.

٢. استحباب القراءة بهما عند النوم.

٣. الجمع بين هذا الحديث وحديث عائشة المتقدم: **أنه كان لا ينام حتى يقرأ الإسراء والزمر**: أنه كان تارة يقرأ هاتين السورتين، وتارة ما تقدم أو يجمع بين الأربع **قاله ابن الأمير الصنعاني** رحمه الله. (٣)

(١) رواه البخاري (٤١٥٤) ومسلم (١٨٥٦).

(٢) " سير أعلام النبلاء " ط الرسالة (٣/ ١٨٩ـ ١٩٤).

(٣) "شرح المشكاة" للطيبي (٥/ ١٦٦٨) و"التنوير شرح الجامع الصغير" (٨/ ٥١١)

فَضْلُ سُورَةِ الصَّافَّاتِ

٤٥. عَنِ ابْنِ عُمَرَ رضي الله عنهما قَالَ: «إِنْ كَانَ رَسُولُ الله ﷺ لَيَأْمُرُنَا بِالتَّخْفِيفِ، وَإِنْ كَانَ لَيَؤُمُّنَا بِالصَّافَّاتِ فِي صَلَاةِ الْفَجْرِ» رواه أحمد وأبو يعلى، بإسناد حسن(١).

أ. ترجمة الراوي:

عَبْدُ الله بْنُ عُمَرَ بْنِ الْخَطَّابِ، بن نفيل الْقُرَشِيُّ الْعَدَوِيُّ، أَبُو عَبْدِ الرَّحْمَنِ، المَكِّيُّ ثُمَّ المَدَنِيُّ رضي الله عنه.

أَسْلَمَ قَدِيمًا مَعَ أَبِيهِ، وَلَمْ يَبْلُغِ الْحُلُمَ، وَهَاجَرَ وَعُمْرُهُ عَشْرُ سِنِينَ، وَقَدِ اسْتُصْغِرَ يَوْمَ أُحُدٍ وَكَانَ ابْنَ أَرْبَعَ عَشْرَةَ، فَلَمَّا كَانَ يَوْمُ الْخَنْدَقِ أَجَازَهُ، وَهُوَ ابْنُ خَمْسَ عَشْرَةَ سَنَةً، فَشَهِدَهَا وَمَا بَعْدَهَا، وَهُوَ مِمَّنْ بَايَعَ تَحْتَ الشَّجَرَةِ. وَهُوَ شَقِيقُ حَفْصَةَ أُمِّ الْمُؤْمِنِينَ، أُمُّهُمَا زَيْنَبُ بِنْتُ مَظْعُونٍ، أُخْتُ عُثْمَانَ بْنِ مَظْعُونٍ.

وَكَانَ عَبْدُ الله بْنُ عُمَرَ رَبْعَةً مِنَ الرِّجَالِ، آدَمَ، لَهُ جُمَّةٌ تَضْرِبُ إِلَى مَنْكِبَيْهِ،

---

(١) **حسن**، رواه أحمد (٤٩٨٩) وأبو يعلى (٥٤٤٥) من طريق ابن أبي ذئب، عن خاله الحارث بن عبد الرحمن، عن سالم بن عبد الله عن أبيه، فذكره، ورجاله رجال الصحيح، إلا الحارث بن عبد الرحمن، فهو حسن الحديث، قال النسائي: ليس به بأس، وقال الحافظ في التقريب: صدوق، وحسنه العلامة الألباني، في صفة صلاة النبي ﷺ (٢/ ٤٤٣)

جَسِيمًا، يَخْضِبُ بِالصُّفْرَةِ، وَيُحْفِي شَارِبَهُ، وكان له من الولد ستة عشر، الإناث منهم ثلاث. وكان رضي الله عنه من أهل الورع والعلم.

وَكَانَ كَثِير الإتباع لآثار رَسُول الله ﷺ. شديد التحري والاحتياط والتوقي فِي فتواه، قال فيه النبي ﷺ: «**إِنَّ عَبْدَ الله رَجُلٌ صَالِحٌ**» رواه البخاري (٣٧٤٠) ومسلم (٢٤٧٨) عن حفصة أم المؤمنين رضي الله عنها.

وَكَانَ لا يتخلف عَنِ السرايا على عهد رسول الله ﷺ ، شَهِدَ الْيَرْمُوكَ وَالْقَادِسِيَّةَ وَجَلُولَاءَ، وَمَا بَيْنَهُمَا مِنْ وَقَائِعَ الْفُرْسِ، وَشَهِدَ فَتْحَ مِصْرَ، وَاخْتَطَّ بِهَا دَارًا، وَقَدِمَ الْبَصْرَةَ وَشَهِدَ غَزْوَ فَارِسَ، وَوَرَدَ الْمَدَائِنَ مِرَارًا، وَكَانَ عُمْرُهُ يَوْمَ مَاتَ النَّبِيُّ ﷺ ثِنْتَيْنِ وَعِشْرِينَ سَنَةً، مَا مَاتَ حَتَّى أَعْتَقَ أَلْفَ رَقَبَةٍ، وَكَانَ يَقُومُ أَكْثَرَ اللَّيْلِ.

وَأَفْتَى فِي الْإِسْلَامِ سِتِّينَ سَنَةً، يَقْدَمُ عَلَيْهِ وُفُودُ النَّاسِ مِنْ أَقْطَارِ الْأَرْضِ، وَأَسْنَدَ أَلْفَيْنِ وَسِتَّمِائَةٍ وَثَلَاثِينَ حَدِيثًا.

تُوُفِّيَ بِمَكَّةَ بَعْدَ مُنْصَرَفِ النَّاسِ مِنَ الْحَجِّ فِي آخِرِ السَّنَةِ، وَعُمْرُهُ أَرْبَعٌ وَثَمَانُونَ سَنَةً، وَدُفِنَ بِالْمُحَصَّبِ، وَهُوَ آخِرُ مَنْ مَاتَ مِنَ الصَّحَابَةِ بِمَكَّةَ. سنة ثلاث وسبعين، بعد قتل ابْن الزُّبَيْر بثلاثة أشهر أو نحوها [١].

---

[١] «الاستيعاب في معرفة الأصحاب» (٣/ ٩٥٢،٩٥١) و «سير أعلام النبلاء» ط الرسالة (٣/ ٢٠٤) و«البداية والنهاية» ط هجر (١٢/ ٢٣٣ـ٢٣٨)

ب. شرح الكلمات:

«**لَيَأْمُرُنَا بِالتَّخْفِيفِ**»: أي: في الصلاة.

«**لَيَؤُمُّنَا**»: أي: يصلي بنا.

«**بِالصَّافَّاتِ**»: أي: بسورة الصافات، والصافات: هي الملائكة.

ج. فوائد الحديث:

١. استحباب تخفيف الصلاة مراعاة لأحوال المأمومين وهذا مجمع عليه.

٢. أن التخفيف ليس راجعا إلى هوى الناس، بل راجع إلى موافقة السُّنَّةِ، فما وافق السُّنَّةَ فهو التخفيف.

٣. استحباب تطويل صلاة الفجر.

٤. استحباب قراءة هذه السورة فيها في الركعتين.

٥. مشروعية الجهر في صلاة الفجر.

٦. فضيلة سورة الصافات. [١]

[١] "طرح التثريب" (٢/ ٣٤٦) و"الفتح" لابن حجر (٢/ ١٩٧).

فَضْلُ سُورَةِ الزُّمَرِ

تقدم في فضلها الحديث رقم: (٣٣) وأن النبي ﷺ كان لا ينام حتى يقرأها.

فَضْلُ سُورَةِ الفَتْحِ

٤٦. عن عُمَرَ بنِ الخَطَّابِ رضي الله عنه قال: قال النبي ﷺ: «لَقَدْ أُنْزِلَتْ عَلَيَّ اللَّيْلَةَ سُورَةٌ لَهِيَ أَحَبُّ إِلَيَّ مِمَّا طَلَعَتْ عَلَيْهِ الشَّمْسُ»، ثُمَّ قَرَأَ: ﴿إِنَّا فَتَحْنَا لَكَ فَتْحًا مُبِينًا﴾ [الفتح: ١] رواه البخاري (١).

٤٧. وعن أنس بْنِ مَالِكٍ رضي الله عنه قَالَ: لَـمَّا نَزَلَتْ: ﴿إِنَّا فَتَحْنَا لَكَ فَتْحًا مُبِينًا لِيَغْفِرَ لَكَ اللهُ﴾ إِلَى قَوْلِهِ ﴿فَوْزًا عَظِيمًا﴾ [الفتح: ٢] مَرْجِعَهُ مِنَ الْحُدَيْبِيَةِ، وَهُمْ يُخَالِطُهُمُ الْحُزْنُ وَالْكَآبَةُ، وَقَدْ نَحَرَ الْهَدْيَ بِالْحُدَيْبِيَةِ، فَقَالَ: «لَقَدْ أُنْزِلَتْ عَلَيَّ آيَةٌ هِيَ أَحَبُّ إِلَيَّ مِنَ الدُّنْيَا جَمِيعًا». متفق عليه (٢).

وفي رواية لهما: عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ رضي الله عنه، ﴿إِنَّا فَتَحْنَا لَكَ فَتْحًا مُبِينًا﴾ [الفتح:١] قَالَ: الْحُدَيْبِيَةُ قَالَ أَصْحَابُهُ: هَنِيئًا مَرِيئًا، فَمَا لَنَا؟ فَأَنْزَلَ الله: ﴿لِيُدْخِلَ الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الأَنْهَارُ﴾ [الفتح: ٥].

٤٨. وعن عَبْدِ الله بْن مُغَفَّلٍ رضي الله عنه، قَالَ: «رَأَيْتُ رَسُولَ الله ﷺ يَوْمَ فَتْحِ مَكَّةَ وَهُوَ يَقْرَأُ عَلَى رَاحِلَتِهِ سُورَةَ الفَتْحِ» رواه البخاري (٣).

(١) رواه البخاري (٥٠١٢).

(٢) رواه البخاري (٤١٧٢) ومسلم (١٧٨٦).

(٣) رواه البخاري (٥٠٣٤).

أ. تراجم الرواة:

١. أمير المؤمنين عمر رضي الله عنه تقدمت ترجمته في الحديث رقم: (٢٩).

٢. أنس بن مالك رضي الله عنه تقدمت ترجمته في الحديث رقم: (٢).

٣. **عبد الله بن مغفل بن عبد غَنْم المزني** رضي الله عنه ، أبو سعيد، وأبو زياد من مشاهير الصحابة. **قال البخاريّ**: له صحبة، سكن البصرة، وهو أحد البكاءين في غزوة تبوك، وشهد بيعة الشجرة، ثبت ذلك في الصحيح. وهو أحد العشرة الذين بعثهم عمر ليفقّهوا الناس بالبصرة، وهو أول من دخل من باب مدينة تُسْتَر. ومات بالبصرة سنة تسع وخمسين، قاله مسدّد. وقيل: سنة ستين، فأوصى أن يصلّي عليه أبو برزة الأسلمي، فصلّى عليه. (١)

ب. شرح الكلمات:

«﴿**إِنَّا فَتَحْنَا لَكَ فَتْحًا مُبِينًا**﴾» أي: صلح الحديبية وهو أول الفتح، فإن بسببه حصل من مصالح الدين والدنيا والنصر وظهور الإسلام وبطلان الكفر ما لم يكونوا يرجونه قبل ذلك ودخل الناس بعضهم في بعض وتكلم المسلمون بكلمة الإسلام وبراهينه وأدلته جهرة لا يخافون ودخل في ذلك الوقت في الإسلام قريب ممن دخل فيه إلى ذلك الوقت وظهر لكل أحد بغي المشركين وعداوتهم وعنادهم. قال ابن القيم رحمه الله في زاد المعاد (٣/ ٣٦٩): كانت صلح الحديبية مقدمة وتوطئة بين يدي هذا الفتح العظيم، أمن الناس به

---

(١) "الإصابة" (٤/ ٢٠٧).

وكلم بعضهم بعضا وناظره في الإسلام وتمكن من اختفى من المسلمين بمكة من إظهار دينه، والدعوة إليه، والمناظرة عليه، ودخل بسببه بشر كثير في الإسلام، ولهذا سماه الله فتحا في قوله: {إنا فتحنا لك فتحا مبينا}، نزلت في شأن الحديبية، فقال عمر: يا رسول الله أوفتح هو؟ قال ﷺ: «**نعم**» [رواه البخاري (٣١٨٢)]. وأعاد سبحانه وتعالى ذكر كونه فتحا، فقال: {لقد صدق الله رسوله الرؤيا بالحق} إلى قوله: {فعلم ما لم تعلموا فجعل من دون ذلك فتحا قريبا} [الفتح: ٢٧]

«**أحب إلي مما طَلَعَتْ عَلَيْهِ الشَّمْسُ**»: بمعنى: أَحَبُّ إِلَيَّ مِنَ الدُّنْيَا جَمِيعًا.

«**لَقَدْ أُنْزِلَتْ عَلَيَّ آيَةٌ هِيَ أَحَبُّ إِلَيَّ مِنَ الدُّنْيَا جَمِيعًا**» لما فيها من مغفرة الله ذنبه ما تقدم وما تأخر، والفتح، والنصر، وإتمام النعمة وغيرها من رضى الله تعالى عن أصحاب الشجرة ونحوها.

«**مَرْجِعَهُ مِنَ الْحُدَيْبِيَةِ**»: أي: عند رجوعه من الحديبية، سنة ٦ من الهجرة.

«**وَهُمْ يُخَالِطُهُمُ الْحُزْنُ وَالْكَآبَةُ**»: الكآبة تغير النفس بالانكسار من شدة الهم والحزن.

«**هَنِيئًا مَرِيئًا**»: **الهنيء**: الذي لا ينغصه شيء، **والمريء**: المحمود العاقبة الذي لا داء فيه.

ج. فوائد الأحاديث:

١. أن الْمُرَادَ بِالْفَتْحِ هُنَا صلح الْحُدَيْبِيَة؛ لِأَنَّهَا كَانَتْ مَبْدَأ الْفَتْحِ الْمُبِينِ عَلَى

المُسْلِمِينَ ومقدمة له وتوطئة.

٢. أن سورة الفتح نزلت مبشرة رسول الله ﷺ بفتح مكة.

٣. أن الله تعالى بشر المؤمنين بما وعدهم به من الجنة والمغفرة.

٤. جواز تهنئة الرجل بنعم الله ويقال له: هنيئًا.

٥. فيه دليل من دلائل نبوته ﷺ حيث أخبر بفتح مكة قبل حصوله فحصل كما أخبر.

٦. منقبة للصحابة رضي الله عنهم وأنهم مبشرون بالجنة والمغفرة.[١]

(١) "النهاية" و"منهاج السنة" (٢/ ٢٥) و"شفاء العليل" (ص: ٣٤) و"الفتح" لابن حجر (٧/ ٤٤١،٤٤٢) و"الإفصاح عن معاني الصحاح" (٥/ ٢٦٣) و"الكواكب الدراري" (١٨/ ٩٥) و"عمدة القاري" (١٣/ ١٤٩).

فَضْلُ سُورَةِ قَافْ وَالقَمَر

٤٩. عن عُمَرَ بْنَ الخَطَّابِ رضي الله عنه ، أنه سَأَلَ **أَبَا وَاقِدٍ اللَّيْثِيَّ** رضي الله عنه: مَا كَانَ يَقْرَأُ بِهِ رَسُولُ اللهِ ﷺ فِي الْأَضْحَى وَالْفِطْرِ؟ فَقَالَ: «**كَانَ يَقْرَأُ فِيهِمَا بِ (ق وَالْقُرْآنِ المَجِيدِ)، وَ(اقْتَرَبَتِ السَّاعَةُ وَانْشَقَّ الْقَمَرُ)**» **رواه مسلم** (١).

٥٠. وعَنْ **أُمِّ هِشَامٍ بِنْتِ حَارِثَةَ بْنِ النُّعْمَانِ**، رضي الله عنها قَالَتْ: «**مَا أَخَذْتُ (ق وَالْقُرْآنِ المَجِيدِ) إِلَّا عَنْ لِسَانِ رَسُولِ اللهِ ﷺ، يَقْرَؤُهَا كُلَّ يَوْمِ جُمُعَةٍ عَلَى الْمِنْبَرِ، إِذَا خَطَبَ النَّاسَ**» **رواه مسلم** (٢).

أ. تراجم الرواة:

١. **أبو واقد الليثي** رضي الله عنه: هو الحارث بن عوف الليثي قديم الإسلام قيل: إنه شهد بدرا وقيل: إنه من مسلمة الفتح، والأول أصح، قاله ابن حجر. عداده في أهل المدينة وجاور بمكة ومات بها سنة ثمان وستين.

٢. **أم هشام بنت حارثة بن النعمان الأنصاريّة** رضي الله عنها.

قال ابن سعد: أم هشام بنت حارثة من بني مالك بن النّجّار، وأمها أم خالد بن يعيش بن قيس بن زيد مناة، تزوّجها عمارة بن الحبحاب بن سعد بن

(١) رواه مسلم(٨٩١).

(٢) رواه مسلم (٨٧٣).

قيس، أسلمت وبايعت. وهي ممن بايعت بيعة الرضوان. وأخرج مسلم عن أم هشام بنت حارثة، قالت: كان تنّورنا وتنّور رسول الله ﷺ واحدا.

ب. شرح الكلمات:

«**مَا كَانَ يَقْرَأُ بِهِ رَسُولُ اللهِ ﷺ فِي الْأَضْحَى وَالْفِطْرِ**»: أي: ما الذي كان يقرأ به بعد الفاتحة في صلاة العيد في الأضحى، وفي الفطر.

«**ما أخذت ق**»: أي: ما حفظتها.

«**يَقْرَؤُهَا كُلَّ يَوْمِ جُمُعَةٍ عَلَى الْمِنْبَرِ**»: وسبب اختياره ﷺ هذه السورة، هو ما اشتملت عليه من ذكر إحصاء ما يلفظ به الإنسان من خير وشر، وما جاء فيها من ذكر الموت والبعث، وذكر الجنة والنار، وما جاء فيها من المواعظ الشديدة، والزواجر الأكيدة، فهي خير ما يُوعظ به السامعون، قاله البسام.

د. فوائد الأحاديث:

١. فضل هاتين السورتين (**قاف**) و(**القمر**).

٢. استحباب قراءة سورة (**قاف**) في الركعة الأولى بعد الفاتحة، وسورة (**القمر**) بعد الفاتحة في الركعة الثانية من صلاة العيدين.

٣. مشروعية الخطبة بسورة (**قاف**) وينبغي أن يكون مع قراءتها شيء من بيان معانيها.

٤. مشروعية قراءة شيء من القرآن في الخطبة.

٥. استحباب ترديد المواعظ؛ وتذكير الناس في الخطبة.

٦. أن أنفع ما يوعظ به العامة والعصاة هو ذكر الموت والبعث والجزاء

٧. مشروعية المنبر لخطبة الجمعة.[١]

(١) "حاشية السيوطي على سنن النسائي" (٣/ ١٠٥) و"عون المعبود وحاشية ابن القيم" (٣/ ٧٧) و"الإصابة في تمييز الصحابة" (٥/ ٣٤٠) (٨/ ٤٨٧) و"مرعاة المفاتيح" (٣/ ١٤٣) و"شرح المشكاة" للطيبي (٣/ ١٠٠٣) (٤/ ١٢٨٤) و"سبل السلام" (١/ ٤٣٤) و"فتح ذي الجلال" (٥/ ٤١) و"توضيح الأحكام" (٢/ ٥٨٥) (٣/ ٤٧).

٥١. وعَنْ جَابِرِ بْنِ سَمُرَةَ رضي الله عنه قَالَ: إِنَّ النَّبِيَّ ﷺ كَانَ يَقْرَأُ فِي الْفَجْرِ بِـ (ق وَالْقُرْآنِ المَجِيدِ) وَكَانَ صَلَاتُهُ بَعْدُ تَخْفِيفًا. رواه مسلم (١).

٥٢. وعَنْ قُطْبَةَ بْنِ مَالِكٍ رضي الله عنه قَالَ: صَلَّى بِنَا رَسُولُ الله ﷺ فَقَرَأَ: (ق وَالْقُرْآنِ المَجِيدِ) حَتَّى قَرَأَ: ﴿وَالنَّخْلَ بَاسِقَاتٍ﴾ [ق: ١٠] قَالَ: فَجَعَلْتُ أُرَدِّدُهَا وَلَا أَدْرِي مَا قَالَ. رواه مسلم (٢).

أ. تراجم الرواة:

١. **جَابِرُ بنُ سَمُرَةَ بنِ جُنَادَةَ بنِ جُنْدُبٍ السُّوَائِيُّ** رضي الله عنه له ولأبيه صحبة.

كنيته: أبو عبد الله وقيل أبو خالد، وأمه خالدة بنت أبي وقاص أخت سعد بن أبي وقاص. روى عن النبي ﷺ أحاديث كثيرة.

وعن جَابِرِ بْنِ سَمُرَةَ رضي الله عنه، قَالَ: صَلَّيْتُ مَعَ رَسُولِ الله ﷺ صَلَاةَ الْأُولَى، ثُمَّ خَرَجَ إِلَى أَهْلِهِ وَخَرَجْتُ مَعَهُ، فَاسْتَقْبَلَهُ وِلْدَانٌ، فَجَعَلَ يَمْسَحُ خَدَّيْ أَحَدِهِمْ وَاحِدًا وَاحِدًا، قَالَ: وَأَمَّا أَنَا فَمَسَحَ خَدِّي، قَالَ: فَوَجَدْتُ لِيَدِهِ بَرْدًا أَوْ رِيحًا كَأَنَّمَا أَخْرَجَهَا مِنْ جُؤْنَةِ عَطَّارٍ. رواه مسلم.

شَهِدَ جابر بن سمرة رضي الله عنه فَتْحَ المَدَائِنِ، وَخَلَّفَ مِنَ الأَوْلَادِ: خَالِداً، وَطَلْحَةَ، وَسَالِماً. نزل الكوفة، وابتنى بها دارا، وتوفّي في ولاية بشر على العراق

(١) رواه مسلم (٤٥٨).

(٢) رواه مسلم (٤٥٧).

سنة أربع وسبعين [١].

٢. **قطبة بن مالك الثعلبي** رضي الله عنه: بمثلثة ومهملة، من بني ثعلبة بن ذبيان، ولذلك يقال له الذبياني، وهو عمّ زياد بن علاقة.

وقال البخاريّ، وابن أبي حاتم: له صحبة، وقال ابن حبّان: هو من بني ثعلبة بن يربوع التميمي. وهو عمّ زياد بن علاقة سكن الكوفة.

ب. شرح الكلمات:

«**والنخل باسقات**»: أي طويلات والباسق هو الذاهب طولا من جهة الارتفاع. «**وكانت صلاته بعد تخفيفًا**»: يعني أن قراءته في بقية الصلوات الخمس كانت أخف من قراءته في صلاة الفجر.

قال ابن القيم رحمه الله في "زاد المعاد" (١/ ٢٠٦): فَالْمُرَادُ بِقَوْلِهِ «**بَعْدُ**» أَيْ بَعْدَ الْفَجْرِ، أَيْ إِنَّهُ كَانَ يُطِيلُ قِرَاءَةَ الْفَجْرِ أَكْثَرَ مِنْ غَيْرِهَا، وَصِلَاتُهُ بَعْدَهَا تَخْفِيفًا ... وَالسِّيَاقُ إِنَّمَا يَقْتَضِي أَنَّ صَلَاتَهُ بَعْدَ الْفَجْرِ كَانَتْ تَخْفِيفًا، وَلَا يَقْتَضِي أَنَّ صَلَاتَهُ كُلَّهَا بَعْدَ ذَلِكَ الْيَوْمِ كَانَتْ تَخْفِيفًا، هَذَا مَا لَا يَدُلُّ عَلَيْهِ اللَّفْظُ، وَلَوْ كَانَ هُوَ الْمُرَادَ لَمْ يَخْفَ عَلَى خُلَفَائِهِ الرَّاشِدِينَ فَيَتَمَسَّكُونَ بِالْمَنْسُوخِ وَيَدَعُونَ النَّاسِخَ.اهـ.

«**فَجَعَلْتُ أُرَدِّدُهَا**»: أي: شرعت أكرر هذه الآية تعجبا منها.

«**وَلَا أَدْرِي مَا قَالَ**»: أي: لم يحفظ ما قرأه النبي ﷺ بعد هذه الآية؛ لكونه

---

[١] "الاستيعاب" (١/ ٢٢٤) و"سير أعلام النبلاء" (٣/ ١٨٦) و"الإصابة" (١/ ٥٤٣).

مشغولا بالتدبر فيها، وإجالتها على فكره مرة بعد أخرى والله تعالى أعلم.

د. فوائد الأحاديث:

١. استحباب قراء سورة قاف في صلاة الفجر أحيانا.

٢. أَنَّ السُّنَّةَ فِي صَلَاة الْفَجْرِ أَنْ يَقْرَأَ بِطِوَالِ الْمُفَصَّل، بإجماع الفقهاء.

٣. أن التخفيف ميزانه فعل الرسول ﷺ.

٤. أن صلاة الفجر جهرية، ولا خلاف في ذلك. [١]

[١] "حاشية السيوطي على سنن النسائي" (٣/ ١٠٥) و"عون المعبود وحاشية ابن القيم" (٣/ ٧٧) و"الإصابة في تمييز الصحابة" (٥/ ٣٤٠) (٨/ ٤٨٧) و"مرعاة المفاتيح" (٣/ ١٤٣) و"شرح المشكاة" للطيبي (٣/ ١٠٠٣) (٤/ ١٢٨٤) و"سبل السلام" (١/ ٤٣٤) و"فتح ذي الجلال" (٥/ ٤١) و"توضيح الأحكام" (٢/ ٥٨٥) (٣/ ٤٧) و"البحر المحيط الثجاج" للأثيوبي (١٠/ ٤٦٧).

فَضْلُ سُورَةِ الطُّورِ

٥٣. عن جبير بن مطعم رضي الله عنه [وَكَانَ جَاءَ فِي أُسَارَى بَدْرٍ] قال: سَمِعْتُ النَّبِيَّ ﷺ يَقْرَأُ فِي المَغْرِبِ بِالطُّورِ، فَلَمَّا بَلَغَ هَذِهِ الآيَةَ: ﴿**أَمْ خُلِقُوا مِنْ غَيْرِ شَيْءٍ أَمْ هُمُ الخَالِقُونَ، أَمْ خَلَقُوا السَّمَوَاتِ وَالأَرْضَ بَلْ لاَ يُوقِنُونَ، أَمْ عِنْدَهُمْ خَزَائِنُ رَبِّكَ أَمْ هُمُ المُسَيْطِرُونَ**﴾ قَالَ: كَادَ قَلْبِي أَنْ يَطِيرَ، [وَذَلِكَ أَوَّلَ مَا وَقَرَ الإِيمَانُ فِي قَلْبِي]. متفق عليه.[(١)]

أ. ترجمة الراوي:

جُبَيْرُ بنُ مُطْعِمِ بنِ عَدِيِّ بنِ نَوْفَلِ بنِ عَبْدِ مَنَافِ بنِ قُصَيٍّ، شَيْخُ قُرَيْشٍ فِي زَمَانِهِ رضي الله عنه، أَبُو مُحَمَّدٍ، وَيُقَالُ: أَبُو عَدِيٍّ القُرَشِيُّ، النَّوْفَلِيُّ، ابْنُ عَمِّ النَّبِيِّ ﷺ مِنْ الطُّلَقَاءِ الَّذِيْنَ حَسُنَ إِسْلاَمُهُم.

وَقَدْ قَدِمَ المَدِيْنَةَ فِي فِدَاءِ الأُسَارَى مِنْ قَوْمِهِ. وَكَانَ مَوْصُوْفاً بِالحِلْمِ، وَنُبْلِ الرَّأْيِ كَأَبِيْهِ، وَكَانَ أَبُوْهُ هُوَ الَّذِي قَامَ فِي نَقْضِ صَحِيْفَةِ القَطِيْعَةِ.

وَكَانَ يَحْنُو عَلَى أَهْلِ الشِّعْبِ، وَيَصِلُهُم فِي السِّرِّ. وَلِذَلِكَ يَقُوْلُ النَّبِيُّ ﷺ يَوْمَ بَدْرٍ: «**لَوْ كَانَ المُطْعِمُ بنُ عَدِيٍّ حَيّاً، وَكلَّمَنِي فِي هَؤُلاَءِ النَّتْنَى، لَتَرَكْتُهُم لَهُ**» رواه البخاري.

---

(١) رواه البخاري (٣٠٥٠) (٤٠٢٣) (٤٨٥٤) ومسلم (٤٦٣).

وَهُوَ الَّذِي أَجَارَ النَّبِيَّ ﷺ حِيْنَ رَجَعَ مِنَ الطَّائِفِ حَتَّى طَافَ بِعُمْرَةٍ.

ثُمَّ كَانَ جُبَيْرٌ شَرِيْفا، مُطَاعا، وَلَهُ رِوَايَةُ أَحَادِيْثَ.

كان من أكابر قريش وعلماء النّسب، وقَدِم على النبيّ ﷺ في فداء أسارى بدر، فسمعه يقرأ «الطّور» قال: فكان ذلك أول ما دخل الإيمان في قلبي.

وأسلم جبير بين الحديبيّة والفتح، وقيل في الفتح.

وقال البغويّ: أسلم قبل فتح مكة. ومات في خلافة معاوية.

وروى عنه من الصّحابة سليمان بن صرد، وعبد الرحمن بن أزهر، وروى عنه ابن المسيّب أنه أتى النبيّ ﷺ هو وعثمان فسألاه أن يقسم لهم كما قسم لبني هاشم والمطلب. وقالا: إن قرابتنا واحدة: أي أن هاشما، والمطّلب، ونوفلا جدّ جبير، وعبد شمس جد عثمان إخوة فأبى وقال: إنما بنو هاشم وبنو المطلب شيء واحد. مات سنة سبع أو ثمان أو تسع وخمسين. (١).

ب. شرح الكلمات:

«**بِالطُّورِ**»: أَيْ بِسُورَةِ الطّور.

«**كَادَ قَلْبِي أَنْ يَطِيرَ**»: لِظُهُورِ الْحَقِّ وَوُضُوحِ بُطْلَانِ الْبَاطِلِ.

«**وَذَلِكَ أَوَّلَ مَا وَقَرَ الإِيمَانُ فِي قَلْبِي**»: أَي تمكن، وسماعه هذه الآية من هذه السورة من جملة ما حمله على الدخول في الإسلام بعد.

---

(١) "سير أعلام النبلاء" ط الرسالة (٣/ ٩٥) و"الإصابة في تمييز الصحابة" (١/ ٥٧١).

ج. فوائد الحديث:

١. فضيلة سورة الطور، ومشروعية القراءة بها في صلاة المغرب.

٢. صِحَّةُ أَدَاءِ مَا تَحَمَّلَهُ الرَّاوِي قبل إسلامه، وَكَذَا صحة أداء ما تحمله حال الْفِسْقُ إِذَا أَدَّاهُ فِي حَالِ الْعَدَالَةِ.

٣. امْتِدَاد وَقْتِ الْمَغْرِبِ إِلَى غُرُوبِ الشَّفَقِ.

٤. مشروعية القراءة في المغرب بطوال المفصل، ولا يقتصر على قصاره.

٥. أن النبي ﷺ كانَ يرفع صوته بالقراءة في صلاة الليل.

٦. مشروعية الجهر في صلاة المغرب، وهو إجماع، ولا تبطل الصلاة بتركه عند الجمهور.

٧. تأثير القرآن في النفوس وأخذه بمجامع القلوب. [١]

[١] "فتح الباري" لابن رجب (٧/ ٣٥) و"فتح الباري" لابن حجر (٢/ ٢٤٨) (١/ ٢٠٦) و"شرح القسطلاني" (٧/ ٣٥٨) و"شرح صحيح البخارى" لابن بطال (٢/ ٣٨١) و"التوضيح لشرح الجامع الصحيح" (٧/ ٨٢) و"حاشية السندي على سنن ابن ماجه" (١/ ٢٧٥).

فَضْلُ سُورَةِ القَمَرِ

تقدم في فضلها الحديث رقم: (٤٩) في فضل سورة (قاف) وأنها تقرأ في صلاة العيد.

فَضْلُ سُورَةِ الوَاقِعَةِ

٥٤. عن جَابِرَ بْنَ سَمُرَةَ رضي الله عنه قال: كَانَ رَسُولُ الله ﷺ يُصَلِّي الصَّلَاةَ كَنَحْوٍ مِنْ صَلَاتِكُمُ الَّتِي تُصَلُّونَ الْيَوْمَ، وَلَكِنَّهُ كَانَ يُخَفِّفُ، كَانَتْ صَلَاتُهُ أَخَفَّ مِنْ صَلَاتِكُمْ، كَانَ يَقْرَأُ فِي الْفَجْرِ الْوَاقِعَةَ، وَنَحْوَهَا مِنَ السُّورَةِ. رواه الإمام عبد الرزاق بإسناد حسن [(١)].

أ. ترجمة الراوي: تقدمت ترجمته في الحديث رقم: (٥١).

ب. شرح الكلمات: «**كانت صلاته أخف**»، فلا تثقل على المؤتمين به بسحب طولها، مع أنه يتمها بمراعات أركانها، وواجباتها، وسننها، وآدابها، فلا يؤدي تخفيفه إلى أن يخل ببعض ما ذُكر.

ج. فوائد الحديث:

١. أن السنة أن يقرأ في الفجر بطوال المفصل، بالإجماع، نقله ابن تيمية.

٢. أن السنة التخفيف في الصلاة مع إتمام أركانها وواجباتها وطمأنيناتها.

٣. أن الإطالة المذمومة ما كانت خارجة عن القدر المشروع.

٤. أن هدي النبي ﷺ إطالة صلاة الفجر على سائر الصلوات [(٢)].

---

(١) رواه عبد الرزاق في "المصنف" (٢/ ١١٥) بإسناد حسن، وهو في "الصحيح المسند" (٢٠٢).

(٢) "اقتضاء الصراط المستقيم" (١/ ٣١٨) و"زاد المعاد" (١/ ٢٤٣) و"التنوير" (٨/ ٣٠٣) و"ذخيرة العقبى" (١٠/ ٣٣٤).

فَضْلُ سُورَةِ الجُمُعَةِ والمنَافِقِين

٥٥. عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ رضي الله عنهما، أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ كَانَ يَقْرَأُ فِي صَلَاةِ الْجُمُعَةِ سُورَةَ الْجُمُعَةِ، وَالْمُنَافِقِينَ. رواه مسلم (١).

٥٦. وعَنِ أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه قال: «إِنِّي سَمِعْتُ رَسُولَ اللهِ ﷺ، يَقْرَأُ بِهِمَا [أي: سُورَةِ الْجُمُعَةِ، وإِذَا جَاءَكَ الْمُنَافِقُونَ] يَوْمَ الْجُمُعَةِ» رواه مسلم (٢).

٥٧. وعَنْ عُبَيْدِ اللهِ بْنِ عَبْدِ اللهِ، قَالَ: كَتَبَ الضَّحَّاكُ بْنُ قَيْسٍ إِلَى النُّعْمَانِ بْنِ بَشِيرٍ رضي الله عنهما يَسْأَلُهُ: أَيَّ شَيْءٍ قَرَأَ رَسُولُ اللهِ ﷺ يَوْمَ الْجُمُعَةِ، سِوَى سُورَةِ الْجُمُعَةِ؟ فَقَالَ: «كَانَ يَقْرَأُ هَلْ أَتَاكَ» رواه مسلم (٣).

أ. ترجمة الرواة:

١. عبد الله بن عباس رضي الله عنهما تقدمت ترجمته في الحديث رقم: (٤).

٢. أبو هريرة رضي الله عنه تقدمت ترجمته في الحديث رقم: (٣).

٣. النعمان بن بشير رضي الله عنهما تقدمت ترجمته في الحديث رقم: (٢٤).

ب. شرح الكلمات:

---

(١) رواه مسلم (٨٧٩).

(٢) رواه مسلم (٨٧٧).

(٣) رواه مسلم (٨٧٨).

«كَانَ يَقْرَأُ فِي صَلَاةِ الْجُمُعَةِ سُورَةَ الْجُمُعَةِ»: أي: يقرأها في الركعة الأولى بعد الفاتحة.

«وَالْمُنَافِقِينَ»: أي: وسورة المنافقين، في الركعة الثانية بعد الفاتحة.

« أَيَّ شَيْءٍ قَرَأَ رَسُولُ اللهِ ﷺ يَوْمَ الْجُمُعَةِ سِوَى سُورَةِ الْجُمُعَةِ؟»: أي: كان يقرأ سورة الجمعة في الركعة الأولى فماذا كان يقرأ في الركعة الثانية؟.

«كَانَ يَقْرَأُ هَلْ أَتَاكَ»: أي: سورة الغاشية في الركعة الثانية بعد الفاتحة.

د. فوائد الأحاديث:

١. فضيلة سورة الجمعة والمنافقين والغاشية.

٢. استحباب قراءة هذه السور بكمالها في صلاة الجمعة، ولها ثلاث صفات:

الأولى: قراءة سورة الجمعة في الركعة الأولى بعد الفاتحة، وسورة المنافقين في الركعة الثانية بعد الفاتحة.

الثانية: قراءة سورة الجمعة في الركعة الأولى، وفي الثانية سورة هل أتاك حديث الغاشية.

الثالثة: قراءة سورة (**سبح اسم ربك**) في الأولى و(**الغاشية**) في الثانية، كما في الحديث الآتي رقم: (٦٤)

٣. أن الأفضل أن تفعل هذه تارة وهذه تارة.

٤. أن صلاة الجمعة ركعتان، وأنه يسن الجهر فيهما، بالإجماع.

٥. أن قراءة سورة الجمعة والمنافقين في فجر يوم الجمعة محدث.

٦. أن قراءة آيات في صلاة الجمعة مناسبة لموضوع الخطبة بدعة، وعدول عن السُّنَّةِ، والنبي ﷺ كان يخطب الناس ولا يتحرى ذلك. (١)

(١) "المجموع" (٤/ ٤٠٢) و"شرح مسلم" (٦/ ١٦٦) و"فتح ذي الجلال" (٥/ ٦٩).

فَضْلُ سُورَةِ تَبَارَكَ الذِي بِيَدِهِ المُلْك

٥٨. عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ، رضي الله عنه عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: «إِنَّ سُورَةً فِي الْقُرْآنِ ثَلَاثُونَ آيَةً شَفَعَتْ لِصَاحِبِهَا حَتَّى غُفِرَ لَهُ: تَبَارَكَ الَّذِي بِيَدِهِ الْمُلْكُ». رواه أحمد والترمذي وحسنه (١).

٥٩. وعن عبد الله بن مَسْعُود رضي الله عنه قَالَ: «يُؤْتَى الرَّجُلُ فِي قَبْرِهِ فَتُؤْتَى رِجْلَاهُ فَتَقُولَانِ: لَيْسَ لَكُمْ عَلَى مَا قِبَلَنَا سَبِيلٌ، قَدْ كَانَ يَقْرَأُ عَلَيْنَا سُورَةَ الْمُلْكِ، ثُمَّ يُؤْتَى جَوْفُهُ فَيَقُولُ: لَيْسَ لَكُمْ عَلَيَّ سَبِيلٌ كَانَ قَدْ أَوْعَى فِيَّ سُورَةَ الْمُلْكِ، ثُمَّ يُؤْتَى رَأْسُهُ فَيَقُولُ: لَيْسَ لَكُمْ عَلَى مَا قِبَلِي سَبِيلٌ كَانَ يَقْرَأُ بِي سُورَةَ الْمُلْكِ. وَهِيَ الْمَانِعَةُ تَمْنَعُ مِنْ عَذَابِ الْقَبْرِ، وَهِيَ فِي التَّوْرَاةِ هَذِهِ سُورَةُ الْمُلْكِ وَمَنْ قَرَأَهَا فِي لَيْلَةٍ فَقَدْ أَكْثَرَ وَأَطْيَبَ». رواه النسائي بإسناد حسن (٢).

---

(١) حسن، أخرجه أحمد (٧٩٧٥) وأبو داود (١٤٠٠) والترمذي (٢٨٩١) وحسنه، والنسائي في "الكبرى" (١١٦١٢) وابن ماجه (٣٧٨٦) من طريق عباس الجشمي، عن أبي هريرة، به. وعباس الجشمي روى عنه قتادة وسعيد الجريري، وذكره ابن حبان في "الثقات"، وقال في "التقريب": مقبول، وبقية رجاله رجال الشيخين، وصححه الحاكم والذهبي، وشيخ الإسلام ابن تيمية، في "مجموع الفتاوى" (٢٢/ ٢٧٧) وللحديث شاهد، من حديث ابن مسعود، موقوفا، وقال الحافظ في "التلخيص الحبير" ط . العلمية (١/ ٥٧٥): وله شاهد من حديث ثابت عن أنس رواه الطبراني في "الكبير" بإسناد صحيح، وهو عند الطبراني في "الصغير"، (٩٩) وحسنه العلامة الألباني في "صحيح أبي داود" (١٢٦٥) وقال شيخنا يحيى حفظه الله تعالى في تحقيق "السنن الصغير" (١/ ٤٥٩): حسن لغيره.

(٢) رواه عبد الرزاق في "المصنف" (٦٠٢٥) والنسائي في "عمل اليوم والليلة" (ص: ٤٣٣) بإسناد حسن، وحسنه العلامة الألباني في "صحيح الترغيب" (١٤٧٥).

أ. ترجمة الرواة: ١. أبو هريرة تقدمت ترجمته في الحديث رقم: (٣)

٢. عبد الله بن مسعود رضي الله عنه تقدمت ترجمته في الحديث رقم: (١٣)

ب. شرح الكلمات:

«**أَوْعَى فِيَّ سُورَةَ المُلْكِ**»: أي: حفظها في صدره. «**مَنْ قَرَأَهَا فِي لَيْلَةٍ فَقَدْ أَكْثَرَ وَأَطْيَبَ**»: أي: عمل عملا ينال به الأجر الكثير.

ج. فوائد الحديثين:

١. أن البسملة آية مستقلة للفصل بين السور، وَقَدْ أَجْمَعَ الْقُرَّاءُ عَلَى أَنَّ سورة تبارك ثَلَاثُونَ آيَةً سِوَى الْبَسْمَلَةِ، نقله النووي.

٢. فضل سورة الملك، وأنها منجاة من عذاب القبر، وسبب للمغفرة والشفاعة.

٣. الحث على حفظها والترغيب في تلاوتها والمداومة على ذلك.

٤. مشروعية قراءتها كل ليلة، وفي لفظ: من قرأ بها في كل ليلة فقد أكثر وأطاب [(١)].

٥. إثبات الشفاعة للقرآن، والمدافعة عن قارئه. [(٢)]

تنبيه: تقدم في فضلها الحديث رقم: (٤٤) وأنها تقرأ مع السجدة عند النوم.

---

(١) رواه النسائي في "الكبرى" (١٠٤٧٩) وحسنه العلامة الألباني رحمه الله.

(٢) "المجموع شرح المهذب" للنووي (٣/ ٣٣٥) و"شرح المشكاة" للطيبي (٥/ ١٦٦٨).

فَضْلُ سُورَةِ الإِنْسَان

تقدم في فضلها الحديث رقم: (٤٢،٤٣) وأنها تقرأ مع السجدة في فجر يوم الجمعة.

فَضْلُ سُورَةِ المُرْسَلاتِ

٦٠. عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ رضي الله عنهما، أَنَّهُ قَالَ: إِنَّ أُمَّ الفَضْلِ رضي الله عنها سَمِعَتْهُ وَهُوَ يَقْرَأُ: (وَالْمُرْسَلاَتِ عُرْفًا) فَقَالَتْ: يَا بُنَيَّ، وَاللهِ لَقَدْ ذَكَّرْتَنِي بِقِرَاءَتِكَ هَذِهِ السُّورَةَ، إِنَّهَا لَآخِرُ مَا سَمِعْتُ مِنْ رَسُولِ اللهِ ﷺ يَقْرَأُ بِهَا فِي المَغْرِبِ. متفق عليه.(١)

أ. ترجمة الراوي ومن في الحديث:

١. عبد الله بن عباس رضي الله عنهما، تقدمت ترجمته في الحديث رقم: (٤).

٢. أُمُّ الفَضْلِ هي: لُبَابَةُ بِنْتُ الحَارِثِ بنِ حَزْنِ بنِ بُجَيْرٍ الهِلاَلِيَّةُ رضي الله عنها، وهِيَ: وَالِدَة ابْن عَبَّاس الرَّاوِي عَنْهَا، وَبِذَلِك صرح التِّرْمِذِيّ فِي رِوَايَته فَقَالَ: عَن أمه أم الْفضل وَاسْمهَا: لبَابَة بنت الْحَارِث زَوْجَة الْعَبَّاس وَأُمُّ أَوْلاَدِهِ الرِّجَالِ السِّتَّةِ النُّجَبَاءِ. الحُرَّةُ، الجَلِيْلَةُ، وَهِي أُخْت مَيْمُونَة بنت الْحَارِث زوج النَّبِي ﷺ. وَخَالَةُ خَالِدِ بنِ الوَلِيْدِ، وَأُخْتُ أَسْمَاءَ بِنْتِ عُمَيْسٍ لأُمِّهَا.

قَدِيْمَةُ الإِسْلاَمِ، وَكَانَ ابْنُهَا عَبْدُ اللهِ يَقُوْلُ: كُنْتُ أَنَا وَأُمِّي مِنَ الْمُسْتَضْعَفِيْنَ مِنَ النِّسَاءِ وَالوِلْدَانِ. أَخْرَجَهُ: البُخَارِيُّ.. فَهَذَا يُؤْذِنُ بِأَنَّهُمَا أَسْلَمَا قَبْلَ العَبَّاسِ، وَعَجِزَا عَنِ الهِجْرَةِ. وَكَانَتْ أُمُّ الفَضْلِ مِنْ عِلْيَةِ النِّسَاءِ، تَحَوَّلَ بِهَا العَبَّاسُ بَعْدَ

(١) رواه البخاري (٧٦٣) ومسلم (٤٦٢)

الفَتْحِ إِلَى المَدِيْنَةِ. قال الذهبي: أَحْسَبُهَا تُوُفِّيَتْ فِي خِلاَفَةِ عُثْمَانَ..

ب. شرح الكلمات:

«**وَالْمُرْسَلاَتِ عُرْفًا**»: هي الملائكة التي يرسلها الله تعالى بشئونه القدرية وتدبير العالم، وبشئونه الشرعية ووحيه إلى رسله.

«**يَقْرَأُ بِهَا فِي المَغْرِبِ**»: أي: يقرأ بسورة المرسلات في صلاة المغرب.

ج. فوائد الحديث:

١. في هذا الحديث رد على من قال التطويل في صلاة المغرب منسوخ.

٢. أن صلاة المغرب جهرية.

٣. فضل سورة المرسلات.

٤. استحباب القراءة بها في صلاة المغرب.

٥. امْتِدَادُ وَقْتِ المَغْرِبِ إِلَى غُرُوبِ الشَّفَقِ [١].

(١) "سير أعلام النبلاء" ط الرسالة (٢/ ٣١٤) و "فتح الباري" لابن حجر (٢/ ٢٤٨) و"عمدة القاري" (٦/ ٢٣) و"نيل الأوطار" (٢/ ٢٧١) و"تفسير السعدي" (ص: ٩٠٣)

فَضْلُ سُورَةِ التَّكْوِيرِ وَالانْفِطَارِ وَالانْشِقَاقِ

٦١. عَنْ **عَمْرِو بْنِ حُرَيْثٍ** رضي الله عنه: «**أَنَّهُ سَمِعَ النَّبِيَّ** ﷺ **يَقْرَأُ فِي الْفَجْرِ وَاللَّيْلِ إِذَا عَسْعَسَ**» **رواه مسلم** (١).

٦٢. وعن **عبدِ الله بْنَ عُمَرَ** رضي الله عنهما قال: قَالَ رَسُولُ الله ﷺ: «**مَنْ سَرَّهُ أَنْ يَنْظُرَ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ كَأَنَّهُ رَأْيُ عَيْنٍ فَلْيَقْرَأْ: إِذَا الشَّمْسُ كُوِّرَتْ، وَإِذَا السَّمَاءُ انْفَطَرَتْ، وَإِذَا السَّمَاءُ انْشَقَّتْ**» **رواه أحمد** بإسناد حسن. (٢)

أ. تراجم الرواة:

١. عبد الله بن عمر رضي الله عنهما تقدمت ترجمته في الحديث رقم: (٤٥).

٢. **عَمْرُو بْنُ حُرَيْثٍ** بن عمرو بن عثمان القرشي المخزومي، أبو سعيد الكوفي رضي الله عنه، توفي النبي ﷺ وهو ابن ١٢سنة، ولي الكوفة لزياد بن أبيه، وابنه عبيد الله، توفي سنة خمس وثمانين.

---

(١) رواه مسلم (٤٥٦).

(٢) أخرجه أحمد (٤٨٠٦) والترمذي (٣٣٣٣) وجوده الحافظ في "الفتح" (٨/ ٦٩٥) وحسنه العلامة الألباني رحمه الله في "الصحيحة" (١٠٨١).

ب. شرح الكلمات:

«**مَنْ سَرَّهُ**»: أَيْ: أَعْجَبَهُ.

«**أَنْ يَنْظُرَ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ**» أَيْ: أَحْوَالِهِ وَأَنْ يَطَّلِعَ فِي أَهْوَالِهِ.

«**كَأَنَّهُ رَأْيُ عَيْنٍ**» أَيْ: كأنه تَرَقَّى مِنْ عِلْمِ الْيَقِينِ إِلَى عَيْنِ الْيَقِينِ.

«**إِذَا الشَّمْسُ كُوِّرَتْ**»: أي: إذا جُمع جِرمُ الشمس، وذهب ضوؤها، فأُلقيت في النار. وَ «**إِذَا السَّمَاءُ انْفَطَرَتْ**»: أَيِ: انْشَقَّتْ.

وَ «**إِذَا السَّمَاءُ انْشَقَّتْ**»: أَيِ تصَدَّعَتْ. والمراد أن يقرأ هذه السور الثلاث، لما اشتملت عليه من أهوال ذلك اليوم.

ج. فوائد الحديثين:

١. فضل هذه السور الثلاث والحث على تدبرها.

٢. أن هذه السور عظيمة، فيها تذكرة وموعظة ينبغي للمؤمن أن يقرأها بتمهل، وأن يتعظ بما فيها.

٣. إِثْبَاتُ الْبَعْثِ والجزاء على الأعمال خيرها وشرها، قليلها وكثيرها.

٤. بيان حقيقة القيامة وما يصاحبها من تغير الكون، والأهوال العظيمة.

٥. استحباب قراءة سورة التكوير في صلاة الفجر أحيا نا [(١)].

---

(١) "التحرير والتنوير" لابن عاشور (٣٠/ ١٤٠) و"مرقاة المفاتيح" (٨/ ٣٥٢٢) و"تفسير العثيمين": جزء عم (ص: ٨٧) و"تفسير حدائق الروح والريحان" (٣١/ ١٥٣)، و"الصحيح المسبور من التفسير بالمأثور" (٤/ ٥٩٦) و"تفسير جزء عم" للطيار (ص: ٦٣)

فَضْلُ سُورَةِ البُرُوجِ وَالطَّارِقِ

٦٣. عَنْ جَابِرِ بْنِ سَمُرَةَ، رضي الله عنه أَنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ كَانَ يَقْرَأُ فِي الظُّهْرِ وَالْعَصْرِ: وَالسَّمَاءِ ذَاتِ الْبُرُوجِ، وَالسَّمَاءِ وَالطَّارِقِ، وَشَبَهَهَا. رواه أحمد بإسناد حسن (١).

أ. الراوي:

جابر بن سمرة رضي الله عنه، تقدمت ترجمته في الحديث رقم: (٥١).

ب. شرح الكلمات:

«كَانَ يَقْرَأُ»: على الغالب من حاله.

«فِي الظُّهْرِ وَالْعَصْرِ»:أي: في الركعتين الأوليين بعد الفاتحة.

«وَالسَّمَاءِ ذَاتِ الْبُرُوجِ»: يعني السورة كاملة.

«وَالسَّمَاءِ وَالطَّارِقِ»: أي: السورة كاملة أيضا.

«وَشَبَهَهَا»: كسورة سبح اسم ربك الأعلى وهل أتاك حديث الغاشية ولا

---

(١) رواه أحمد (٢٠٩٨٢) وأبو داود (٨٠٥) والترمذي (٣٠٧) والنسائي (١/ ١٥٣). بإسناد حسن، قال العلامة الألباني رحمه الله في "صحيح أبي داود" الأم (٣/ ٣٩١): قلت: وهذا إسناد جيد، رجاله ثقات على شرط مسلم؛ غير أن سماكاً مضطرب الرواية عن عكرمة خاصة، وهذه ليست منها؛ إلا أنه كان قد تغير بأخرة، فكان ربما تَلَقَّن، كما في "التقريب"؛ لكن سيأتي أن شعبة قد روى هذا الحديث عنه، وهو سمع منه قبل التغيُّر؛ فالحديث صحيح.اهـ.

أقسم بهذا البلد ونحوها.

وَأَمَّا حَدِيثُ الْبَرَاءِ الذي أَخْرَجَهُ النَّسَائِيُّ قَالَ كُنَّا نُصَلِّي خَلْفَ النَّبِيِّ ﷺ الظُّهْرَ فَنَسْمَعُ مِنْهُ الْآيَةَ بَعْدَ الْآيَاتِ مِنْ سُورَةِ لُقْمَانَ وَالذَّارِيَاتِ. وهو في الصحيح المسند (١٤٠). فقَالَ الْحَافِظُ فِي الْفَتْحِ: وَجُمِعَ بَيْنَهَا بِوُقُوعِ ذَلِكَ فِي أَحْوَالٍ مُتَغَايِرَةٍ إِمَّا لِبَيَانِ الْجَوَازِ أَوْ لِغَيْرِ ذَلِكَ من الأسباب واستدل ابن الْعَرَبِيِّ بِاخْتِلَافِهَا عَلَى عَدَمِ مَشْرُوعِيَّةِ سُورَةٍ مُعَيَّنَةٍ فِي صَلَاةٍ مُعَيَّنَةٍ وَهُوَ وَاضِحٌ فِيمَا اخْتُلِفَ لَا فِيمَا لَمْ يُخْتَلَفْ كَـ(تَنْزِيلُ) وَ(هَلْ أَتَى) فِي صُبْحِ يَوْمِ الْجُمُعَةِ.اهـ.

ج. فوائد الحديث:

١. مشروعية قراءة هاتين السورتين في صلاة الظهر والعصر في الركعتين الأوليين، وما شابهها من السور.

٢. أن القراءة في صلاة الظهر والعصر تكون في الغالب من أوساط المفصل.

٣. أنه يشرع للإمام أن يسمع المأمومين الآية أحيانا في صلاة الظهر والعصر.

٤. أنَّ «كان» تأتي للدوام غالبا وليس دائما؛ لأنه قد ثبت أنه كان يقرأ في الظهر والعصر غير هاتين السورتين. (١)

(١) "تحفة الأحوذي" (٢/ ١٨٥) و"مرعاة المفاتيح" (٣/ ١٣٥).

فَضْلُ سُورَةِ سَبِّحِ اسْمَ رَبِّكَ الأَعْلَى وَالغَاشِيَةِ

٦٤. عَنِ النُّعْمَانِ بْنِ بَشِيرٍ رضي الله عنه، قَالَ: «كَانَ رَسُولُ اللهِ ﷺ يَقْرَأُ فِي الْعِيدَيْنِ، وَفِي الْجُمُعَةِ بِـ(سَبِّحِ اسْمَ رَبِّكَ الْأَعْلَى)، وَ(هَلْ أَتَاكَ حَدِيثُ الْغَاشِيَةِ)»، رواه مسلم (١).

٦٥. وعَنْ جَابِرِ بْنِ سَمُرَةَ رضي الله عنه، أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ كَانَ يَقْرَأُ فِي الظُّهْرِ بِـ (سَبِّحِ اسْمَ رَبِّكَ الْأَعْلَى) وَفِي الصُّبْحِ بِأَطْوَلَ مِنْ ذَلِكَ. رواه مسلم (٢).

٦٦. وعن عبد الرحمن بن أبزى رضي الله عنه قال: كَانَ رَسُولُ اللهِ ﷺ يَقْرَأُ فِي الوِتْرِ بِ (سَبِّحِ اسْمَ رَبِّكَ الأَعْلَى) و (قُلْ يَا أَيُّهَا الكَافِرُونَ) و (قُلْ هُوَ اللهُ أَحَدٌ) فَإِذَا سَلَّمَ قَالَ: سُبْحَانَ المَلِكِ القُدُّوسِ، سُبْحَانَ المَلِكِ القُدُّوسِ، سُبْحَانَ المَلِكِ القُدُّوسِ، وَرَفَعَ بِهَا صَوتَهُ. رواه أحمد بإسناد صحيح (٣).

---

(١) رواه مسلم (٨٧٨).

(٢) رواه مسلم (٤٦٠).

(٣) رواه أحمد (١٥٣٥٤) بإسناد صحيح على شرط الشيخين، وقال الإمام الوادعي رحمه الله في "الصحيح المسند" (٨٩٠): هذا حديث صحيح، ورواه ابن أبي شيبة عن أبي بن كعب رضي الله عنه، وهو في الصحيح المسند أيضا (٩).

أ. تراجم الرواة:

١. النعمان بن بشير رضي الله عنهما تقدم في الحديث رقم: (٢٤)

٢. جابر بن سمرة رضي الله عنه تقدمت ترجمته في الحديث رقم: (٥١).

٣. عبد الرحمن بن أبزى قال البخاري: له صحبة، وذكره غير واحد في الصحابة، وقال في التقريب: صحابي صغير، وهو مولى نافع بن عبد الحارث بن خالد الخزاعي الصحابي، رضي الله عنه، الذي كان عامل عمر بن الخطاب رضي الله عنه على مكة، سكن الكوفة واستعمل عليها.

ب. شرح الكلمات:

«**كَانَ رَسُولُ الله ﷺ يَقْرَأُ فِي الوِتْرِ**»: أي: في الثلاث الركعات الأخيرات من صلاة الليل.

«**بِـ(سَبِّحِ اسْمَ رَبِّكَ الأَعْلَى)**»: أي: يقرأ السورة كاملة بعد الفاتحة في الركعة الأولى من الثلاث.

«و **(قُلْ يَا أَيُّهَا الكَافِرُونَ)** »: أي: يقرأ السورة كاملة بعد الفاتحة في الركعة الثانية من الثلاث، ثم يسلم.

«و **(قُلْ هُوَ الله أَحَدٌ)** »: أي: في الركعة الثالثة بعد الفاتحة.

«**فَإِذَا سَلَّمَ قَالَ: سُبْحَانَ المَلِكِ القُدُّوسِ**»: أي: يقول بعد السلام من الركعة الثالثة التي هي آخر صلاة الليل، هذا التسبيح، يكرره ثلاثا، رافعا به صوته.

ج. فوائد الأحاديث:

١. فضل هذه السور الأربع، (سورة الأعلى) و(الغاشية) و(الكافرون) و(قل هو الله أحد).

٢. استحباب قراءة (سبح اسم ربك)، في الركعة الأولى بعد الفاتحة من صلاة الجمعة والعيدين، و(الغاشية) في الركعة الثانية بعد الفاتحة.

٣. مشروعية الجهر بالقراءة في صلاة الجمعة والعيدين.

٤. مشروعية قراءة سورة (سبح اسم ربك) في صلاة الظهر، ونحوها من السور.

٥. استحباب قراءة (سبح اسم ربك) في الركعة الأولى من الثلاث من الوتر، و(قل يا أيها لكافرون) في الثانية وفي الثالثة (قل هو الله أحد).

٦. استحباب قول: سبحان الملك القدوس ثلاثا بعد الوتر، ويرفع صوته في الثالثة.[١]

* وتقدم في فضل الغاشية حديث النعمان في الحديث رقم: (٥٧).

* وفي فضل سورة الأعلى في الحديث الآتي رقم: (٦٧).

(١) "توضيح الأحكام" للبسام (٢/ ٤٣٠) و"فتح ذي الجلال" (٤/)

فَضْلُ سُورَةِ الشَّمْسِ، وَاللَّيلِ وَالعَلَقِ

٦٧. عَنْ جَابِرٍ رضي الله عنه أَنَّهُ قَالَ: صَلَّى مُعَاذُ بْنُ جَبَلٍ الْأَنْصَارِيُّ رضي الله عنه لِأَصْحَابِهِ الْعِشَاءَ. فَطَوَّلَ عَلَيْهِمْ فَانْصَرَفَ رَجُلٌ مِنَّا. فَصَلَّى فَأُخْبِرَ مُعَاذٌ عَنْهُ فَقَالَ: إِنَّهُ مُنَافِقٌ فَلَمَّا بَلَغَ ذَلِكَ الرَّجُلَ دَخَلَ عَلَى رَسُولِ الله ﷺ فَأَخْبَرَهُ مَا قَالَ مُعَاذٌ فَقَالَ لَهُ النَّبِيُّ ﷺ: «**أَتُرِيدُ أَنْ تَكُونَ فَتَّانًا يَا مُعَاذُ؟ إِذَا أَمَمْتَ النَّاسَ فَاقْرَأْ بِالشَّمْسِ وَضُحَاهَا، وَسَبِّحِ اسْمَ رَبِّكَ الْأَعْلَى، وَاقْرَأْ بِاسْمِ رَبِّكَ، وَاللَّيْلِ إِذَا يَغْشَى**» متفق عليه (١).

٦٨. وعَنْ جَابِرِ بْنِ سَمُرَةَ رضي الله عنه قَالَ: كَانَ النَّبِيُّ ﷺ **يَقْرَأُ فِي الظُّهْرِ بِاللَّيْلِ إِذَا يَغْشَى، وَفِي الْعَصْرِ نَحْوَ ذَلِكَ. وَفِي الصُّبْحِ أَطْوَلَ مِنْ ذَلِكَ.** رواه مسلم (٢).

أ. ترجمة الراوي ومن في الحديث:

١. **جَابِرُ بنُ عَبْدِ الله** رضي الله عنه، تقدمت ترجمته في الحديث رقم: (٤٤).

٢. **مُعَاذُ بنُ جَبَلِ بنِ عَمْرِو بنِ أَوْسٍ** أَبُو عَبْدِ الرَّحْمَنِ الأَنْصَارِيُّ،

(١) رواه البخاري (٦١٠٦) ومسلم (٤٦٥).

(٢) رواه مسلم (٤٥٩)..

الخَزْرَجِيُّ، المَدَنِيُّ، البَدْرِيُّ. أَسْلَمَ مُعَاذٌ رضي الله عنه وَلَهُ ثَمَانِ عَشْرَةَ سَنَةً، وَكَانَ طَوِيْلا، حَسَنا، جَمِيْلا، أَكْحَلَ العَيْنَيْنِ، بَرَّاقَ الثَّنَايَا، ومن مناقبه:

* شَهِدَ العَقَبَةَ وبدرًا والمشاهد.

* وهو ممن جمع القرآن على عهد النبي ﷺ، فعن عبد الله بن عمرو رضي الله عنهما أن النبي ﷺ قال: «**خُذُوا القُرْآنَ مِنْ أَرْبَعَةٍ مِنْ عَبْدِ الله بْنِ مَسْعُودٍ، فَبَدَأَ بِهِ، وَسَالِمٍ، مَوْلَى أَبِي حُذَيْفَةَ، وَمُعَاذِ بْنِ جَبَلٍ، وَأُبَيِّ بْنِ كَعْبٍ**» متفق عليه. (١)

* قال له رسول الله ﷺ: «**يَا مُعَاذُ! والله إِنِّي لأُحِبُّكَ، والله إِنِّي لأُحِبُّكَ، أوصِيْكَ يَا مَعَاذُ، لا تَدعَنَّ فِي دُبُرِ كُلِّ صَلاةٍ تقول: اللهم أَعِنِّي عَلَى ذِكْرِكَ، وَشُكْرِكَ، وَحُسْنِ عِبَادَتِكَ**» رواه أبو داود (٢).

خَطَبَ أمير المؤمنين عُمَرُ رضي الله عنه النَّاسَ بِالجَابِيَةِ، فَقَالَ: مَنْ أَرَادَ الفِقْهَ، فَلْيَأْتِ مُعَاذَ بنَ جَبَلٍ (٣). بعثه النبي ﷺ إلى اليمن، قاضيا ومعلما.

توفي بالشام في طاعون عمواس، سنة سَبْعٍ، أَوْ ثَمَانِ عَشْرَةَ من الهجرة. وَعَاشَ مُعَاذٌ ثَلَاثًا وَثَلَاثِينَ سَنَةً عَلَى الصَّحِيحِ. (٤).

---

(١) رواه البخاري (٣٨٠٨) ومسلم (٢٤٦٤).

(٢) رواه أبو داود(١٥٢٢) وهو في "الصحيح المسند" (١١٠٧).

(٣) أخرجه الحاكم (٣ / ٢٧١ - ٢٧٢) وصححه ووافقه الذهبي وصححه الحافظ في "الفتح" (٣٨٠٥).

(٤) "سير أعلام النبلاء" ط الرسالة (١/ ٤٤٣ـ٤٦١) و "الإصابة في تمييز الصحابة" (٦/ ١٠٨) و "الفتح" (٧/ ١٢٦).

٣. جابر بن سمرة رضي الله عنه تقدمت ترجمته في الحديث رقم: (٥١).

ب. شرح الكلمات:

«**فَطَوَّلَ عَلَيْهِمْ**»: لأنه بعد أن صلى مع النبي ﷺ جاء وصلى بهم بسورة البقرة، كما في رواية.

«**فَانْصَرَفَ رَجُلٌ مِنَّا**»: حرَام بن ملْحَان، خَال أنس بن مَالك. وقيل غيره.

«**أَتُرِيدُ أَنْ تَكُونَ فَتَّانًا**»: المراد بالفتنة حصول المشقة بالتطويل، لأنهم إما أن يصلوا مستثقلين للصلاة، وكأنها جبل، أو ينصرفوا ويدعوه، وكلاهما فتنة.

ج. فوائد الأحاديث:

١. فضل هذه السور، واستحباب القراءة بها في صلاة الظهر والعصر والعشاء، وما كان نحوها على هذا المقدار.

٢. صحة صلاة المفترض خلف المتنفل فإن معاذا كان يصلي فريضة العشاء معه ﷺ ثم يذهب إلى أصحابه فيصليها بهم نفلا.

٣. حرص معاذ رضي الله عنه على الفقه في الدين، وذلك من ملازمته للصلاة مع رسول الله ﷺ مع أنه في الليل ليس هناك أنوار تضيء الطريق ثم يرجع إلى قومه ويصلي بهم؛ لأجل ألا يفوته شيء من معرفة صلاة النبي ﷺ.

٤. أنه يجب على المرء أن يراعي الناس في دينهم، فلا يفعل معهم ما يكون سببا لنفورهم، من غير إقرار على باطل.

٥. أن تطويل الإمام على وجه يشق على المأمومين، يكون فتنة، ويستثنى

من هذا ما وافق السُّنَّةَ، فَيُفْعَل.

٦. أن للمأموم أن يقطع الائتمام لعذر، ويتم صلاته منفردا.

٧. أن صلاة الفجر أطول الصلوات قراءة [١].

(١) "كشف المشكل" لابن الجوزي (٣/ ٣٧) و"فتح الباري" لابن رجب (٦/ ٢٣١) و"سبل السلام" (١/ ٣٦٧) و"فتح ذي الجلال" (٤/ ٤٠٨).

فَضْلُ سُورَةِ التِّينِ والزَّيتُونِ

٦٩. عَنْ الْبَرَاءِ بْنَ عَازِبٍ رضي الله عنهما أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ كَانَ فِي سَفَرٍ فَقَرَأَ فِي العِشَاءِ فِي إِحْدَى الرَّكْعَتَيْنِ: بِالتِّينِ وَالزَّيْتُونِ. وفي رواية: قال: فَمَا سَمِعْتُ أَحَدًا أَحْسَنَ صَوْتًا مِنْهُ. متفق عليه. (١)

أ. الراوي:

الْبَرَاء بن عازب تقدمت ترجمته في الحديث رقم: (٣٧).

ب. شرح الكلمات:

«إحدى الركعتين»: هي الأولى كما رواه النسائي (١٠٠١): «كَانَ رَسُولُ الله ﷺ فِي سَفَرٍ فَقَرَأَ فِي الْعِشَاء فِي الرَّكْعَةِ الْأُولَى بِالتِّينِ وَالزَّيْتُونِ».

«أحسن صوتا»: أي: أحسن صوتا وقراءة، فيكون الحسن في كليهما، والفرق بين حسن الصوت وحسن القراءة: أن حسن الصوت يرجع إلى حسن النغمة وصفائها، وحسن القراءة يرجع إلى حسن الأداء ومراعاة مخارج الحروف ونحو ذلك.

---

(١) رواه البخاري (٧٦٧) ومسلم (٤٦٤). وبوب عليه المستغفري النسفي المتوفى (٤٣٢) في كتابه "فضائل القرآن": باب ما جاء في التين والزيتون.

ج. فوائد الحديث:

١. مشروعية القراءة في صلاة العشاء بالتين.

٢. مشروعية تحسين الصوت والأداء في قراءة القرآن.

٣. حسن رعاية النبي ﷺ حيث كان يخفف القراءة في الصلاة حال السفر؛ لأن المسافر في حاجة إلى التخفيف غالبا.

٤. مشروعية الجهر بالقراءة في صلاة العشاء في الركعتين الأوليين بالاتفاق.[١]

(١) "فتح الباري" (٧٦٧) و"تنبيه الأفهام بشرح عمدة الأحكام"، للعلامة ابن عثيمين (٢٤٧).

فَضْلُ سُورَةِ العَلَقِ

٧٠. عَنْ عَائِشَةَ رضي الله عنها، قالت: أَوَّلُ مَا بُدِئَ بِهِ رَسُولُ الله ﷺ الرُّؤْيَا الصَّادِقَةُ جَاءَهُ المَلَكُ، فَقَالَ: ﴿اقْرَأْ بِاسْمِ رَبِّكَ الَّذِي خَلَقَ ۝١ خَلَقَ الْإِنسَانَ مِنْ عَلَقٍ ۝٢ اقْرَأْ وَرَبُّكَ الْأَكْرَمُ ۝٣ الَّذِي عَلَّمَ بِالْقَلَمِ ۝٤﴾ [العلق:١-٤] **متفق عليه** (١).

أ. ترجمة الراوي:

عائشة تقدمت ترجمتها في الحديث رقم: (٢٧).

ب. شرح الكلمات:

«**أَوَّلُ مَا بُدِئَ بِهِ رَسُولُ الله ﷺ**»: أي: من الوحي.

«**الرُّؤْيَا الصَّادِقَةُ**»: أي: في النوم، فكان لا يرى رؤيا إلا جاءت مثل فلق الصبح، كما قالت عائشة رضي الله عنها. قال العلماء: إنما ابتدىء ﷺ بِالرُّؤْيَا لِئَلَّا يَفْجَأَهُ الملك ويأتيه صريح النبوة بغتة فلا يحتملها قوى البشرية فبدىء بِأَوَّلِ خِصَالِ النُّبُوَّةِ وَتَبَاشِيرِ الْكَرَامَةِ مِنْ صِدْقِ الرُّؤْيَا، وتسليم الحجر..

«**جَاءَهُ المَلَكُ**»: أي: جبريل عليه السلام.

---

(١) رواه البخاري (٤٩٥٥) واللفظ له، ومسلم (١٦٠)..

«فَقَالَ: (اقْرَأْ بِاسْمِ رَبِّكَ ..»: وفي الرواية الأخرى: أنه قال: ما أنا بقارئ أي: لا أحسن القراءة؛ لأنه ﷺ كان أميا لا يكتب ولا يقرأ المكتوب، وهذا من دلائل نبوته، قال الله تعالى: ﴿وَمَا كُنتَ تَتْلُوا۟ مِن قَبْلِهِۦ مِن كِتَٰبٍ وَلَا تَخُطُّهُۥ بِيَمِينِكَ ۖ إِذًا لَّٱرْتَابَ ٱلْمُبْطِلُونَ ﴿٤٨﴾﴾ [العنكبوت:٤٨]

فأخذه الملك فضمه حتى حصلت له من ذلك مشقة بالغة، ثم قرأ جبريل عليه السلام الآيات الأول من هذه السورة، فنبئ بها نبينا محمد ﷺ وأرسل بالمدثر، ونزول المدثر كان بعد فترة الوحي، وفيه فإذا الملك الذي جاءني بحراء، فدل على أن أول ما نزل من القرآن هي الآيات الأول من سورة العلق، ثم نزلت الآيات الأول من سورة المدثر بالأمر بالنذارة.

قال الإمام ابن القيم رَحِمَهُ اللَّهُ في زاد المعاد (٣/ ١٤٣): أَوَّلُ مَا أَوْحَى إِلَيْهِ رَبُّهُ تَبَارَكَ وَتَعَالَى: أَنْ يَقْرَأَ بِاسْمِ رَبِّهِ الَّذِي خَلَقَ، وَذَلِكَ أَوَّلَ نُبُوَّتِهِ، فَأَمَرَهُ أَنْ يَقْرَأَ فِي نَفْسِهِ، وَلَمْ يَأْمُرْهُ إِذْ ذَاكَ بِتَبْلِيغٍ، ثُمَّ أَنْزَلَ عَلَيْهِ: {يَاأَيُّهَا الْمُدَّثِّرُ - قُمْ فَأَنْذِرْ} [المدثر: ١ - ٢] فَنَبَّأَهُ بِقَوْلِهِ (اقْرَأْ) وَأَرْسَلَهُ بِـ: {يَاأَيُّهَا الْمُدَّثِّرُ} ثُمَّ أَمَرَهُ أَنْ يُنْذِرَ عَشِيرَتَهُ الْأَقْرَبِينَ، ثُمَّ أَنْذَرَ قَوْمَهُ، ثُمَّ أَنْذَرَ مَنْ حَوْلَهُمْ مِنَ الْعَرَبِ، ثُمَّ أَنْذَرَ الْعَرَبَ قَاطِبَةً، ثُمَّ أَنْذَرَ الْعَالَمِينَ.اهـ.

ج. فوائد الحديث:

١. فضل سورة العلق، وذلك من وجهين:

الأول: أن الآيات الأول منها أول ما نزل من القرآن.

الثاني: أن النبي ﷺ نبئ بهذه الآيات.

٢. الجمع بين هذا، وبين قول جابر رضي الله عنه: أول ما نزل من القرآن يا أيها المدثر، أي: بعد فترة الوحي، بدليل قوله ﷺ: فإذا الملك الذي أتاني بحراء.

٣. أن رُؤْيَا الْأَنْبِيَاءِ وَحْيٌ، فَإِنَّهَا مَعْصُومَةٌ مِنَ الشَّيْطَانِ، وَهَذَا بِاتِّفَاقِ الْأُمَّةِ، كما قال ابن القيم. (١)

تنبيه: تقدم في فضلها الحديث رقم: (٦٧) وأنها مما يقرأ في صلاة العشاء.

(١) "شرح النووي على مسلم" (٢/ ١٩٨) و"مجموع الفتاوى" (٢٨/ ١٣٦)، و"زاد المعاد" (٣/ ١٤٣) و"مدارج السالكين" (١/ ٧٥).

فَضْلُ سُورَةِ البَيِّنَةِ

٧١. عَنْ **أَنَس بن مالك** رضي الله عنه، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ لِأُبَيِّ بْنِ كَعْبٍ رضي الله عنه: «**إِنَّ اللهَ أَمَرَنِي أَنْ أَقْرَأَ عَلَيْكَ لَمْ يَكُنِ الَّذِينَ كَفَرُوا**»، قَالَ: وَسَمَّانِي لَكَ؟ قَالَ: «**نَعَمْ**»، قَالَ: فَبَكَى. **متفق عليه** (١).

أ. ترجمة الراوي ومن في الحديث:

١. أنس بن مالك رضي الله عنه تقدمت ترجمته في الحديث رقم: (٢).

٢. أبي بن كعب رضي الله عنه تقدمت ترجمته في الحديث رقم: (١٦).

ب. شرح الكلمات:

«**أَنْ أَقْرَأَ عَلَيْكَ**»: قال شيخ الإسلام في مجموع الفتاوى (١٦/ ٤٨١):

وَقَوْلُهُ: «أَنْ أَقْرَأَ عَلَيْك» أَيْ: قِرَاءَةَ تَبْلِيغٍ وَإِسْمَاعٍ وَتَلْقِينٍ لَيْسَ هِيَ قِرَاءَةَ تَلْقِينٍ فِي تَصْحِيحٍ كَمَا يَقْرَأُ الْمُتَعَلِّمُ عَلَى الْمُعَلِّمِ. فَإِنَّ هَذَا قَدْ ظَنَّهُ بَعْضُهُمْ وَجَعَلُوا هَذَا مِنْ بَابِ التَّوَاضُعِ. وَجَعَلَ أَبُو حَامِدٍ هَذَا مِمَّا يُسْتَدَلُّ بِهِ عَلَى تَوَاضُعِ الْمُتَعَلِّمِ وَلَيْسَ هَذَا بِشَيْءِ. فَإِنَّ هَذِهِ الْقِرَاءَةَ كَانَ يَقْرَؤُهَا عَلَى جِبْرِيلَ يَعْرِضُ عَلَيْهِ الْقُرْآنَ كُلَّ عَامٍ فَإِنَّهُ هُوَ الَّذِي نَزَّلَ عَلَيْهِ الْقُرْآنَ.

وَأَمَّا النَّاسُ فَمِنْهُ تَعَلَّمُوهُ فَكَيْفَ يُصَحِّحُ قِرَاءَتَهُ عَلَى أَحَدٍ مِنْهُمْ أَوْ يَقْرَأُ

(١) رواه البخاري (٣٨٠٩) ومسلم (٧٩٩)

كَمَا يَقْرَأُ الْمُتَعَلِّمُ؟ وَلَكِنَّ قِرَاءَتَهُ عَلَى أبي بْنِ كَعْبٍ كَمَا كَانَ يَقْرَأُ الْقُرْآنَ عَلَى الْإِنْسِ وَالْجِنِّ.اهـ.

قلت: ويؤيد ما ذهب إليه شيخ الإسلام، ما ثبت عند الإمام البخاري في خلق افعال العباد (ص١٠٧) عن عبد الرحمن بن أبزى رضي الله عنه قال أُبَيٌّ رضي الله عنه: قَالَ لِي النَّبِيُّ ﷺ: «**أُنْزِلَتْ عَلَيَّ سُورَةٌ أُمِرْتُ أَنْ أُقْرِئَكَهَا**» ، قُلتُ: سُمِّيتُ لَكَ؟ قَالَ: «نَعَمْ». قُلْتُ لِأُبَيٍّ: أَبَا الْمُنْذِرِ فَرِحْتُ بِذَلِكَ؟، قَالَ: وَمَا يَمْنَعُنِي وَهُوَ يَقُولُ: (قُلْ بِفَضْلِ الله وَبِرَحْمَتِهِ فَبِذَلِكَ فَلْيَفْرَحُوا) [يونس: ٥٨].

قال شيخنا الإمام الوادعي رحمه الله في الصحيح المسند (١٢): هذا حديث حسن. فقوله: «أقرئكها »: تبين المراد من الرواية الأخرى أن النبي ﷺ يلقن ويقرئ أبيًّا رضي الله عنه.

« **لَمْ يَكُنِ الَّذِينَ كَفَرُوا** »: أي: سورة البينة كاملة، وهي سورة جليلة القدر كما قال شيخ الإسلام، وورد فيها فضائل... وَتَخْصِيصُ هَذِهِ السُّورَةِ بِقِرَاءَتِهَا عَلَى أبي يَقْتَضِي اخْتِصَاصَهَا وَامْتِيَازَهَا بِمَا اقْتَضَى ذَلِكَ.اهـ.

«**وَسَمَّانِي لَكَ؟**»: أي: نص على تعييني أو قال: اقرأ على واحد من أصحابك. «**قَالَ: «نَعَمْ**»: أي: بل سماك.

«**فَبَكَى**»: أي: من شدة الفرح والسرور.

ج. فوائد الحديث:

١. قِرَاءَةُ النبي ﷺ على أُبَيٍّ رضي الله عنه قراءة تَبْلِيغٍ وَإِسْمَاعٍ وَتَلْقِينٍ لَيْسَ هِيَ قِرَاءَةَ تَلْقِينٍ فِي تَصْحِيحٍ كَمَا يَقْرَأُ الْمُتَعَلِّمُ عَلَى الْمُعَلِّمِ.

٢. منقبة لأبي بن كعب رضي الله عنه حيث نال هَذِهِ الْمَنْزِلَةَ، أن الله ذكره باسمه، وأمر نبيه ﷺ أن يقرئه هذه السورة.

٣. البكاء للسرور والفرح بما يبشر الإنسان به، وبما يعطاه من معالي الأمور.

٤. فضيلة هذه السورة، لأن تَخْصِيصَها بِالْقِرَاءَةِ، يقتضي امتيازها، ولِأَنَّهَا مَعَ وَجَازَتِهَا جَامِعَةٌ لِأُصُولٍ وَقَوَاعِدَ وَمُهِمَّاتٍ عَظِيمَةٍ.[1]

(١) "شرح مسلم" (١٦/ ٢١) و"شرح المشكاة" للطيبي (٥/ ١٦٨٤) ومجموع الفتاوى (١٦/ ٤٨١) و "التوضيح" لابن الملقن (٢٠/ ٤١٦).

فَضْلُ سُوْرَةِ الزّلْزَلَة

٧٢. عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: سُئِلَ رَسُولُ الله ﷺ عَنِ الحُمُرِ، فَقَالَ: «مَا أُنْزِلَ عَلَيَّ فِيهَا شَيْءٌ إِلَّا هَذِهِ الآيَةُ الجَامِعَةُ الفَاذَّةُ: ﴿فَمَن يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ خَيْرًا يَرَهُۥ ۝٧ وَمَن يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ شَرًّا يَرَهُۥ ۝٨﴾ [الزلزلة:٧،٨]» متفق عليه. (١)

أ. ترجمة الراي:

أبو هريرة رضي الله عنه تقدمت ترجمته في الحديث رقم: (٣).

ب. شرح الكلمات:

«سُئِلَ رَسُولُ الله ﷺ عَنِ الحُمُرِ»: أي عن صدقتها كما قال الخطابي والسائل هو صعصعة بن ناجية جدّ الفرزدق.

«مَا أُنْزِلَ عَلَيَّ فِيهَا شَيْءٌ»: أي: مخصوص. «إِلَّا هَذِهِ الآيَةُ الجَامِعَةُ»: سماها جامعة لشمولها لجميع الأنواع من طاعة ومعصية. «الفَاذَّةُ»: أي: ليس في القرآن آية مثلها في قلة الألفاظ وجمع معاني الخير والشر فيها.

«فمن يعمل مثقال ذرة»: أي: مقدار نملة صغيرة.

«خيرا يره»: أي: يرى ثوابه في الآخرة.

---

(١) رواه البخاري (٢٣٧١) ومسلم (٩٨٧).

«ومن يعمل مثقال ذرة شرا يره»: أي: يرى عقابه في الآخرة.

وقد دلت على أن من عمل في اقتناء الحمير طاعة رأى ثواب ذلك وإن عمل معصية رأى عقاب ذلك.

د. فوائد الأحاديث:

١. أنَّ الأَخْذَ بالعمومِ إنَّما يكونُ بعد انعدامِ الخصوص في الباب، لقوله «إنه ليس عندي» أي: خاصّ وَردَ في هذا الباب غير العموم، ولو كان لأَتى به..

٢. أَنَّ الْآيَةَ دَلَّتْ عَلَى أَنَّ مَنْ عَمِلَ فِي اقْتِنَاءِ الْحَمِيرِ ونحوها طَاعَةً رَأَى ثَوَابَ ذَلِكَ وَإِنْ عَمِلَ مَعْصِيَةً رَأَى عِقَابَ ذَلِك.

٣. فِيهِ تَعْلِيمُ الِاسْتِنْبَاطِ وَالْقِيَاسِ لِأَنَّهُ شَبَّهَ مَا لَمْ يَذْكُرِ الله حُكْمَهُ فِي كِتَابِهِ وَهُوَ الْحُمُرُ بِمَا ذَكَرَهُ مِنْ عَمَلِ مِثْقَالِ ذَرَّةٍ مِنْ خَيْرٍ أَوْ شَرٍّ إِذْ كَانَ مَعْنَاهُمَا وَاحِدًا.

٤. وَفِيهِ إِشَارَةٌ إِلَى الْفَرْقِ بَيْنَ الْحُكْمِ الْخَاصِّ الْمَنْصُوصِ وَالْعَامِّ الظَّاهِرِ وَأَنَّ الظَّاهِر دون الْمَنْصُوص فِي الدّلَالَة.

٥. سَمَّى النَّبِيُّ ﷺ الآية جامعة أي: عامة شاملة باعتبار اسم الشرط فدل على أن أدوات الشرط تفيد العموم[(١)].

---

(١) "كشف المشكل من حديث الصحيحين" لابن الجوزي (٣/ ٤٦٣) و"بدائع الفوائد" (٤/ ١٢٩) و"فتح الباري" لابن رجب (٧/ ٥٦) و"فتح الباري" لابن حجر (٦/ ٦٥)، و"شرح المصابيح" لابن الملك (٢/ ٤٠٠) و"مرقاة المفاتيح" (٢/ ٧٠٥) و"شرح رياض الصالحين" (٥/ ٢٥٨).

٧٣. وعن أبي أُمَامَةَ رضي الله عنه قال: كان رسول الله ﷺ يوتر بتسع، حتى إذا بَدُنَ وكَثُرَ لحمه؛ أوتر بسبع، وصلى ركعتين وهو جالس، فقرأ بـ: ﴿إِذَا زُلْزِلَتِ﴾ و ﴿قُلْ يَا أَيُّهَا الْكَافِرُونَ﴾ رواه أحمد، وهو صحيح. (١)

٧٤. وعن رجل مِنْ جُهَيْنَةَ أَنَّهُ سَمِعَ النَّبِيَّ ﷺ «يَقْرَأُ فِي الصُّبْحِ إِذَا زُلْزِلَتِ الْأَرْضُ فِي الرَّكْعَتَيْنِ كِلْتَيْهِمَا» فَلَا أَدْرِي أَنَسِيَ رَسُولُ الله ﷺ أَمْ قَرَأَ ذَلِكَ عَمْدًا. رواه أبو داود بإسناد صحيح (٢).

أ. ترجمة الراي:

١. أبو أمامة رضي الله عنه تقدمت ترجمته في الحديث رقم: (١٠).

٢. رجل من جهينة: لا يضر إبهام اسم الصحابي؛ لأن الصحابة جميعا عدول.

ب. شرح الكلمات:

«يَقْرَأُ فِيهِما إِذَا زُلْزِلَتِ الْأَرْضُ وَقُلْ يَا أَيُّهَا الكَافِرُونَ»: أي: في

---

(١) صحيح، رواه أحمد (٥/ ٢٦٩) وقال الهيثمي: رجاله ثقات، (٣٤٤٩) وصححه شيخنا مقبل الوادعي في "الصحيح المسند" (٤٩٥) والشيخ الألباني، في "أصل صفة صلاة النبي ﷺ " (٢/ ٥٤٤).

(٢) صحيح، رواه أبو داود (٨١٦) وإسناده صحيح، رجاله رجال الصحيح، إلا معاذ بن عبد الله بن خبيب الجهني، وهو ثقة وثقه ابن معين، وقال النووي في الخلاصة (١/ ٣٨٩): إسناده صحيح.
ولا تضر جهالة الصحابي؛ لأنهم جميعا عدول، وصحح الحديث شيخنا مقبل الوادعي رحمه الله في "الصحيح المسند" (١٥٠٠) والعلامة الألباني رحمه الله في أصل صفة صلاة النبي ﷺ (٢/ ٤٣٥).

الركعتين بعد الوتر يصلي وهو جالس. وهي إحدى كيفيات قيام الليل، التي ينبغي أن يفعلها الإنسان أحيانا، يصلي ثمان ركعات ثم يجلس ويتشهد ولا يسلم ثم يقوم للتاسعة، ثم يتشهد ويسلم، ثم يصلي ركعتين وهو جالس، فإذا أراد أن يركع قام فركع. كما في حديث عائشة في صحيح مسلم (٧٣٨) (٧٤٦) **وأيضا من الكيفيات الثابتة:**

أن يصلي سبعا كالتسع المذكورة ثم يصلي بعدها ركعتين، وهو جالس، لحديث أبي أمامة رضي الله عنه **أن النَّبِيَّ ﷺ كَانَ يُصَلِّيهِما أَي: الرَّكْعَتَينِ، بَعْدَ الوِتْرِ وَهُوَ جَالِسٌ يَقْرَأُ فِيهِما (إِذَا زُلْزِلَتِ الْأَرْضُ) وَ(قُلْ يَا أَيُّهَا الكَافِرُونَ)**. **رواه أحمد** بإسناد حسن [(١)].

وحديث عائشة رضي الله عنها في حديثها الطويل، وفيه: فلما أسنَّ أي: النبي ﷺ وأخذَ اللحمَ؛ أوتر بسبع ركعات، لم يجلس إلا في السادسة والسابعة، ولم يسلِّم إلا في السابعة، ثم يصلي ركعتين وهو جالس. رواه أبو داود [(٢)].

«**يَقْرَأُ فِي الصُّبْحِ إِذَا زُلْزِلَتِ الْأَرْضُ فِي الرَّكْعَتَيْنِ كِلْتَيْهِمَا**»: أي: أنه قرأها بعد الفاتحة في الركعة الأولى كاملة، ثم أعادها في الركعة الثانية.

«**فَلَا أَدْرِي أَنَسِيَ**»: أي: أعادها في الثانية نسيانا.

---

(١) رواه أحمد (٢٢٢٤٦) بإسناد حسن، وهو في "الصحيح المسند" (٤٩٥)، وحسنه العلامة الألباني وذكر له شاهدا من حديث أنس عند ابن نصر والدارقطني، وانظر: صفة الصلاة. الأصل (٢/ ٥٤٤).

(٢) رواه أبو داود (١٣٤٢) وصححه العلامة الألباني، في "صحيح أبي داود" - الأم (٥/ ٨٧).

«أَمْ قَرَأَ ذَلِكَ عَمْدًا»: قَالَ ابْنُ حَجَرٍ رَحِمَهُ اللَّهُ: الظَّاهِرُ أَنَّهُ فَعَلَه عَمْدًا لِيُبَيِّنَ بِهِ حُصُولَ أَصْلِ السُّنَّةِ بِتَكْرِيرِ السُّورَةِ الْوَاحِدَةِ فِي الرَّكْعَتَيْنِ اهـ.

د. فوائد الأحاديث:

١. مشروعية قراءة إذا زلزلت في صلاة الفجر وتكريرها في الركعتين، أحيانا.

٢. أن الْإِعَادَةَ مُتَرَدِّدَةٌ بَيْنَ أن يكون فعله لبيان الجواز، أو نسيانا، وحَمْلُ فِعْلِهِ ﷺ عَلَى الْمَشْرُوعِيَّةِ أَوْلَى لِأَنَّ الْأَصْلَ فِي أَفْعَالِهِ التَّشْرِيعُ، وَالنِّسْيَانُ عَلَى خِلَافِ الْأَصْلِ.

٣. من الكيفيات الثابتة في صلاة الوتر، صلاة تسع ركعات لا يجلس إلا في الثامنة فيتشهد ثم يقوم للتاسعة، ثم يصلي بعد السلام ركعتين وهو جالس، فإذا أراد أن يركع قام فركع.

٤. مشروعية قراءة سورة (إِذَا زُلْزِلَت) و(قُلْ يَا أَيُّهَا الكَافِرُونَ)، في الركعتين عقب الوتر [(١)].

---

(١) "الاستذكار" (٥/ ١٢)، و"كشف المشكل من حديث الصحيحين" لابن الجوزي (٣/ ٤٦٣) و"فتح الباري" لابن رجب (٧/ ٥٦) و"المنتقى شرح الموطإ" (٣/ ١٦٣)، و"التوضيح" لابن الملقن (١٧/ ٥٢٣) و"فتح الباري" لابن حجر (٦/ ٦٥)، و"شرح القسطلاني لصحيح البخاري" (٤/ ٢٠٧) و"فيض الباري على صحيح البخاري" (٣/ ٥٦٦) و"شرح المصابيح" لابن الملك (٢/ ٤٠٠) و"مرقاة المفاتيح" (٢/ ٧٠٥) و"شرح رياض الصالحين" (٥/ ٢٥٨).

فَضْلُ سُورَةِ قُلْ يَا أَيُّهَا الكَافِرُونَ

٧٥. عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه أَنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ قَرَأَ فِي رَكْعَتَيِ الْفَجْرِ: (قُلْ يَا أَيُّهَا الْكَافِرُونَ)، وَ(قُلْ هُوَ اللهُ أَحَدٌ). رواه مسلم (١).

٧٦. وعن جابر رضي الله عنه أن النَّبِيَّ ﷺ كَانَ يَقْرَأُ فِي الرَّكْعَتَيْنِ، أي: ركعتي الطواف، (قُلْ هُوَ اللهُ أَحَدٌ) وَ(قُلْ يَا أَيُّهَا الْكَافِرُونَ). رواه مسلم (٢).

٧٧. وعن رَجُلٍ من أصحاب النبي ﷺ أَنَّهُ كَانَ مَعَ رَسُولِ اللهِ ﷺ فِي مَسِيرٍ لَهُ قَالَ: وَرُكْبَتِي تُصِيبُ - أَوْ تَمَسُّ - رُكْبَتَهُ، فَسَمِعَ رَجُلًا يَقْرَأُ قُلْ يَا أَيُّهَا الْكَافِرُونَ قَالَ: «بَرِئَ مِنَ الشِّرْكِ» وَسَمِعَ رَجُلًا يَقْرَأُ قُلْ هُوَ اللهُ أَحَدٌ، قَالَ: «غُفِرَ لَهُ» رواه الدارمي بإسناد صحيح (٣).

وقد تقدم أن سورة (قُلْ يَا أَيُّهَا الكَافِرُونَ) تقرأ مع (سبح اسم ربك الأعلى) في الوتر، ومع (إذا زلزلت)، في الركعتين بعد الوتر، فهذه أربعة مواضع. وأما قراءة (قُلْ يَا أَيُّهَا الكَافِرُونَ) و(قل هو الله أحد) في ركعتي

---

(١) رواه مسلم (٧٢٦).

(٢) رواه مسلم (١٢١٨).

(٣) رواه الدارمي (٣٤٦٩) بإسناد صحيح، رجاله رجال الصحيح، وهو في "الصحيح المسند" (١٥٠٧).

المغرب فهي معلة.[١]

أ. تراجم الرواة:

١. **أبو هريرة** رضي الله عنه : تقدمت ترجمته في الحديث رقم: (٣).

٢. **جابر بن عبد الله** رضي الله عنهما، تقدمت ترجمته في الحديث رقم: (٤٤).

ب. شرح الكلمات:

«بَرِئَ مِنَ الشِّرْكِ»: **الشرك**: هو تسوية غير الله بالله فيما هو من خصائص الله تعالى. فمن قرأ هذه السورة مع اعتقاد لمادلت عليه فقد برئ من الشرك بالله تعالى.

ج. فوائد الأحاديث:

١. مشروعية قراءة (**قُلْ يَا أَيُّهَا الكَافِرُونَ**) و(**قُلْ هُوَ اللهُ أَحَدٌ**)، بعد (الفاتحة) في مواطن: **الأول**: في الوتر وقد تقدم. **الثاني**: في ركعتي الفجر. **الثالث**: في ركعتي الطواف.

٢. فضيلة سورة (**قُلْ يَا أَيُّهَا الكَافِرُونَ**)، وأن قراءتها براءة من الشرك.

٣. أن قراءة (**قُلْ هُوَ اللهُ أَحَدٌ**)، من أسباب مغفرة الذنوب[٢].

---

(١) وأما قراءتها في ركعتي المغرب، فأعلها الإمام أبو حاتم كما في "العلل" (١/ ١١٨) والإمام مسلم في "التمييز" ص: ٢٠٨، وأنكر هذا الحديث على أحمد بن بديل، قال الحافظ ابن رجب في "فتح الباري" (٧/ ٣١): وقد أنكر عليهِ هذا الحديث بخصوصه أبو زرعة الرازي وغيره. قالَ الدارقطني: لم يتابع عليهِ.اهـ.

(٢) "الطب النبوي" لابن القيم (ص: ١٣٤) و"مرقاة المفاتيح" (٧/ ٢٨٨٧) و"التنوير شرح الجامع الصغير" (٩/ ٥٠) و"ذخيرة العقبى" (٤٠/ ٩٣).

٧٨. وعن عَلِيِّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ رضي الله عنه، أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ قَالَ: «**لَعَنَ اللهُ العَقْرَبَ لَا تَدَعُ مُصَلِّيًا وَلَا غَيرَهُ**». **ثم دعا بماء وملح وجعل يمسح عليها ويقرأ بـ (قُلْ يَا أَيُّهَا الكَافِرُونَ) و(قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ الفَلَقِ) و(قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ النَّاسِ) رواه الطبراني** بإسناد حسن. (١)

أ. ترجمة الراوي:

علي بن أبي طالب رضي الله عنه هو أبو الحسن علي بن أبي طالب عبد مناف بن عبد المطلب، القرشي الهاشمي أمير المؤمنين، ورابع الخلفاء الراشدين، رضي الله عنهم، وابن عم رسول الله ﷺ تربى في حجره وآمن به من حين بعث، وزوجه ابنته فاطمه رضي الله عنها.

شهد له النبي ﷺ بالجنة، واستخلفه على المدينة في غزوة تبوك، فَقَالَ علي رضي الله عنه: أَتُخَلِّفُنِي فِي الصِّبْيَانِ وَالنِّسَاءِ؟ قَالَ: «**أَلَا تَرْضَى أَنْ تَكُونَ مِنِّي بِمَنْزِلَةِ هَارُونَ، مِنْ مُوسَى إِلَّا أَنَّهُ لَيْسَ نَبِيٌّ بَعْدِي**» متفق عليه عن سعد رضي الله عنه (٢).

وقال النبي ﷺ يوم خيبر: «**لَأُعْطِيَنَّ هَذِهِ الرَّايَةَ رَجُلًا يَفْتَحُ اللهُ عَلَى يَدَيْهِ، يُحِبُّ اللهَ وَرَسُولَهُ وَيُحِبُّهُ اللهُ وَرَسُولُهُ**» متفق عليه، عن سهل بن سعد رضي الله عنه (٣)،

---

(١) أخرجه الطبراني في "الصغير" (ص: ١١٧) بإسناد حسن، وصحح إسناده العلامة الألباني رحمه الله، وذكر له شاهدا عن ابن مسعود رضي الله عنه، في "الصحيحة" (٥٤٨).

(٢) رواه البخاري (٤٤١٦) ومسلم (٢٤٠٤).

(٣) رواه البخاري (٣٠٠٩) ومسلم (٢٤٠٦).

وأعطاها عليا رضي الله عنه. اشتهر علي رضي الله عنه بالفروسية والشجاعة والعلم والفطنة، تولى الخلافة بعد عثمان رضي الله عنه في آخر ذي الحجة سنة خمس وثلاثين، إلى أن قتل شهيدا، لبضع عشرة خلت من رمضان سنة أربعين، ودفن في الكوفة. روى عن الرسول ﷺ خمسمائة حديث وستة وثمانين حديثًا.

ب. شرح الكلمات:

«**لَعَنَ اللهُ العَقْرَبَ**»: أي: طردها من الرحمة وأبعدها. والعقرب من الفواسق التي تقتل في الحل والحرم، فعن عائشة رضي الله عنها قال رسول الله ﷺ: «**خَمْسٌ فَوَاسِقُ، يُقْتَلْنَ فِي الحَرَمِ: الْفَأْرَةُ، وَالْعَقْرَبُ، وَالْغُرَابُ، وَالْحُدَيَّا، وَالْكَلْبُ الْعَقُورُ**» متفق عليه، وفي رواية لمسلم: يقتلن في الحل والحرم. قال النووي في شرح مسلم (٨/ ١١٣): وَاتَّفَقَ جَمَاهِيرُ الْعُلَمَاءِ عَلَى جَوَازِ قَتْلِهِنَّ فِي الْحِلِّ وَالْحَرَمِ وَالْإِحْرَامِ.اهـ.

«**لَا تَدَعُ مُصَلِّيًا**»: أَيْ: مَا تَتْرُكُ عَنْ أَذَاهَا مُصَلِّيًا مِنْ نَبِيٍّ وَلا وَلِيٍّ.

«**وَلَا غَيرَهُ**»: أَيْ وَلَا غَيْرَ مُصَلٍّ، أَوِ المَعْنَى لَا تَدَعُ أَحَدًا لَا حَالَ صَلَاتِهِ وَلَا غَيْرِهَا بِغَيْرِ لَدْغٍ، وَالْجُمْلَةُ عِلَّةٌ لِاسْتِحْقَاقِ اللَّعْنِ.

« **ثم دعا بماء وملح فجعل يمسح عليها**»: أي: عَلَى موضع لدغها، قال ابن القيم رحمه الله في الطب النبوي (ص: ١٣٥): وَفِي الْمِلْحِ مِنَ الْقُوَّةِ الْجَاذِبَةِ الْمُحَلِّلَةِ مَا يَجْذِبُ السُّمُومَ وَيُحَلِّلُهَا، وَلَمَّا كَانَ فِي لَسْعِهَا قُوَّةٌ نَارِيَّةٌ تَحْتَاجُ إِلَى تَبْرِيدٍ وَجَذْبٍ وَإِخْرَاجٍ جَمَعَ بَيْنَ الْمَاءِ الْمُبَرِّدِ لِنَارِ اللَّسْعَةِ، وَالْمِلْحِ

الَّذِي فِيهِ جَذْبٌ وَإِخْرَاجٌ، وَهَذَا أَتَمُّ مَا يَكُونُ مِنَ الْعِلَاجِ وَأَيْسَرُهُ وَأَسْهَلُهُ، وَفِيهِ تَنْبِيهٌ عَلَى أَنَّ عِلَاجَ هَذَا الدَّاءِ بِالتَّبْرِيدِ وَالْجَذْبِ وَالْإِخْرَاجِ وَاللهُ أَعْلَمُ.اهـ.

ج. فوائد الحديث:

١. أن سورة (**قُلْ يَا أَيُّهَا الكَافِرُونَ**) مع المعوذتين من السور التي يرقي الإنسان بها من الأمراض ولدغ الحشرات.

٢. أن علاج لدغة العقرب بالدواء المركب من الأمرين: الإلهي (قراءة هذه السور) والطبيعي (الماء والملح).

٣. أن في الملح نفعا لكثير من السموم، ولا سيما لدغة العقرب.

٤. جواز لعن العقرب، وأنها استحقت ذلك لما فيها من خبث الطبع وأنها تؤذي من في طاعة أو غيرها، ويجوز قتلها ولو في الحرم. [(١)]

تنبيه: تقدم في فضلها الحديث رقم: (٧٣) وأنها تُقرأ مع الزلزلة في الركعتين التي بعد الوتر.

(١) "الطب النبوي" لابن القيم (ص: ١٣٤) و"مرقاة المفاتيح" (٧/ ٢٨٨٧) و"التنوير شرح الجامع الصغير" (٩/ ٥٠) و"ذخيرة العقبى" (٤٠/ ٩٣).

فَضْلُ سُورَةِ قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ وَالمعَوِّذَتَيْنِ

أولا: الأدِلَّةُ الوَارِدَةُ فِي فَضْلِهَا جَمِيعًا

٧٩. عَنْ عَائِشَةَ رضي الله عنها أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ كَانَ إِذَا أَوَى إِلَى فِرَاشِهِ كُلَّ لَيْلَةٍ جَمَعَ كَفَّيْهِ، ثُمَّ نَفَثَ فِيهِمَا فَقَرَأَ فِيهِمَا: ﴿ قُلْ هُوَ ٱللَّهُ أَحَدٌ ﴾ وَ﴿ قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ ٱلْفَلَقِ ﴾ وَ﴿ قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ ٱلنَّاسِ ﴾، ثُمَّ يَمْسَحُ بِهِمَا مَا اسْتَطَاعَ مِنْ جَسَدِهِ، يَبْدَأُ بِهِمَا عَلَى رَأْسِهِ وَوَجْهِهِ وَمَا أَقْبَلَ مِنْ جَسَدِهِ يَفْعَلُ ذَلِكَ ثَلَاثَ مَرَّاتٍ. رواه البخاري (١).

٨٠. وعَنْ عَائِشَةَ رضي الله عنها أيضا قَالَتْ: «كَانَ رَسُولُ اللهِ ﷺ إِذَا مَرِضَ أَحَدٌ مِنْ أَهْلِهِ نَفَثَ عَلَيْهِ بِالْمُعَوِّذَاتِ، فَلَمَّا مَرِضَ مَرَضَهُ الَّذِي مَاتَ فِيهِ، جَعَلْتُ أَنْفُثُ عَلَيْهِ وَأَمْسَحُهُ بِيَدِ نَفْسِهِ، لِأَنَّهَا كَانَتْ أَعْظَمَ بَرَكَةً مِنْ يَدِي» متفق عليه (٢).

أ. الراوي: تقدمت ترجمتها في الحديث رقم: (٢٧).

ب. شرح الكلمات:

«كان إذا أَوَى إلى فِرَاشِهِ»: أَيْ أَتَاهُ وَاسْتَقَرَّ فِيهِ.

---

(١) رواه البخاري (٥٠١٧).

(٢) رواه البخاري (٤٤٣٩) ومسلم (٢١٩٢).

«كُلَّ لَيْلَةٍ»: أي: يداوم على ذلك ويحافظ عليه كل ليلة.

«جَمَعَ كَفَّيْهِ»: أي: ضم كفيه.

«ثُمَّ نَفَثَ فِيهِمَا»: أي: نفخ مع ريق خفيف.

«فَقَرَأَ» أَيْ: بَعْدَ النَّفْثِ وَعَقِيبِهِ. قال شيخنا يحيى حفظه الله تعالى: وهذا الموضع وحده فيه النفث قبل القراءة، وفي سائر المواضع القراءة ثم النفث.

«فِيهِمَا»: أَيْ: فِي الْكَفَّيْنِ. «﴿قُلْ هُوَ اللهُ أَحَدٌ﴾»أي: السورة كاملة.

«وَ ﴿وَقُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ الفَلَقِ﴾»: أي: كامل السورة.

وهي تتضمن: الاستعاذة من شر ما خلق، تعم كل شر يستعاذ منه سواء كان في الأجسام أو الأرواح.

والاستعاذة من شر الغاسق وهو الليل وآيته وهو القمر إذا غاب: وتضمن الاستعاذة من شر ما ينتشر فيه من الأرواح الخبيثة.

والاستعاذة من شر النفاثات في العقد: تتضمن الاستعاذة من شر السواحر وسحرهن. **والاستعاذة من شر الحاسد:** تتضمن الاستعاذة من النفوس الخبيثة المؤذية بحسدها ونظرها.

« وَ ﴿وَقُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ النَّاسِ﴾» إلى آخر السورة، وهي تتضمن الاستعاذة من شر شياطين الإنس والجن.

«ثُمَّ يَمْسَحُ بِهِمَا»: أي: بكفيه بعد النفث والقراءة فيهما.

«ما اسْتَطَاعَ من جَسَدِهِ»: الذي يمكنه من جسده؛ لأن بعض الأماكن لا

تصل إليها اليد. «يَبْدَأُ بِهِمَا على رَأْسِهِ وَوَجْهِهِ وما أَقْبَلَ من جَسَدِهِ»: من صدره وبطنه وفخذه وساقيه.

«يَفْعَلُ ذلك ثَلَاثَ مَرَّاتٍ» أي: يكرر النفث والقراءة والمسح، ثلاث مرات.

ج. فوائد الحديث:

١. أن قراءة هذه السور الثلاثة قبل النوم صيانة للإنسان وحفظ له واستعاذة من كل مكروه جملة وتفصيلا.

٢. استحباب قراءة هذه السور الثلاث قبل النوم والتعوذ بها.

٣. كيفية قراءتها: أن يجمع كفّيه وينفث فيهما من ريقه ثم يقرأ هذه السور الثلاث، ثم يمسح بكفيه رأسه ووجهه وصدره وبطنه وفخذيه وساقيه وكل ما يستطيع من جسده، يكرر ذلك ثلاثا.

٤. فضل هذه السور الثلاث.

٥. مشروعية رقية المريض بالمعوذات والنفث في اليدين والمسح بهما.

٦. مشروعية التبرك بالنبي ﷺ بذاته وآثاره الحسية، وهو خاص به، فلا يقاس عليه أحد لعدم الدليل. [١]

---

[١] "النهاية" و"زاد المعاد" (٤ / ١٦٥) و"طرح التثريب" (٨/ ١٩٤) و"مرقاة المفاتيح" (٤/ ١٤٦٨) و"منار القاري" (٥/ ٨٢) و"فتاوى نور على الدرب" للعثيمين (٤/ ٢) و"شرح رياض الصالحين" (٥/ ٥٥٨) و"فقه الأدعية والأذكار" (٣/ ٤٩).

٨١. وعَنْ عُقْبَةَ بْنِ عَامِرٍ رضي الله عنه، أن النبي ﷺ قال له: «يَا عُقْبَةَ بنَ عَامِرٍ، صِلْ مَنْ قَطَعَكَ، وَأَعْطِ مَنْ حَرَمَكَ، وَاعْفُ عَمَّنْ ظَلَمَكَ».

قَالَ: ثُمَّ أَتَيْتُ رَسُولَ الله ﷺ فَقَالَ لِي: «يَا عُقْبَةُ بْنَ عَامِرٍ، أَمْلِكْ لِسَانَكَ، وَابْكِ عَلَى خَطِيئَتِكَ، وَلْيَسَعْكَ بَيْتُكَ».

قَالَ: ثم لَقِيتُ رَسُولَ الله ﷺ فَقَالَ لِي: «يَا عُقْبَةُ بْنَ عَامِرٍ، أَلَا أُعَلِّمُكَ سُوَرًا مَا أُنْزِلَتْ فِي التَّوْرَاةِ وَلَا فِي الزَّبُورِ وَلَا فِي الْإِنْجِيلِ وَلَا فِي الْفُرْقَانِ مِثْلُهُنَّ، لَا يَأْتِيَنَّ عَلَيْكَ لَيْلَةٌ إِلَّا قَرَأْتَهُنَّ فِيهَا: (قُلْ هُوَ اللهُ أَحَدٌ) وَ(قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ الْفَلَقِ) وَ(قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ النَّاسِ)». رواه أحمد بإسناد حسن [١].

أ. ترجمة الراوي:

عُقْبَةُ بن عَامِرٍ الجُهَنِيُّ، رضي الله عنه أَبُو عَبْسٍ ، صَاحِبُ النَّبِيِّ ﷺ.

كَانَ عَالِمًا، مُقْرِئًا، فَصِيْحًا، مِنْ أَحْسَنِ النَّاسِ صَوْتًا بِالقُرْآنِ وكان فَقِيْهًا، فَرَضِيًّا، شَاعِرًا، كَبِيْرَ الشَّأْنِ، ومن الرماة المذكورين.

ولي إمرة مصر لمعاوية رضي الله عنه ثلاث سنين.

روى خَمْسَة وَخَمْسِينَ حَدِيْثًا. مَاتَ: سَنَةَ ثَمَانٍ وَخَمْسِيْنَ.

---

[١] رواه أحمد (١٧٤٥٢) بإسناد حسن، إسماعيل ابن عياش حسن الحديث في روايته عن أهل بلده، وهذا منها، فشيخه في هذا الحديث هو، أسيد بن عبد الرحمن الخثعمي من ثقات الشام، والحديث في "الصحيحة" (٨٩١).

ب. شرح الكلمات:

«**صِلْ مَنْ قَطَعَكَ**»: أي: قابل من أساء إليك من أرحامك بالإحسان إليه، ولا تجازيه بالقطيعة قطيعة، وهذه هي الصلة حقيقة، قال النبي ﷺ: «**لَيْسَ الوَاصِلُ بِالْمُكَافِئِ، وَلَكِنِ الوَاصِلُ الَّذِي إِذَا قُطِعَتْ رَحِمُهُ وَصَلَهَا**» رواه البخاري (٥٩٩١) عن عبد الله بن عمرو رضي الله عنهما.

«**وَأَعْطِ مَنْ حَرَمَكَ**»: أي: من إحسانه ومعروفه ومودته وهذا من دفع السيئة بالتي هي أحسن وهذا في الصلة. ومن ثم قال الحكماء: كن للوداد حافظا وإن لم تجد محافظا وللخل واصلا وإن لم يكن مواصلا.

«**وَاعْفُ عَمَّنْ ظَلَمَكَ**»: فَلَا تنتقم مِنْهُ عِنْد الْقُدْرَة.

«**أَمْلِكْ لِسَانَكَ**»: أي: اجعل لسانك مملوكا لك فيما عليك وباله وتبعته، وأمسكه عما يضرك. **قال شيخ الإسلام ابن تيمية** رحمه الله في مجموع الفتاوى (٢٥/ ٢٩٣): وَجِمَاعُ الْأَمْرِ فِي الْكَلَامِ قَوْلُهُ ﷺ «**مَنْ كَانَ يُؤْمِنُ بِاَللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ. فَلْيَقُلْ خَيْرًا أَوْ لِيَصْمُتْ**» فَقَوْلُ الْخَيْرِ وَهُوَ الْوَاجِبُ أَوْ الْمُسْتَحَبُّ خَيْرٌ مِنْ السُّكُوتِ عَنْهُ وَمَا لَيْسَ بِوَاجِبِ وَلَا مُسْتَحَبٍّ فَالسُّكُوتُ عَنْهُ خَيْرٌ مِنْ قَوْلِهِ.اهـ.

«**وَابْكِ عَلَى خَطِيئَتِكَ**»: أي: اندم على خطيئتك باكيا.

«**وَلْيَسَعْكَ بَيْتُكَ**»: أي: لا تخرج منه إلا لما لا بد منه، وَلَا تَضْجَرْ مِنَ الْجُلُوسِ فِيهِ، بَلْ تَجْعَلْهُ مِنْ بَابِ الْغَنِيمَةِ فَإِنَّهُ سَبَبُ الْخَلَاصِ مِنَ الشَّرِّ وَالْفِتْنَةِ؛

وهذه أسباب النجاة، كما في الرواية الأخرى: أن عقبة سأل رسول الله ﷺ ما النجاة، فقال: أملك عليك لسانك، الحديث.

«وَلَا فِي الْفُرْقَانِ مِثْلُهُنَّ»: أي: وليس مثلهن في القرآن.

ج. فوائد الحديث:

١. الحث على مكارم الأخلاق، بالصبر عند الغضب، والحلم عند الجهل، والإحسان عند الإساءة، والعفو عند المقدرة.

٢. أن الصلة الحقيقية أن تصل من قطعك من أرحامك، لا المكافأة.

٣. الترغيب في العزلة عن مخالطة الناس عند خوف الفتنة في الدين.

٤. الحث على الصمت إلا من قول واجب أو مستحب؛ لأن اللسان إذا أطلق له العنان أورد صاحبه المهالك.

٥. بيان فضل سورة (**قل هو الله أحد**) و(**المعوذتين**)، وأنه لم ينزل مثلهن في الكتب المتقدمة، وليس مثلهن في القرآن.

٦. مشروعية قراءتها كل ليلة. [١]

---

[١] «مجموع الفتاوى» (٢٥/ ٢٩٣) و«سير أعلام النبلاء» ط الرسالة (٢/ ٤٦٧) و«شرح المشكاة» للطيبي (٥/ ١٦٧١) (١٠/ ٣١٢٣) و«مرقاة المفاتيح» (٧/ ٣٠٣٩) و«التنوير» (٥/ ١٣٨) و«فيض القدير» (٤/ ١٩٦).

٨٢. وعَنْ **عُقْبَةَ بْنِ عَامِرٍ** رضي الله عنه، أيضا، أَنَّهُ قَالَ: **أَمَرَنِي رَسُولُ اللهِ ﷺ أَنْ أَقْرَأَ بِالْمُعَوِّذَاتِ فِي دُبُرِ كُلِّ صَلَاةٍ**. **رواه أحمد** بإسناد حسن. (١)

٨٣. وَعَنْ **عَبْدِ اللهِ بْنِ خُبَيبٍ** رضي الله عنه قَالَ: خَرَجْنَا فِي لَيْلَةِ مَطَرٍ وَظُلْمَةٍ شَدِيدَةٍ نَطْلُبُ رَسُولَ اللهِ ﷺ فَأَدْرَكْنَاهُ فَقَالَ: «**قُلْ**» قُلْتُ مَا أَقُولُ؟ قَالَ: «**(قُلْ هُوَ اللهُ أَحَدٌ) وَالْمُعَوِّذَتَيْنِ حِينَ تُصْبِحُ وَحِينَ تُمْسِي ثَلَاثَ مَرَّاتٍ تَكْفِيكَ مِنْ كُلِّ شَيْءٍ**» . **رواه أبو داود** بإسناد حسن. (٢)

أ. ترجمة الراوي:

١. عُقْبَةُ بن عَامِرٍ الجُهَنِيُّ، رضي الله عنه تقدمت ترجمته في الحديث الذي قبله.

٢. عبد الله بن خُبيب بضم الخاء المعجمة، هو الجهني الأنصاري المدني رضي الله عنه، حليف الأنصار، له صحبة، كنيته أبو معاذ.

ب. شرح الكلمات:

«**تَكْفِيكَ مِنْ كُلِّ شَيْءٍ**»: أي: يدفع الله بقراءة هذه السور شرَّ كل ذي شرٍّ لمن قرأها متدبرا صادقا من قلبه.

---

(١) رواه أحمد (١٧٤١٧) وأبو داود (١٥٢٣) والترمذي (٢٩٠٣) والنسائي (١٣٣٦) من طريق علي بن رباح عن عقبة بن عامر به، وإسناده حسن، وصححه العلامة الألباني في "صحيح أبي داود" (١٣٦٣).

(٢) رواه أبو داود (٥٠٨٢) والترمذي (٣٥٧٥) والنسائي (٥٤٢٨) وأحمد (٢٢٦٦٤) من طريق معاذ بن عبد الله بن خبيب عن أبيه به، وإسناده حسن، وحسنه العلامة الألباني رحمه الله في "صحيح الترغيب" (٦٤٩).

وقال الطيبي رَحِمَهُ اللَّهُ: أي: تدفع عنك كل شيء سوء. ويحتمل أن يكون معناه تغنيك عما سواها.

ج. فوائد الحديثين:

١. مشروعية قراءة قل هو الله أحد والمعوذتين في مواطن:

- أدبار الصلوات المكتوبات، مرة مرة.
- وعند النوم كما تقدم في حديث عائشة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا ثلاثا، مع النفث.
- وفي صباح كل يوم ومساء كل ليلة، ثلاثا ثلاثا.

٢. أن قراءة هذه السور سبب لكفاية الإنسان من الشرور والآفات.[١]

---

[١] "سير أعلام النبلاء" ط الرسالة (٢/ ٤٦٧) و "شرح المشكاة" للطيبي (٥/ ١٦٧١)

ثانيا: الأَحَادِيثُ الوَارِدَةُ فِي فَضْلِ سُورَةِ قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَد

٨٤. عَنْ أَبِي سَعِيدٍ الخُدْرِيِّ رضي الله عنه، أَنَّ رَجُلًا سَمِعَ رَجُلًا يَقْرَأُ: قُلْ هُوَ الله أَحَدٌ يُرَدِّدُهَا، فَلَمَّا أَصْبَحَ جَاءَ إِلَى رَسُولِ الله ﷺ فَذَكَرَ ذَلِكَ لَهُ، وَكَأَنَّ الرَّجُلَ يَتَقَالُّهَا، فَقَالَ رَسُولُ الله ﷺ: «وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ إِنَّهَا لَتَعْدِلُ ثُلُثَ القُرْآنِ» رواه البخاري.(١)

٨٥. وعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه، قَالَ: خَرَجَ إِلَيْنَا رَسُولُ الله ﷺ، فَقَالَ: «أَقْرَأُ عَلَيْكُمْ ثُلُثَ الْقُرْآنِ»، فَقَرَأَ: ﴿قُلْ هُوَ ٱللَّهُ أَحَدٌ ۝١ ٱللَّهُ ٱلصَّمَدُ ۝٢﴾ حَتَّى خَتَمَهَا. رواه مسلم.(٢)

٨٦. وعَنْ أَبِي الدَّرْدَاءِ رضي الله عنه، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ، قَالَ: «أَيَعْجِزُ أَحَدُكُمْ أَنْ يَقْرَأَ فِي لَيْلَةٍ ثُلُثَ الْقُرْآنِ؟» قَالُوا: وَكَيْفَ يَقْرَأُ ثُلُثَ الْقُرْآنِ؟ قَالَ: «﴿قُلْ هُوَ ٱللَّهُ أَحَدٌ﴾ تَعْدِلُ ثُلُثَ الْقُرْآنِ» «إِنَّ اللهَ جَزَّأَ الْقُرْآنَ ثَلَاثَةَ أَجْزَاءٍ، فَجَعَلَ قُلْ هُوَ اللهُ أَحَدٌ جُزْءًا مِنْ أَجْزَاءِ الْقُرْآنِ» رواه مسلم.(٣)

أ. ترجمة الرواة: ١. أبو سَعِيدٍ رضي الله عنه ترجمته في الحديث رقم: (٨).

٢. أبوهريرة رضي الله عنه، تقدمت ترجمته في الحديث رقم: (٣).

---

(١) رواه البخاري (٥٠١٣)

(٢) رواه مسلم (٨١٢)

(٣) رواه مسلم (٨١١) ورواه البخاري (٥٠١٥) عن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه.

٣. أَبو الدَّرْدَاءِ رضي الله عنه، تقدمت ترجمته في الحديث رقم: (٣٥).

ب. شرح الكلمات:

«**أَنَّ رَجُلًا سَمِعَ رَجُلًا يَقْرَأُ**»: القارئ هو قتادة بن النعمان، والذي سمعه لعله أبو سعيد راوي الحديث؛ لأنه أخوه لأمه وكانا متجاورين وبذلك جزم ابن عبد البر فكأنه أبهم نفسه وأخاه، قاله ابن حجر. «**يُرَدِّدُهَا**»: أي: يعيدها مرة بعد أخرى. «**وَكَأَنَّ الرَّجُلَ يَتَقَالُّهَا**»: أي: يعتقد أنها قليلة، والمراد استقلال العمل لا التنقيص. «**تَعْدِلُ ثُلُثَ الْقُرْآنِ**»: حمله بعضهم على ظاهره، فقال: هي ثلث باعتبار معاني القرآن؛ لأنه أحكام، وأخبار، وتوحيد، وقد اشتملت هي على القسم الثالث، فكانت ثلثًا بهذا الاعتبار، قال شيخ الإسلام رحمه الله في مجموع الفتاوى (١٧/ ١٣٤): وقد بينا أن أحسن الوجوه أن معاني القرآن ثلاثة أنواع: توحيد وقصص وأحكام. وهذه السورة صفة الرحمن فيها التوحيد وحده.اهـ.

ج. فوائد الأحاديث:

١. أن القرآن يتفاضل، باعتبار مدلولاته وموضوعاته وتأثيره، لا باعتبار المتكلم به، فالمتكلم به واحد، وهو الله عز وجل.

٢. إثبات فضل سورة الإخلاص وأنها تعدل ثلث القرآن؛ لأنها أخلصت للخبر عن الرب تعالى وصفاته دون خلقه وأحكامه وثوابه وعقابه.

٣. أنها تعدل ثلث القرآن في الجزاء لا في الإجزاء.

٤. فيه إثبات اليد لله تعالى، على ما يليق بجلاله.[١]

٨٧. وعَنْ **عَائِشَةَ** رضي الله عنها، أَنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ بَعَثَ رَجُلًا عَلَى سَرِيَّةٍ، وَكَانَ يَقْرَأُ لِأَصْحَابِهِ فِي صَلَاتِهِمْ، فَيَخْتِمُ بِقُلْ هُوَ اللهُ أَحَدٌ، فَلَمَّا رَجَعُوا ذُكِرَ ذَلِكَ لِرَسُولِ اللهِ ﷺ، فَقَالَ: «**سَلُوهُ لِأَيِّ شَيْءٍ يَصْنَعُ ذَلِكَ؟**» فَسَأَلُوهُ، فَقَالَ: لِأَنَّهَا صِفَةُ الرَّحْمَنِ، فَأَنَا أُحِبُّ أَنْ أَقْرَأَ بِهَا، فَقَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «**أَخْبِرُوهُ أَنَّ اللهَ يُحِبُّهُ**» **متفق عليه**.[٢]

٨٨. وعن **أبي هريرة** رضي الله عنه قال: أقبلت مع النبي ﷺ فسمع رجلا يقرأ ﴿قُلْ هُوَ ٱللَّهُ أَحَدٌ ۝١ ٱللَّهُ ٱلصَّمَدُ ۝٢﴾

فقال رسول الله ﷺ: «**وَجَبَتْ**» قلت: وما وجبت؟ قال: «**الجَنَّةُ**» **رواه**

---

(١) "الصواعق المرسلة" (٣/ ٩١٢) و "فتح الباري" لابن حجر (٩/ ٥٩) و "ذخيرة العقبى في شرح المجتبى" (١٢/ ٥٥٣)

(٢) رواه البخاري (٧٣٧٥) ومسلم (٨١٣).

تنبيه: هل يستحب هذا الفعل المذكور، **قال العلامة ابن عثيمين** رحمه الله كما في مجموع فتاواه (١٧/ ٢٥٢): فأقر النبي عليه الصلاة والسلام عمله هذا، وهو أنه يختم قراءة الصلاة بقل هو الله أحد، ولكن الرسول ﷺ لم يشرعه؛ إذ لم يكن عليه الصلاة والسلام يختم صلاته بقل هو الله أحد، ولم يأمر أمته بذلك، فتبين بهذا أن من الأفعال ما يكون جائزاً فعله، ولكنه ليس بمشروع، بمعنى أن الإنسان إذا فعله لا ينكر عليه، ولكنه لا يطلب منه أن يفعله. والله الموفق. **وقال أيضا:** كما في "مجموع فتاوى ورسائل العثيمين" (٢٢/ ٢٥٨): ويجب أن يعرف طالب العلم وغيره الفرق بين الأمر المشروع وبين الأمر الجائز، فالأمر المشروع هو الذي يطلب من كل مسلم أن يفعله، والأمر الجائز هو الذي تبيحه الشريعة، ولكنها لا تطلبه من كل إنسان. اهـ.

الترمذي وحسنه. (١)

٨٩. وعن أَنَسِ بنِ مَالِكٍ رضي الله عنه قال جَاءَ رَجُلٌ إِلَى رَسُولِ اللهِ ﷺ فَقَالَ إِنِّي أُحِبُّ هَذِهِ السُّورَةَ «﴿قُلْ هُوَ ٱللَّهُ أَحَدٌ﴾» فَقَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «حُبُّكَ إِيَّاهَا أَدْخَلَكَ الجَنَّةَ». رواه أحمد بإسناد حسن. (٢)

أ. ترجمة الرواة:

١. عَائِشَة رضي الله عنها، تقدمت ترجمتها في الحديث رقم: (٢٧).

٢. أبو هريرة رضي الله عنه، تقدمت ترجمته في الحديث رقم: (٣).

٣. أنَس بن مَالِكٍ رضي الله عنه، تقدمت ترجمته في الحديث رقم: (٢).

ب. شرح الكلمات:

«إِنِّي أُحِبُّ هَذِهِ السُّورَةَ»: أَيْ: قِرَاءَتَهَا وَسَمَاعَهَا. «فيختم بقل هو الله أحد»: أي فيختم قراءته بها، يعني كان من عادته أن يقرأها بعد الفاتحة..

---

(١) رواه أحمد (٨٠١١) والترمذي (٢٨٩٧) والنسائي (٩٩٤) من طريق مالك عن عبيد الله بن عبد الرحمن عن عبيد بن حنين مولى آل زيد بن الخطاب عن أبي هريرة به، وإسناده حسن، رجاله ثقات غير عبيد الله بن عبد الرحمن وهو حسن الحديث. وهو في "الصحيح المسند" (١٤٢٦).

(٢) رواه أحمد (١٢٤٣٢) والترمذي (٢٩٠١) من طرق عن مبارك بن فضالة، عن ثابت عن أنس به، وهذا إسناد حسن، مبارك بن فضالة، حسن الحديث، ويدلس، لكن قد صرح بسماع الحديث من ثابت، في رواية عند أحمد (١٢٤٣٣)، وهو في "الصحيح المسند" (٨٣)، وذكره البخاري في صحيحه معلقا بصيغة الجزم.

«حُبُّكَ إِيَّاهَا أَدْخَلَكَ الجنَّةَ»: أَي: حبك لسورة قل هُوَ الله أحد، يدْخلك الْجنَّة، لِأَن الدُّخُول فِي الْمُسْتَقْبل، وَلكنه لما كَانَ مُحَقّق الْوُقُوع فَكَأَنَّهُ قد وَقع فَأخْبر بِلَفْظ المَاضِي، كقوله تعالى عن يوم القيامة: (أتى أمر الله).

ج. فوائد الأحاديث:

١. فضيلة سورة قل هو الله أحد، وذلك من وجوه:

أ. أنها تعدل ثلث القرآن. ب. أنها صفة الرحمن.

ج. أن حبها وقراءتها سبب لمحبة الله، ودخول الجنة.

د. أنه لَمْ يَصِحَّ فِي فَضَائِلِ سُوْرَةٍ مَا صَحَّ فِيهَا، كما قال ابن القيم رَحِمَهُ اللَّهُ [(١)].

٢. أنَّ من أحبَّ صِفَاتِ الله أحبَّهُ الله وَأدْخلهُ الْجنَّة.

٣. أن تقرير النبي ﷺ على الشيء دليل على جوازه على الوجه الذي أقره قولاً كان أم فعلًا. **(فالقول: كإقرار الجارية على أن الله في السماء، والفعل: كصاحب السرية هذا)**.

٤. أن من الأفعال ما يكون جائزا فعله، ولكنه ليس بمشروع، بمعنى أن الإنسان إذا فعله لا ينكر عليه، ولكنه لا يطلب منه أن يفعله.

٥. جَوَاز الْجمع بَين السورتين فِي رَكْعَة وَاحِدَة [(٢)].

تنبيه: تقدم في فضلها:

---

(١) "المنار المنيف" (ص: ١١٤).

(٢) "الصواعق المرسلة" (٣/ ٩١٢) ومفتاح دار السعادة (١/ ٧٧) و "مرقاة المفاتيح" (٤/ ١٤٦٧) و "شرح المشكاة" للطيبي (٥/ ١٦٤٩) و "عمدة القاري" (٦/ ٤٣).

الحديث رقم: (٦٦) وأنها تقرأ في الركعة الأخيرة من الوتر.

والحديث رقم: (٧٥) وأنها تقرأ مع سورة الكافرون في راتبة الفجر.

والحديث رقم: (٧٦) وفي ركعتي الطواف.

والحديث رقم: (٧٧) وأنها سبب لمغفرة الذنوب.

ثالثا: الأَحَادِيثُ الوَارِدَةُ فِي فَضْلِ المعَوِّذَتَينِ

٩٠. عَنْ عُقْبَةَ بْنِ عَامِرٍ رضي الله عنه، قَالَ: قَالَ رَسُولُ الله ﷺ: «أَلَمْ تَرَ آيَاتٍ أُنْزِلَتِ اللَّيْلَةَ لَمْ يُرَ مِثْلُهُنَّ قَطُّ، ﴿قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ ٱلْفَلَقِ﴾ وَ ﴿قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ ٱلنَّاسِ﴾» رواه مسلم.(١)

٩١. وعن عُقْبَةَ بْن عَامِرٍ رضي الله عنه أيضا، قَالَ: اتَّبَعْتُ رَسُولَ الله ﷺ وَهُوَ رَاكِبٌ فَوَضَعْتُ يَدِي عَلَى قَدَمِهِ فَقُلْتُ: أَقْرِئْنِي يَا رَسُولَ الله سُورَةَ هُودٍ، وَسُورَةَ يُوسُفَ. فَقَالَ: «لَنْ تَقْرَأَ شَيْئًا أَبْلَغَ عِنْدَ الله مِنْ قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ الْفَلَقِ، وَقُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ النَّاسِ» رواه النسائي بإسناد صحيح.(٢)

أ. ترجمة الراوي:

عقبة بن عامر رضي الله عنه، تقدمت ترجمته في الحديث رقم: (٨١).

ب. شرح الكلمات:

«ألم تر»: هي كلمة تعجب، وبين معنى التعجب بقوله: «لم ير مثلهن»: يعني لم تكن آيات سورة كلهن تعويذا للقارئ من شر الأشرار غير هاتين السورتين. ولذلك كان رسول الله ﷺ يتعوذ بهما، ولما سحر استشفى بهما، فهما من الجوامع في هذا الباب.

---

(١) رواه مسلم (٨١٤).

(٢) رواه النسائي (٩٥٣) بإسناد صحيح. وهو في الصحيح المسند (٩٣٣)

ج. فوائد الحديثين:

١. فضل المعوذتين، وعظيم شأنهما.

٢. حرص الصحابة على العلم.

٣. تواضع الطالب لمعلمه، وأن العلم لا يتأتى إلا بطلبه من أهله وملازمتهم.

٤. مشروعية تلقي القرآن بالمشافهة من المجيدين له.

٥. أن السؤال مفتاح العلم.

٦. فيه إشارة إلى أن ترتيب السور منه ما هو توقيفي ومنها ما كان باجتهاد الصحابة رضي الله عنهم. (١)

(١) "مجموع الفتاوى" (٢٤/ ٢٧٦) و"شرح المشكاة" للطيبي (٥/ ١٦٥٠) و"مرقاة المفاتيح" (٧/ ٢٨٨٦) و"التنوير شرح الجامع الصغير" (٨/ ٥٣٥) و"ذخيرة العقبى" (١٢/ ٣١٢) و"شرح رياض الصالحين" (٤/ ٦٨٢)

٩٢. وعن عُقْبَةَ بْنِ عَامِرٍ رضي الله عنه أيضًا، أَنَّهُ سَأَلَ النَّبِيَّ ﷺ عَنْ الْمُعَوِّذَتَيْنِ. قَالَ عُقْبَةُ: فَأَمَّنَا بِهِمَا رَسُولُ الله ﷺ فِي صَلَاةِ الْفَجْرِ. رواه النسائي. بإسناد حسن. (١)

٩٣. وعن يزيد بن عبد الله بن الشخير عن رجل من قومه أن رسول الله ﷺ مر به فقال: «اقْرَأْ بِهِمَا فِي صَلَاتِكَ: بِالْمُعَوِّذَتَيْنِ» رواه أحمد بإسناد صحيح. (٢)

أ. ترجمة الراوي: عقبة بن عامر رضي الله عنه، تقدمت ترجمته رقم: (٨١).

ب. شرح الكلمات:

«فَأَمَّنَا بِهِمَا»: أي: صلى بنا إمامًا بهاتين السورتين، في صلاة الفجر.

ج. فوائد الحديثين:

١. فضل المعوذتين.

٢. استحباب القراءة بهاتين السورتين، أحيانا في صلاة الفجر وفي غيرها.

٣. جواز القراءة في صلاة الفجر بقصار المفصل أحيانا. (٣)

---

(١) رواه النسائي (٩٥٢) والحاكم (٨٧٦) والبيهقي (٤٠٤٩) من طريق سفيان الثوري عن معاوية بن صالح عن عبد الرحمن بن جبير بن نفير عن أبيه عن عقبة به، ومعاوية بن صالح حسن الحديث، وبقية رجاله ثقات، وقال الإمام الوادعي رحمه الله في "الصحيح المسند" (٩٣٥): هذا حديث حسن.

(٢) رواه أحمد (٢٠٧٤٤) بإسناد صحيح، قال الإمام الوادعي رحمه الله في "الصحيح المسند" (١٥٠٦) هذا حديث صحيح.

(٣) "مجموع الفتاوى" (٢٤/ ٢٧٦) و"شرح المشكاة" للطيبي (٥/ ١٦٥٠) و"مرقاة المفاتيح" (٧/ ٢٨٨٦) و"التنوير شرح الجامع الصغير" (٨/ ٥٣٥) و"ذخيرة العقبى" (١٢/ ٣١٢) و"شرح رياض الصالحين" (٤/ ٦٨٢)

٩٤. وعَنْ أَبِي سَعِيدٍ الخدري رضي الله عنه قَالَ: كَانَ رَسُولُ الله ﷺ يَتَعَوَّذُ مِنَ الجَانِّ وَعَيْنِ الإِنْسَانِ حَتَّى نَزَلَتِ المُعَوِّذَتَانِ فَلَمَّا نَزَلَتَا أَخَذَ بِهِمَا وَتَرَكَ مَا سِوَاهُمَا.

روا الترمذي وحسنه. (١)

أ. ترجمة الراوي:

أبو سعيد الخدري رضي الله عنه، تقدمت ترجمته في الحديث رقم: (٨).

ب. شرح الكلمات:

«يَتَعَوَّذُ مِنَ الجَانِّ»: وهم الشياطين بقوله: أعوذ بالله من الجان، أي: أعتصم بالله من شرهم.

ولا يجوز إنكار وجودهم؛ لأنه تكذيب للقرآن والسُّنَّةِ. قال شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله في مجموع الفتاوى (٢٤/ ٢٧٦):وُجُودُ الْجِنِّ ثَابِتٌ بِكِتَابِ اللَّهِ وَسُنَّةِ رَسُولِهِ وَاتِّفَاقِ سَلَفِ الْأُمَّةِ وَأَئِمَّتِهَا.اهـ.

«وَعَيْنِ الإِنْسَانِ»: أَيْ: وَمِنْ إِصَابَةِ عَيْنِ الْإِنْسَانِ الْحَاسِدِ.

«أَخَذَ بِهِمَا»: أي: في الاستعاذة، فيتعوذ بهما ويقرأهما.

«وَتَرَكَ مَا سِوَاهُمَا»: مما كان يتعوذ به من الكلام، فإنهما قد اشتملا على الاستعاذة من شرور الدنيا والآخرة.

---

(١) رواه الترمذي (٢٠٥٨) والنسائي (٥٤٩٤) وابن ماجه (٣٥١١) من طرق عن الجريري عن أبي نضرة عن أبي سعيد به، وإسناده صحيح، إلا أن الجريري اختلط، وعباد بن العوام والقاسم المزني، لم يتبين روايتهما عنه هل هي قبل أو بعد الاختلاط، وصححه العلامة الألباني رحمه الله.

ج. فوائد الحديث:

١. أن الإنسان ينبغي أن يتعوذ بهاتين السورتين، من الجان ومن عين الإنسان.

٢. الإيمان بوجود الجن، ووجودهم ثابت بالكتاب والسُّنَّةِ واتفاق سلف الأمة.

٣. أن الإصابة بالعين حق، أي: أمر ثابت، لكن لا تصيب إلا بقدر الله تعالى، والتحرز منها يكون بذكر الله تعالى.

٤. أن السحر له تأثير، ولكن لا يضر إلا بإذن الله تعالى. (١)

تنبيه: تقدم في فضلها الحديث رقم: (٧٨) وأنهما تُقرآن مع (الكافرون) في رقية العقرب.

(١) "مجموع الفتاوى" (٢٤/ ٢٧٦) و"مرقاة المفاتيح" (٧/ ٢٨٨٦) و"التنوير شرح الجامع الصغير" (٨/ ٥٣٥) و"ذخيرة العقبى" (١٢/ ٣١٢) و"شرح رياض الصالحين" (٤/ ٦٨٢)

مِنْ فَضَائِلِ حَمَلَةِ القُرآنِ وَآدَابِهِمْ

فَضْلُ حَافِظِ القُرآنِ

٩٥. عَنْ عَائِشَةَ رضي الله عنها، قَالَتْ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «المَاهِرُ بِالْقُرْآنِ مَعَ السَّفَرَةِ الْكِرَامِ الْبَرَرَةِ، وَالَّذِي يَقْرَأُ الْقُرْآنَ وَيَتَتَعْتَعُ فِيهِ، وَهُوَ عَلَيْهِ شَاقٌّ، لَهُ أَجْرَانِ» متفق عليه.(١)

أ. الراوي: عائشة رضي الله عنها تقدمت ترجمتها في الحديث رقم: (٢٧).

ب. شرح الكلمات:

«المَاهِرُ بِالْقُرْآنِ»: أي: الْحَاذِقُ الْكَامِلُ الْحِفْظِ الَّذِي لَا يَتَوَقَّفُ وَلَا يَشُقُّ عَلَيْهِ الْقِرَاءَةُ بِجَوْدَةِ حِفْظِهِ وَإِتْقَانِهِ. وفي رواية للبخاري: «**مَثَلُ الَّذِي يَقْرَأُ القُرْآنَ، وَهُوَ حَافِظٌ لَهُ مَعَ السَّفَرَةِ الكِرَامِ البَرَرَةِ**»والسفرة الكتبة وهم الملائكة واحدهم سافر. «الْبَرَرَةِ»: أي: المطيعين. والمراد أن يكون رفيقًا للملائكة السفرة لاتصاف بعضهم بحمل كتاب الله، أو المراد أنه عامل بعملهم وسالك مسالكهم. **بل حتى والداه ينتفعان بذلك**: فعن بُريدة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «**من قرأَ القرآنَ وتعلَّمه وعملَ به؛ أُلبسَ والداه يومَ القيامةِ تاجاً من نورٍ، ضوؤه مثلُ ضوءِ الشمسِ، ويكسى والداه حُلّتان لا تقوم لهما الدنيا،**

(١) رواه البخاري (٤٩٣٧) ومسلم (٧٩٨).

فيقولان: بمَ كُسينا هذا؟ فيقال: بأخذِ ولدكما القرآنَ » رواه الحاكم، قال العلامة الألباني في صحيح الترغيب: حسن لغيره.

«**وَالَّذِي يَقْرَأُ الْقُرْآنَ وَيَتَتَعْتَعُ فِيهِ**»: الَّذِي يَتَرَدَّدُ فِي تِلَاوَتِهِ لِضَعْفِ حِفْظِهِ.

«**وَهُوَ عَلَيْهِ شَاقٌّ**»: وفي الرواية الأخرى: «**وهو يتعاهده**» أي: يضبطه ويتفقده، «**وَهُوَ عَلَيْهِ شَدِيد**» ، أَي: وَالْحَال أَن التعاهد عَلَيْهِ شَدِيد.

«**لَهُ أَجْرَانِ**»:أَجْرٌ بِالْقِرَاءَةِ وَأَجْرٌ بِتَتَعْتُعِهِ فِي تِلَاوَتِهِ وَمَشَقَّتِهِ.

قَالَ الْقَاضِي وَغَيْرُهُ مِنَ الْعُلَمَاءِ: وَلَيْسَ مَعْنَاهُ الَّذِي يَتَتَعْتَعُ عَلَيْهِ لَهُ مِنَ الْأَجْرِ أَكْثَرُ مِنَ الْمَاهِرِ بِهِ، بَلِ الْمَاهِرُ أَفْضَلُ وَأَكْثَرُ أَجْرًا؛ لِأَنَّهُ مَعَ السَّفَرَةِ وَلَهُ أُجُورٌ كَثِيرَةٌ وَلَمْ يَذْكُرْ هَذِهِ الْمَنْزِلَةَ لِغَيْرِهِ.اهـ.

ج. فوائد الحديث:

١. فضيلة حفظ القرآن عن ظهر قلب، وأنه سبب للرفعة.

٢. أن حافظ القرآن يوم القيامة في منزلة يكون فِيهَا رَفِيقًا لِلْمَلَائِكَة لاتصافه بصفاتهم من حمل كتاب الله تَعَالَى.

٣. الحث على تعاهد القرآن والصبر على مراجعته واستذكاره، لما فيه من الأجر العظيم. ٤. أن الأجر على قدر المشقّة.

٥. أن الحافظ الماهر أعظم أجرا وأعلى رتبة؛ ولأنه لا يصير كذلك إلا بعد

عناء كثير ومشقة شَديدة غالبًا.[١]

٩٦. وعَنْ عَامِرِ بْنِ وَاثِلَةَ رضي الله عنه، أَنَّ نَافِعَ بْنَ عَبْدِ الحَارِثِ رضي الله عنه، لَقِيَ عُمَرَ رضي الله عنه بِعُسْفَانَ، وَكَانَ عُمَرُ يَسْتَعْمِلُهُ عَلَى مَكَّةَ، فَقَالَ: مَنِ اسْتَعْمَلْتَ عَلَى أَهْلِ الْوَادِي، فَقَالَ: ابْنَ أَبْزَى، قَالَ: وَمَنِ ابْنُ أَبْزَى؟ قَالَ: مَوْلًى مِنْ مَوَالِينَا، قَالَ: فَاسْتَخْلَفْتَ عَلَيْهِمْ مَوْلًى؟ قَالَ: إِنَّهُ قَارِئٌ لِكِتَابِ اللهِ عَزَّ وَجَلَّ، وَإِنَّهُ عَالِمٌ بِالْفَرَائِضِ، قَالَ **عُمَرُ** رضي الله عنه: أَمَا إِنَّ نَبِيَّكُمْ ﷺ قَدْ قَالَ: «**إِنَّ اللهَ يَرْفَعُ بِهَذَا الْكِتَابِ أَقْوَامًا، وَيَضَعُ بِهِ آخَرِينَ**». **رواه مسلم**[٢].

أ. الراوي:

١. **عمر بن الخطاب** رضي الله عنه تقدمت ترجمته في الحديث رقم: (٢٩).

٢. **نافع بن عبد الحارث:** نافع بن عبد الحارث بن خالد الخزاعي الصحابي، رضي الله عنه، كان عامل عمر بن الخطاب على مكة، أسلم يوم الفتح و أقام بمكة و لم يهاجر. قال ابن عَبْد البَرّ: كان من كبار الصحابة وفضلائهم.

٣. **ابن أبزى:** هو عبد الرحمن بن أبزى رضي الله عنه مولى نافع بن عبد الحارث الخزاعي رضي الله عنه سكن الكوفة واستعمل عليها، قال الذهبي: له صحبة،

---

(١) "شرح النووي على مسلم" (٦/ ٨٤) و"عمدة القاري" (١٩/ ٢٨٠) و"شرح القسطلاني لصحيح البخاري" (٧/ ٤١٢) و"الكواكب الدراري" (١٨/ ١٨١).

(٢) رواه مسلم (٨١٧).

ورواية وفقه وعلم، قال ابن حجر: صحابي صغير.

٤. **عامر بن واثلة بن عبد الله الليثي** أبو الطفيل رضي الله عنه، ولد عام أحد وأدرك ثماني سنين من حياة النبي صلى الله عليه وعلى آله وسلم، سكن الكوفة ثم سكن مكة، وأقام بها حتى مات فيها سنة مائة، وهو آخر من مات من الصحابة على الإطلاق قال الحافظ في الفتح (٢/ ٧٥): وقد أجمع أهل الحديث على أنه كان آخر الصحابة موتا.اهـ.

ب. شرح الكلمات:

«**عُسْفانُ**»: قال ابن الأثير هي قَرْية جامعة بين مكة والمدينة وقيل هي مَنْهلة من مَناهِل الطريق بين الجُحفة ومكة، كما في لسان العرب (٩/ ٢٤٥)

«**مَنِ اسْتَعْمَلْتَ عَلَى أَهْلِ الْوَادِي**»: أي: وادي مكة،

«**مَوْلًى مِنْ مَوَالِينَا**»:

«**إِنَّ اللهَ يَرْفَعُ**»: أي يشرّف، ويكرم في الدنيا والآخرة، بأن يحييهم حياةً طيّبةً في الدنيا، ويجعلهم ﴿مَعَ ٱلَّذِينَ أَنۡعَمَ ٱللَّهُ عَلَيۡهِم مِّنَ ٱلنَّبِيِّـۧنَ وَٱلصِّدِّيقِينَ وَٱلشُّهَدَآءِ وَٱلصَّٰلِحِينَۚ وَحَسُنَ أُوْلَٰٓئِكَ رَفِيقٗا ٦٩﴾ [النساء: ٦٩] في الآخرة

«**بِهَذَا الْكِتَابِ**» أي القرآن الكريم البالغ في الشرف، وظهور البرهان مبلغًا لم يبلغه غيره من الكتب المنزّلة على الرسل المتقدّمة. «**أَقْوَامًا**» أي يرفع درجة أقوام بسبب الإيمان به، وتعظيم شأنه، والعمل بما فيه. «**وَيَضَعُ بِهِ**» أي يُحقّرهم، ويُصغّر قدرهم في الدنيا والآخرة، بسبب إعراضهم عنه، وعدم

عنايتهم به، وتضييعهم حدوده، وجهلهم بما فيه.

«آخَرِينَ» وهم الذين لم يؤمنوا به، أو آمنوا، ولم يعملوا به، كما قال تعالى: ﴿يُضِلُّ بِهِۦ كَثِيرًا وَيَهْدِى بِهِۦ كَثِيرًا﴾ [البقرة:٢٦]

وقال تعالى: ﴿وَنُنَزِّلُ مِنَ ٱلْقُرْءَانِ مَا هُوَ شِفَآءٌ وَرَحْمَةٌ لِّلْمُؤْمِنِينَ وَلَا يَزِيدُ ٱلظَّٰلِمِينَ إِلَّا خَسَارًا ﴿٨٢﴾﴾ [الإسراء:٨٢]

ج. فوائد الحديث:

١. بيان فضل من تعلم القرآن وعلمه، وهو واضح.

٢. بيان أن من قرأ كتاب الله، وعمل بمقتضاه، مخلصًا رفعه الله تعالى فوق كثير من عباده المؤمنين.

٣. أن من قرأه مرائيًا، غير عامل به، وضعه الله أسفل السافلين.

٤. ما كان عليه عمر رضي الله عنه من متابعة أمرائه في سياستهم لرعيتهم؛ لئلا يضيعوا حقوقهم.

٥. أن من كان عالِما بكتاب الله، وبالفرائض، وعرف أحكام القضاء هو الذي يستحقّ أن يتولّى أمور المسلمين، وإن لم يكن شريف النسب.

٦. فضل علم الفرائض، وشرفه، فإنه العلم الذي أعلى الله تعالى قدره، حيث تولّى بنفسه قسمته في كتابه العزيز، ولم يكله إلى أحد.

٧. فضل معرفة أحكام القضاء؛ لأن به تنحلُّ المشكلات بين الناس،

وتصلح أحوالهم، وتستقيم معاشهم، ويحسن معادهم [١].

٩٧. وعن أنس رضي الله عنه أن النبي ﷺ قال: «إِنَّ لله أَهْلِينَ مِنَ النَّاسِ» قَالُوا: يَا رَسُولَ الله، مَنْ هُمْ؟ قَالَ: «هُمْ أَهْلُ الْقُرْآنِ، أَهْلُ اللهِ وَخَاصَّتُهُ» رواه ابن ماجه بإسناد حسن [٢].

أ. الراوي: تقدمت ترجمته في الحديث رقم: (٢).

ب. شرح الكلمات:

«هُم أَهْلُ الْقُرآنِ»: أي حفظته، الذين يقرءونه آناء الليل وأطراف النهار، ويعملون به. «أَهْلُ الله»: أولياؤه وأحبابه الذين يتلون القرآن ويعملون به، ويمتثلون أوامره وينتهون عن زواجره، ويقفون عند حدوده. «وَخَاصَّتُهُ» أي: الذين اختصّهم بمحبّته، والعناية بهم، كاختصاص الإنسان بأهل بيته.

ج. فوائد الحديث:

١. فضل من تَعَلَّمَ القرآن وعَلَّمه. ٢. بيان فضل القرآن، وأن قراءته من أفضل العبادات؛ لأنه كلام الله تعالى.

٣. أن الله تعالى يخصّ بعض عباده، فيلهمهم العمل بأفضل الأعمال، حتى يرفع درجاتهم فوق كثير من الناس، والله يختص برحمته من يشاء.

٤. أن الذين يتلون القرآن ويعملون به هم أولياء الله الذي اختصهم الله

---

(١) "شرح رياض الصالحين" (٤/ ٦٤٦) و"مشارق الأنوار الوهاجة" للعلامة الأتيوبي (٤/ ٣٠١)

(٢) رواه أحمد (١٢٣٠٤) والنسائي في الكبرى (٧٩٧٧) وابن ماجه (٢١٥) من طريق بديل بن ميسرة عن أنس به، وإسناده حسن، وهو في "الصحيح المسند" (٧٧).

بمحبته والعناية بهم [١].

٩٨. وعَنْ **أَبِي مَسْعُودٍ الْأَنْصَارِيِّ** رضي الله عنه، قَالَ: قَالَ رَسُولُ الله ﷺ: «**يَؤُمُّ الْقَوْمَ أَقْرَؤُهُمْ لِكِتَابِ الله، فَإِنْ كَانُوا فِي الْقِرَاءَةِ سَوَاءً، فَأَعْلَمُهُمْ بِالسُّنَّةِ، فَإِنْ كَانُوا فِي السُّنَّةِ سَوَاءً، فَأَقْدَمُهُمْ هِجْرَةً، فَإِنْ كَانُوا فِي الْهِجْرَةِ سَوَاءً، فَأَقْدَمُهُمْ سِلْمًا، وَلَا يَؤُمَّنَّ الرَّجُلُ الرَّجُلَ فِي سُلْطَانِهِ، وَلَا يَقْعُدْ فِي بَيْتِهِ عَلَى تَكْرِمَتِهِ إِلَّا بِإِذْنِهِ**» **رواه مسلم** [٢].

أ. الراوي: أبو مَسْعُودٍ الْأَنْصَارِيِّ رضي الله عنه ترجمته في الحديث رقم: (٢٢).

ب. شرح الكلمات:

«**التكرمة**»: الموضع الخاص لجلوس الرجل في بيته، من فراش أو سرير مما يعد لإكرامه. وقوله ﷺ: «**إلا بإذنه**» متعلق بجميع ما تقدم، فالإذن في الكل، وبه قال أحمد والجمهور.[٣]

ج. فوائد الحديث:

١. أن الأحق بالإمامة الأقرأ لكتاب الله. ٢. فضيلة القرآن؛ لقوله: يؤم القوم أقرؤهم لكتاب الله، فإن حامل القرآن له فضل وتقديم على غيره.

---

(١) "حاشية السندي على سنن ابن ماجه" (١/ ٩٤) و"شرح سنن ابن ماجة" للراجحي(٤/ ٢٨٥)

(٢) رواه مسلم (٦٧٣).

(٣) "مرعاة المفاتيح" (٤/ ٤٩) و"سبل السلام" (١/ ٣٧٢).

٣. أن القرآن كلام الله؛ لقوله: لكتاب الله، وهو كذلك، وهذا هو مذهب أهل السُّنَّةِ أن القرآن كلام الله منزل غير مخلوق.

٤. فضيلة الهجرة؛ لقوله: فأقدمهم هجرة، والهجرة فرض عين على كل إنسان لا يستطيع إظهار دينه في بلاد الكفر.

٥. أن صاحب البيت والمجلس وإمام المسجد أحق من غيره، وإن كان ذلك الغير أفقه وأقرأ وأورع، وأفضل منه..

٦. النهي عن القعود فيما يختص به الإنسان، إلا أن يأذن.

٧. بيان مراتب الأحق بالإمامة، وأنه على مراتب:

المرتبة الأولى: الأقرأ والأحفظ، والمراد بالأقرأ: الأكثر قرآنًا لا الأحسن قراءة، لحديث عمرو بن سلمة، عن أبيه: «**وليؤمكم أكثركم قرآنًا**»[(١)].

المرتبة الثانية: الأعلم بالسُّنَّة، فإذا اجتمع قارئان متساويان في القراءة لكن أحدهما أفقه؛ فإنه يقدم الأفقه.

المرتبة الثالثة: الأقدم هجرة، إن استويا في القراءة والفقه، قُدّم الأقدم هجرة من بلاد الكفر إلى بلاد الإسلام.

المرتبة الرابعة: الأقدم إسلامًا، إذا استويا في القراءة والفقه والهجرة قدم الأول إسلامًا منهما؛ لأنه أقرب إلى معرفة الشريعة.

المرتبة الخامسة: الأكبر سنًّا؛ لحديث مالك بن الحويرث: «**وليؤمكم**

(١) رواه البخاري(٤٣٠٢)"نيل الأوطار" (١٠٩١).

أكبركم» وتقديم الأكبر في الإمامة، إذا استووا في باقي الخصال [١].

(١) انظر "النهاية" و "شرح مسلم" (٥/ ١٧٤-١٨٠)، و "الشرح الممتع" (٢/ ١٣٧).

٩٩. وعَنْ عَبْدِ اللهِ بْنِ عَمْرٍو رضي الله عنهما، قال: قال رسولُ الله ﷺ: «يُقَالُ لصَاحِبِ القرآن: اقرَأ وارتَقِ، ورتِّل كَمَا كُنْتَ تُرَتِّلُ فِي الدُّنْيَا، فَإِنَّ مَنْزِلَكَ عِنْدَ آخِرِ آيةٍ تَقْرَؤُهَا». رواه أبو داود بإسناد حسن (١).

أ. الراوي: عبد الله بن عمرو بن العاص بن وائل أبو محمد القرشي السهمي، رضي الله عنه كان كثير العبادة، وكان يقرأ القرآن في ليلة فأرشده النبي ﷺ إلى التخفيف، وكان حافظا لأحاديث النبي ﷺ لكن لم تكثر الرواية عنه كما كثرت عن أبي هريرة رضي الله عنه؛ لأنه كان منقطعا للعبادة، اختلف المؤرخون في موته أين كان، ومتى، ونقل عن الإمام أحمد أن وفاته كانت ليالي الحرة، آخر ذي الحجة، سنة ٦٣هـ رضي الله عنه. مسنده سبعمائة حديث.

ب. شرح الكلمات:

«**يقالُ لِصَاحِبِ الْقُرْآنِ**»: أَيْ: مَنْ يُلَازِمُهُ بِالتِّلَاوَةِ وَالْعَمَلِ، والحافظ له عن ظهر قلب.

«**اقرَأ وارتَقِ**»: في درج الجنة بقدر ما حفظته من أي القرآن

«**ورتِّل كما كُنْتَ ترتِّل في الدُنيا**»: أي: اقرأه بتمهل بدون سرعة؛ لأن ذلك

(١) رواه أحمد (٦٧٩٩) وأبو داود (١٤٦٤) والترمذي (٢٩١٤) من طريق سفيان الثوري قال حدثني عاصم بن بهدلة عن زر بن حبيش عن عبد الله بن عمرو به، وهذا إسناد حسن، وهو في "الصحيح المسند" (٧٩٢) و"الصحيحة" (٢٢٤٠).

أعون على تدبر معانيه وتقويم حروفه وألفاظه.

«**فإن منزِلَكَ عندَ آخرِ آية تقرؤها**»: فإن قرأت الكل فأعلى المنازل وإلا فمنزلك أدون منه بقدر قراءتك، وقيل إن المراد بالصاحب العامل بالقرآن المتدبر له. وأما أثر عائشة أن عدد درج الجنة على عدد آي القرآن. فهو ضعيف، وانظر: الصحيحة (٥/ ٢٨٣)

ج. فوائد الحديث:

١. فضل القرآن والترغيب في حفظه والإكثار من تلاوته وترتيله.

٢. أن حفظ القرآن سبب للرفعة في الدنيا والآخرة.

٣. أن منزلة حافظ القرآن في الآخرة تكون بقدر عمله بكتاب الله وحفظه.

٤. أَنَّهُ لَا يَنَالُ هَذَا الثَّوَابَ الْأَعْظَمَ إِلَّا مَنْ حَفِظَ الْقُرْآنَ وَأَتْقَنَ أَدَاءَهُ وَقِرَاءَتَهُ كَمَا يَنْبَغِي لَهُ.

٥. أن من استوفى حفظ جميع آي القرآن وعمل به، نال أقصى درج الجنة التي أعد الله لأهل القرآن.

٦. أَنَّ أَهْلَ الْجَنَّةِ يَتَنَعَّمُونَ بِالنَّظَرِ إِلَى اللهِ وَيَتَنَعَّمُونَ بِذِكْرِهِ وَتَسْبِيحِهِ وَيَتَنَعَّمُونَ بِقِرَاءَةِ الْقُرْآنِ. (١)

---

(١) "مجموع الفتاوى" (٤/ ٣٣٠) و"شرح أبي داود" للعيني (٥/ ٣٨١) و"مرقاة المفاتيح" (٤/ ١٤٦٩) و"دليل الفالحين" (٦/ ٤٨٣) و"مجموع فتاوى ورسائل العثيمين" (٢٠/ ٢٧٨).

من آداب حامل القرآن

١. وُجُوبُ الإخْلاصِ لِلَّهِ تَعَالَى فِي قِرَاءَةِ القُرآنِ وَغَيرِهِ مِنَ العِبَادَةِ

١٠٠. عن أبي هريرة رضي الله عنه، قال: سَمِعْتُ رَسُولَ الله ﷺ يَقُولُ: «إِنَّ أَوَّلَ النَّاسِ يُقْضَى يَوْمَ الْقِيَامَةِ عَلَيْهِ رَجُلٌ اسْتُشْهِدَ، فَأُتِيَ بِهِ فَعَرَّفَهُ نِعَمَهُ فَعَرَفَهَا، قَالَ: فَمَا عَمِلْتَ فِيهَا؟ قَالَ: قَاتَلْتُ فِيكَ حَتَّى اسْتُشْهِدْتُ، قَالَ: كَذَبْتَ، وَلَكِنَّكَ قَاتَلْتَ لِأَنْ يُقَالَ: جَرِيءٌ، فَقَدْ قِيلَ، ثُمَّ أُمِرَ بِهِ فَسُحِبَ عَلَى وَجْهِهِ حَتَّى أُلْقِيَ فِي النَّارِ، وَرَجُلٌ تَعَلَّمَ الْعِلْمَ، وَعَلَّمَهُ وَقَرَأَ الْقُرْآنَ، فَأُتِيَ بِهِ فَعَرَّفَهُ نِعَمَهُ فَعَرَفَهَا، قَالَ: فَمَا عَمِلْتَ فِيهَا؟ قَالَ: تَعَلَّمْتُ الْعِلْمَ، وَعَلَّمْتُهُ وَقَرَأْتُ فِيكَ الْقُرْآنَ، قَالَ: كَذَبْتَ، وَلَكِنَّكَ تَعَلَّمْتَ الْعِلْمَ لِيُقَالَ: عَالِمٌ، وَقَرَأْتَ الْقُرْآنَ لِيُقَالَ: هُوَ قَارِئٌ، فَقَدْ قِيلَ، ثُمَّ أُمِرَ بِهِ فَسُحِبَ عَلَى وَجْهِهِ حَتَّى أُلْقِيَ فِي النَّارِ، وَرَجُلٌ وَسَّعَ اللهُ عَلَيْهِ، وَأَعْطَاهُ مِنْ أَصْنَافِ الْمَالِ كُلِّهِ، فَأُتِيَ بِهِ فَعَرَّفَهُ نِعَمَهُ فَعَرَفَهَا، قَالَ: فَمَا عَمِلْتَ فِيهَا؟ قَالَ: مَا تَرَكْتُ مِنْ سَبِيلٍ تُحِبُّ أَنْ يُنْفَقَ فِيهَا إِلَّا أَنْفَقْتُ فِيهَا لَكَ، قَالَ: كَذَبْتَ، وَلَكِنَّكَ فَعَلْتَ لِيُقَالَ: هُوَ جَوَادٌ، فَقَدْ قِيلَ، ثُمَّ أُمِرَ بِهِ فَسُحِبَ عَلَى وَجْهِهِ، ثُمَّ أُلْقِيَ فِي النَّارِ» رواه مسلم[1].

---

(١) رواه مسلم (١٩٠٥).

أ. ترجمة الراوي:

أبو هريرة رضي الله عنه تقدمت ترجمته في الحديث رقم: (٣).

ب. شرح الكلمات:

«**إِنَّ أَوَّلَ النَّاسِ يُقْضَى يَوْمَ الْقِيَامَةِ عَلَيْهِ**»: ثلاثة.

«**رَجُلٌ اسْتُشْهِدَ**»: أَيْ: قُتِلَ فِي سَبِيلِ الله، فيما يظهر. «**فَأُتِيَ بِهِ**»: أي: بالرجل للحساب. «**فَعَرَّفَهُ نِعَمَهُ فَعَرَفَهَا**»: أي: ذَكَّرَهُ نِعَمَهُ فذكرها.

«**قَالَ**»: أي: قال له ربه. «**فَمَا عَمِلْتَ فِيهَا؟**»: أَيْ: فِي مُقَابَلَتِهَا شُكْرًا لَهَا أَيْ فِي أَيَّامِهَا لِيَنْفَعَكَ الْيَوْمَ. «**قَالَ: قَاتَلْتُ فِيكَ**»: أي: قال الرجل: حاربت لأجلك. «**قَالَ: كَذَبْتَ**»: أَيْ: فِي دَعْوَى الْإِخْلَاصِ أَوْ فِي هَذَا الْقَوْلِ. «**وَلَكِنَّكَ قَاتَلْتَ لِأَنْ يُقَالَ:**»: أَيْ: فِي حَقِّكَ أَنَّكَ

«**جَرِيءٌ**»: أي: مقدام، وشجاع. «**فَقَدْ قِيلَ**»: أَيْ ذَلِكَ الْقَوْلُ لَكَ وَفِي شَأْنِكَ فَحَصَلَ مَقْصُودُكَ وَغَرَضُكَ. «**ثُمَّ أَمَرَ بِهِ**»: أَيْ: قِيلَ لِخَزَنَةِ جَهَنَّمَ أَلْقُوهُ فِي النَّارِ.

«**فَسُحِبَ**»: أَيْ: جُرَّ «**عَلَى وَجْهِهِ حَتَّى أُلْقِيَ فِي النَّارِ**»:مُبَالَغَةً فِي تَنْكِيلِهِ. «**وَرَجُلٌ تَعَلَّمَ الْعِلْمَ**»: أَيِ: الشَّرْعِيَّ «**وَعَلَّمَهُ**»: أَيِ: النَّاسَ، أَيْ: سعى إِلَى مَرْتَبَةِ الْكَمَالِ وَالتَّكْمِيلِ. «**وقرأ القرآن**»: أي عن ظهر قلبه.

«**وَقَرَأْتَ الْقُرْآنَ لِيُقَالَ: هُوَ قَارِئٌ، فَقَدْ قِيلَ**»:أي: فقد قيل لك عَالِمٌ وَقَارِئٌ فَمَا لَكَ عِنْدَنَا أَجْرٌ، **قال النبي** ﷺ : «**إِنَّ أَخْوَفَ مَا أَخَافُ عَلَيْكُمُ**

الشِّرْكُ الْأَصْغَرُ» قَالُوا: وَمَا الشِّرْكُ الْأَصْغَرُ يَا رَسُولَ الله؟ قَالَ: «**الرِّيَاءُ، يَقُولُ اللهُ عَزَّ وَجَلَّ لَهُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ: إِذَا جُزِيَ النَّاسُ بِأَعْمَالِهِمْ: اذْهَبُوا إِلَى الَّذِينَ كُنْتُمْ تُرَاءُونَ فِي الدُّنْيَا فَانْظُرُوا هَلْ تَجِدُونَ عِنْدَهُمْ جَزَاءً**» رواه أحمد (٢٣٦٣٠) عن محمود بن لبيد رضي الله عنه، وهو في الصحيحة (٩٥١)

«**مَا تَرَكْتُ مِنْ سَبِيلٍ**»: كبناء المساجد والمدارس وإعطاء الصدقات.

«**لِيُقَالَ: هُوَ جَوَادٌ**»: أَيْ: سَخِيٌّ كَرِيمٌ.

ج. فوائد الحديث:

١. أنه يجب على الإنسان أن يخلص النية لله في جميع ما يبذله من مال أو عمل أو علم أو غيره.

٢. تَغْلِيظِ تَحْرِيمِ الرِّيَاءِ وَشِدَّةِ عُقُوبَتِهِ.

٣. أن العمومات الْوَارِدَةَ فِي فَضْلِ الْجِهَادِ إِنَّمَا هِيَ لِمَنْ أَرَادَ الله تَعَالَى بِذَلِكَ مُخْلِصًا.

٤. أَنَّ الثَّنَاءَ عَلَى الْعُلَمَاءِ وَعَلَى الْمُنْفِقِينَ فِي وُجُوهِ الْخَيْرَاتِ كُلُّهُ مَحْمُولٌ عَلَى مَنْ فَعَلَ ذَلِكَ لله تَعَالَى مُخْلِصًا.

٥. أن طلب العلم نعمة يسأل عنها العبد يوم القيامة.[(١)]

---

(١) "شرح النووي على مسلم" (١٣/ ٥١) و"شرح المشكاة" للطيبي (٢/ ٦٦٦) و"مرقاة المفاتيح" (١/ ٢٨٨) و"شرح رياض الصالحين" (٦/ ٣٤٧) و"ذخيرة العقبى في شرح المجتبى" (٢٦/ ١٩٩)

٢. الصَّبْرُ عُلَى تَعَلُّمِ القُرآنِ ومُدَارَسَتِهِ وأَنَّهُ فِي المسْجِدِ أَعْظَمُ بَرَكَةً

١٠١. عَنْ عُقْبَةَ بْنِ عَامِرٍ رضي الله عنه، قَالَ: خَرَجَ رَسُولُ اللهِ ﷺ وَنَحْنُ فِي الصُّفَّةِ، فَقَالَ: «أَيُّكُمْ يُحِبُّ أَنْ يَغْدُوَ كُلَّ يَوْمٍ إِلَى بُطْحَانَ، أَوْ إِلَى الْعَقِيقِ، فَيَأْتِيَ مِنْهُ بِنَاقَتَيْنِ كَوْمَاوَيْنِ فِي غَيْرِ إِثْمٍ، وَلَا قَطْعِ رَحِمٍ؟»، فَقُلْنَا: يَا رَسُولَ اللهِ نُحِبُّ ذَلِكَ، قَالَ: «أَفَلَا يَغْدُو أَحَدُكُمْ إِلَى المَسْجِدِ فَيَعْلَمُ، أَوْ يَقْرَأُ آيَتَيْنِ مِنْ كِتَابِ اللهِ عَزَّ وَجَلَّ، خَيْرٌ لَهُ مِنْ نَاقَتَيْنِ، وَثَلَاثٌ خَيْرٌ لَهُ مِنْ ثَلَاثٍ، وَأَرْبَعٌ خَيْرٌ لَهُ مِنْ أَرْبَعٍ، وَمِنْ أَعْدَادِهِنَّ مِنَ الْإِبِلِ» رواه مسلم. (١)

أ. الراوي:

عُقْبَةُ بن عَامِرٍ رضي الله عنه، تقدمت ترجمته في الحديث رقم: (٨١).

ب. شرح الكلمات:

«**بطحان**» بضم الباء وسكون الطاء، اسم واد بالمدينة، سمي بذلك لسعته وانبساطه، من البطح، وهو البسط.

«**العقيق**» يريد به العقيق الأصغر، وهو واد على ثلاثة أميال، وقيل: على ميلين من المدينة، عليه أموال أهلها. وإنما خصَّهما بالذكر؛ لأنهما أقرب المواضع التي يقام فيها أسواق الإبل إلى المدينة.

«**الكوماء**» الناقة المشرفة العظيمة السنام. وإنما ضرب المثل بها؛ لأنها من

(١) رواه مسلم (٨٠٣).

خيار مال العرب. «في غير إثم» أي في غير ما يوجب إثمًا، كسرقة، وغصب.

«فيعلم) صحح في جامع الأصول - بفتح الياء وسكون العين - أي فيعلم آيتين أو يقرأ، فـ(أو) لشك الراوي.

«خير له» خبر لمبتدأ محذوف، أي هما خير له.

«ومن أعدادهن من الإبل»: متعلق بمحذوف تقديره: وأكثر من أربع آيات خير من أعدادهن من الإبل، فخمس آيات خير من خمس من الإبل، وكذلك الست والسبع إلى ما فوق من الأعداد.

ج. فوائد الحديث:

١. الحث على تعلم القرآن وتعليمه وتلاوته.

٢. ضرب الأمثال؛ وتشبيه المعقول بالمحسوس؛ لأنه أقرب إلى الفهم.

٣. أن تلاوة القرآن فيها أجر عظيم، وأنها من أفضل أعمال البر كلها.

٤. أن من كان حفظه أكثر كان أجره أعظم.

٥. أن القرآن أشرف العلوم، لأنه كلام الله وأصل العلوم.

٦. أن تعلم القرآن في المسجد أعظم بركة وأكثر أجرا.

٧. أن طلب العلم يحتاج إلى غُدُوٍّ وَتَبْكِيرٍ ومدامة واستمرار. [١]

---

(١) "سير أعلام النبلاء" ط الرسالة (٢/ ٤٦٧) و"شرح المشكاة" للطيبي (٥/ ١٦٣٤) و"التوضيح" لابن الملقن (٢٤/ ١٢٧) و"مرقاة المفاتيح" (٧/ ١٧٣) و"تفسير العثيمين: الفاتحة والبقرة" (٣/ ٣٠٩) و"مجموع فتاوى ورسائل العثيمين" (٢٦/ ٢٤٨).

١٠٢. وعن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال النبي ﷺ: «وَمَنْ سَلَكَ طَرِيقًا يَلْتَمِسُ فِيهِ عِلْمًا، سَهَّلَ اللهُ لَهُ بِهِ طَرِيقًا إِلَى الْجَنَّةِ، وَمَا اجْتَمَعَ قَوْمٌ فِي بَيْتٍ مِنْ بُيُوتِ اللهِ، يَتْلُونَ كِتَابَ اللهِ، وَيَتَدَارَسُونَهُ بَيْنَهُمْ، إِلَّا نَزَلَتْ عَلَيْهِمِ السَّكِينَةُ، وَغَشِيَتْهُمُ الرَّحْمَةُ وَحَفَّتْهُمُ الْمَلَائِكَةُ، وَذَكَرَهُمُ اللهُ فِيمَنْ عِنْدَهُ، وَمَنْ بَطَّأَ بِهِ عَمَلُهُ، لَمْ يُسْرِعْ بِهِ نَسَبُهُ» رواه مسلم (١).

أ. الراوي:

أبو هريرة رضي الله عنه تقدمت ترجمته في الحديث رقم: (٣).

ب. شرح الكلمات:

«وَمَنْ سَلَكَ طَرِيقًا»: سلك: أي: دخل ومشى.

وَسُلُوكُ الطَّرِيقِ لِالْتِمَاسِ الْعِلْمِ يَدْخُلُ فِيهِ سُلُوكُ الطَّرِيقِ الحسِّي، وَهُوَ الْمَشْيُ بِالْأَقْدَامِ إِلَى مَجَالِسِ الْعُلَمَاءِ.وَيَدْخُلُ فِيهِ سُلُوكُ الطُّرُقِ الْمَعْنَوِيَّةِ الْمُؤَدِّيَةِ إِلَى حُصُولِ الْعِلْمِ، مِثْلُ حِفْظِهِ، وَدَارِسَتِهِ، وَمُذَاكَرَتِهِ، وَمُطَالَعَتِهِ، وَكِتَابَتِهِ، وَالتَّفَهُّمِ لَهُ، وَنَحْوِ ذَلِكَ مِنَ الطُّرُقِ الْمَعْنَوِيَّةِ الَّتِي يُتَوَصَّلُ بِهَا إِلَى الْعِلْمِ.

«يَلْتَمِسُ»: أي: يطلب. «عِلْمًا»: يدخل فيه كُلُّ نَوْعٍ مِنْ أَنْوَاعِ عُلُومِ الدِّينِ قَلِيلَةً أَوْ كَثِيرَةً، إِذَا كَانَ بِنِيَّةِ الْقُرْبَةِ وَالنَّفْعِ وَالِانْتِفَاعِ.

«سَهَّلَ الله له بِهِ»: أيْ: بِذَلِكَ السُّلُوكِ أَوِ الطَّرِيقِ أَوِ الِالْتِمَاسِ أَوِ الْعِلْمِ،

(١) رواه مسلم (٢٦٩٩).

بتيسير ذلك العلم الذي طلبه والعمل بمقتضاه أو علوم أخرى توصله إلى الجنة. ويحتمل أن يراد به تسهيل طريق الجنة الحسي يوم القيامة وهو الصراط.

«طَرِيقًا إِلَى الْجَنَّةِ»: أَيْ: مُوَصِّلًا إلى الجنة. «وَمَنْ بَطَّأَ بِهِ عَمَلُهُ لَمْ يُسْرِعْ بِهِ نَسَبُهُ»: بطأ: أي: أخر، مَعْنَاهُ مَنْ كَانَ عَمَلُهُ نَاقِصًا لَمْ يُلْحِقْهُ بِمَرْتَبَةِ أصحاب الأعمال فينبغى أن لايتكل عَلَى شَرَفِ النَّسَبِ وَفَضِيلَةِ الْآبَاءِ وَيُقَصِّرَ فِي الْعَمَلِ، قاله النووي.

ج. فوائد الحديث:

١. اسْتِحْبَابُ الرِّحْلَةِ فِي طَلَبِ الْعِلْمِ.

٢. الترغيبُ في طلب العلم والعناية به، وأنَّه طَرِيقٌ مُوَصِّلٌ إِلَى الْجَنَّةِ.

٣. أن العلم لا يُنَالُ إلا بطلبه والتماسه عند أهله.

٤. أنَّ من بذل جهده في طلب العلم بنية صادقة، نال هذا الجزاء، وإن لم يُحصِّل شيئا.

٥. أنَّ الفَضْلَ المترتب عليه الجزاء المذكور، هو في العلم النافع، القرآن والسنة، وما كان وسيلة إلى فهم ذلك.

٦. فَضْل الِاجْتِمَاعِ عَلَى تِلَاوَةِ الْقُرْآنِ فِي الْمَسْجِدِ.

٧. فَضْلُ الْمَشْيِ فِي طَلَبِ الْعِلْمِ وَيَلْزَمُ مِنْ ذَلِكَ الِاشْتِغَالُ بِالْعِلْمِ الشَّرْعِيِّ بِشَرْطِ أَنْ يُقْصَدَ بِهِ وَجْهُ الله تعالى.

٨. أن من أخره العمل لم ينفعه النسب، (إن أكرمكم عند الله أتقاكم). [١]

---

(١) "فيض القدير" (٦/ ١٥٤) و"جامع العلوم والحكم" (٢/ ٢٩٧) و"فتح الباري" لابن حجر (١/ ١٤١) و"مرقاة المفاتيح" (١/ ٢٨٦) و"شرح النووي على مسلم" (١٧/ ٢٣) و"التحفة الربانية

٣. تَعَلُّمُ التَّوحِيدِ وَالإِيمَانِ مَعَ تَعَلُّمِ القُرآنِ

١٠٣. عَنْ جُنْدُبِ بْنِ عَبْدِ اللهِ رضي الله عنه قَالَ: كُنَّا مَعَ النَّبِيِّ ﷺ وَنَحْنُ فِتْيَانٌ حَزَاوِرَةٌ فَتَعَلَّمْنَا الْإِيمَانَ قَبْلَ أَنْ نَتَعَلَّمَ الْقُرْآنَ ثُمَّ تَعَلَّمْنَا الْقُرْآنَ فَازْدَدْنَا بِهِ إِيمَانًا .

رواه ابن ماجه بإسناد صحيح [(١)].

أ. الراوي: جندب بن عبد الله بن سفيان البجلي رضي الله عنه، أبو عبد الله، له صحبة، قال ابن حبان: هو جندب الخير. له ثلاثة وأربعون حديثا، سكن البصرة والكوفة ومات بعد الستين.

ب. شرح الكلمات:

«وَنَحْنُ فِتْيَانٌ»: جمع فَتًى والْفَتَى: الشابُّ.

«حَزَاوِرَةٌ»: جمع حَزْوَر، وحَزَوّر، وهو الذي قارب البلوغ.

«فَتَعَلَّمْنَا الْإِيمَانَ قَبْلَ أَنْ نَتَعَلَّمَ الْقُرْآنَ»: أي تلاوته، ومعناه.

«ثُمَّ تَعَلَّمْنَا الْقُرْآنَ، فَازْدَدْنَا بِه»: أي ازددنا بسبب القرآن

«إِيمَانًا»: وهذا معنى قوله عز وجل: ﴿إِنَّمَا ٱلْمُؤْمِنُونَ ٱلَّذِينَ إِذَا ذُكِرَ ٱللَّهُ وَجِلَتْ قُلُوبُهُمْ وَإِذَا تُلِيَتْ عَلَيْهِمْ ءَايَٰتُهُۥ زَادَتْهُمْ إِيمَٰنًا وَعَلَىٰ رَبِّهِمْ يَتَوَكَّلُونَ ۝٢﴾

في شرح الأربعين حديثا النووية " للعلامة إسماعيل الأنصاري (ص: ٨٣) و "شرح رياض الصالحين" (٥/ ٤٣٤) (٥/ ٤٣٣).

(١) رواه ابن ماجه (٦١) بإسناد صحيح، وهو في "الصحيح المسند" (٢٧٣).

[الأنفال:٢]

ج. فوائد الحديث:

١. بيان أن الإيمان يزيد وينقص.

٢. أهمية تعلم التوحيد وأمور الإيمان، وأن تعلّمها قبل تعلّم الفقه والقرآن.

٣. أن القرآن يزيد الإيمان، ويتنوّر به القلب، وينشرح به الصدر.

٤. أن خير ما تصرف فيه الأوقات ويستغل به سن الشباب تعلم الإيمان وحفظ القرآن.

٥. الحرص على طلب العلم في هذا السن، فالصغير والشاب؛ أسرع انتفاعا وأقوى حفظا وأكثر تفرغا.

٦. أن العلم لا يتأتى إلا بالرحلة إلى أهله والجلوس بين أيديهم [(١)].

(١) "النهاية"، و"تنبيه الأفهام" (٣٥٢) و"مشارق الأنوار الوهاجة شرح سنن ابن ماجه" (٢/ ٢٥٥).

٤. العَمَلُ بِالقُرآنِ

١٠٤. عن سَمُرَةَ بْنِ جُنْدَبٍ رضي الله عنه، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ فِي الرُّؤْيَا، قَالَ: «**أَمَّا الَّذِي يُثْلَغُ رَأْسُهُ بِالحَجَرِ، فَإِنَّهُ يَأْخُذُ القُرْآنَ، فَيَرْفِضُهُ، وَيَنَامُ عَنِ الصَّلاَةِ المَكْتُوبَةِ**» رواه البخاري.(١)

أ. الراوي: سمرة بن جندب بن هلال الفزاري رضي الله عنه، حليف الأنصار، له أحاديث كثيرة، قال أبو عمر بن عبد البر رحمه الله: سكن البصرة ، و كان زياد يستخلفه عليها ستة أشهر ، و على الكوفة ستة أشهر ، فلما مات زياد استخلفه على البصرة فأقره معاوية عليها عاما أو نحوه ثم عزله، و كان شديدا على الحرورية ، كان إذا أتى بواحد منهم قتله و لم يقله ، و يقول: **شر قتلى تحت أديم السماء** يكفرون المسلمين و يسفكون الدماء ، فالحرورية و من قاربهم من مذهبهم يطعنون عليه و ينالون منه. توفي في البصرة سنة ثمان وخمسين.

ب. شرح الكلمات:

«**أَمَّا الَّذِي يُثْلَغُ رَأْسُهُ بِالحَجَرِ**» أَي: يُشَقُّ رأسُهُ ويُشْدَخُ بالحجر، والشَّدْخُ: فضخ الشَّيْء الرطب بالشَّيْء الْيَابِس. «**يَأْخُذُ القُرْآنَ، فَيَرْفِضُهُ**» يرفضه، بكسر الفاء، والرفض: الترك، يعنى يترك حفظ حروفه والعمل بمعانيه، فأما إذا ترك

(١) رواه البخاري (١١٤٣).

حفظ حروفه وعمل بمعانيه فليس برافض له، وفي رواية للبخاري (١٣٨٦) قال: «**وَالَّذِي رَأَيْتَهُ يُشْدَخُ رَأْسُهُ، فَرَجُلٌ عَلَّمَهُ اللهُ القُرْآنَ، فَنَامَ عَنْهُ بِاللَّيْلِ وَلَمْ يَعْمَلْ فِيهِ بِالنَّهَارِ، يُفْعَلُ بِهِ إِلَى يَوْمِ القِيَامَةِ**» وقال النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: «**القُرْآنُ شَافِعٌ مُشَفَّعٌ وَمَاحِلٌ مُصَدَّقٌ مَنْ جَعَلَهُ أَمَامَهُ قَادَهُ إِلَى الجَنَّةِ وَمَنْ جَعَلَهُ خلف ظَهْرِهِ سَاقَهُ إِلَى النَّارِ**». رواه البزار بإسناد حسن، عن جابر وهو في "الصحيحة" (١٢٤). وهذا يدل على أن الإعراض عن العمل بالقرآن من أسباب دخول النار. «**وَيَنَامُ عَنِ الصَّلاَةِ المَكْتُوبَةِ**» ينام عن الصلاة متساهلا بشأنها، أما من غلبه النوم ولم يكن من عادته التفريط في صلاة الجماعة، في الفجر ولا في غيرها فلا يدخل فيه؛ لقول النبي ﷺ «**أَمَا إِنَّهُ لَيْسَ فِي النَّوْمِ تَفْرِيطٌ، إِنَّمَا التَّفْرِيطُ عَلَى مَنْ لَمْ يُصَلِّ الصَّلَاةَ حَتَّى يَجِيءَ وَقْتُ الصَّلَاةِ الْأُخْرَى**» رواه مسلم عن أبي قتادة.

ج. فوائد الحديث:

١. إثبات عذاب القبر، ومن أنكره فهو مكذب للقرآن مرتد عن الإيمان.

٢. الحث على العمل بالقرآن، وأن الإعراض عنه سبب لعذاب البرزخ.

٣. أن التثاقل عن صلاة الجماعة والنوم عنها من أسباب عذاب القبر.

٤. الحث على تعاهد القرآن والقيام به في الليل، وخطر تعريضه

للنسيان.[١]

٥. تَعَاهُدُ القُرآنِ وَعَدَمُ تَعْرِيضِهِ لِلنِّسْيَانِ

١٠٥. عن **عَبْدِ اللهِ بن مسعود** رضي الله عنه، قَالَ: قَالَ النَّبِيُّ ﷺ: «**بِئْسَ مَا لِأَحَدِهِمْ أَنْ يَقُولَ نَسِيتُ آيَةَ كَيْتَ وَكَيْتَ، بَلْ نُسِّيَ وَاسْتَذْكِرُوا القُرْآنَ، فَإِنَّهُ أَشَدُّ تَفَصِّيًا مِنْ صُدُورِ الرِّجَالِ مِنَ النَّعَمِ**» **متفق عليه.**[٢]

أ. الراوي:

عبد الله بن مسعود رضي الله عنه تقدمت ترجمته في الحديث رقم: (١٣).

ب. شرح الكلمات:

«**بِئْسَ مَا لِأَحَدِهِمْ أَنْ يَقُولَ نَسِيتُ آيَةَ كَيْتَ**»: بئس حَال من حفظ الْقُرْآن فيغفل عَنهُ حَتَّى نَسيَه. «**كَيْتَ وَكَيْتَ**»: هي كلمة يعبر بها عن الجمل الكثيرة.

«**بَلْ نُسِّيَ**»: بتخفيف السين وتشديدها، ولكلٍّ وجهٌ صحيحٌ:

بالتشديد معناه: أنه عُوقِبَ بِوُقُوع النسْيَان عَلَيْهِ لتَفْرِيطه فِي معاهدته واستذكاره. **وبالتخفيف:** معناه تركه غير ملتفت إليه ولا معتن به.

«**وَاسْتَذْكِرُوا القُرْآنَ**»: أي: واظبوا على تلاوته واطلبوا من أنفسكم

---

(١) "كشف المشكل" لابن الجوزي (٢/ ٣٥) و"شرح البخارى" لابن بطال (٣/ ١٣٥) و "التوضيح" لابن الملقن (٣٢/ ٢٦٨) و"تنبيه الأفهام" للعثيمين (٨٨١).

(٢) رواه البخاري (٥٠٣٢) ومسلم (٧٩٠).

المذاكرة به. كما في حديث أبي موسى قال ﷺ: «**تَعَاهَدُوا هَذَا الْقُرْآنَ، فَوَالَّذِي نَفْسُ مُحَمَّدٍ بِيَدِهِ لَهُوَ أَشَدُّ تَفَلُّتًا مِنَ الْإِبِلِ فِي عُقُلِهَا**» متفق عليه.

«**أشد تفصِّيًا**»: أي: تفلتًا وذهابًا، وهو بالفاء والصاد المهملة. والمعنى أنه شبه من يتفلت منه بعض القرآن بالناقة التي انفلتت من عقلها.

«**مِنَ النَّعَمِ**»: وَهِي الْإِبِل وَلَا وَاحِد لَهُ من لَفظه.

ج. فوائد الحديث:

١. الحض على تعاهد القرآن واستذكاره والمواظبة على تلاوته، والتحذير من التقصير أوالتفريط في مراجعته.

٢. ذم من حفظ القرآن ثم غفل عنه، وقصر في استذكاره حتى نسيه.

٣. كراهة قول: نسيت آية كذا وكذا؛ لأنه مشعر بعدم الاعتناء بالقرآن إذ لا يقع النسيان إلا بترك التعاهد وكثرة الغفلة، وإنما يقول: نُسيتها.

٤. أن تعاهد القرآن بالتلاوة والقيام به في الصلاة سبب لدوام حفظه وتذكره.

٥. ضرب الأمثال لإيضاح المقاصد، وتقريبه إلى الأذهان.

٦. بيان صعوبة القرآن على المتساهل في مراجعته.

٧. بيان المراد من قوله تعالى: ﴿وَلَقَدْ يَسَّرْنَا ٱلْقُرْءَانَ لِلذِّكْرِ﴾ [القمر:١٧] بأن تيسيره بالنسبة لمن أراد حفظه، واجتهد فيه، وصعوبته بالنسبة لمن لم

يتعاهده، ولم يُجهِدْ نفسه فيه. (١)

١٠٦. وعن **عبد الله بن عمرو** رضي الله عنهما وكان يقرأ القرآن كل ليلة، قَالَ: قَالَ لِي رَسُولُ اللهِ ﷺ: «**اقْرَأِ الْقُرْآنَ فِي كُلِّ شَهْرٍ**» قَالَ: قُلْتُ: إِنِّي أَجِدُ قُوَّةً، قَالَ: «**فَاقْرَأْهُ فِي عِشْرِينَ لَيْلَةً**» قَالَ قُلْتُ: إِنِّي أَجِدُ قُوَّةً، قَالَ: «**فَاقْرَأْهُ فِي سَبْعٍ وَلَا تَزِدْ عَلَى ذَلِكَ**» **متفق عليه**. (٢)

أ. الراوي: تقدمت ترجمته في الحديث رقم: (٩٩).

ب. شرح الكلمات:

«**اقْرَأِ الْقُرْآنَ**»: أي: جميعه.

«**فِي كُلِّ شَهْرٍ**»: بأن يجعل لكل يوم قسطا من قراءته.

«**فَاقْرَأْهُ فِي عِشْرِينَ لَيْلَةً**»: إن أطقت ذلك.

«**قَالَ قُلْتُ: إِنِّي أَجِدُ قُوَّةً**»: أي: أجد قوة وطاقة على الزيادة أكثر من ذلك.

«**فَاقْرَأْهُ فِي سَبْعٍ**»: أي: في كل أسبوع، وقد ورد عن جمع من السلف أنهم كانوا يختمون القرآن كل سبعة أيام.

---

(١) "التوضيح" لابن الملقن (٢٤/ ١٣٧) و"شرح المشكاة" للطيبي (٥/ ١٦٨٠) و"الفتح" لابن حجر (٩/ ٨١) و"عمدة القاري" (٢٠/ ٤٨) و"مرعاة المفاتيح" (٧/ ٢٦٢) و"ذخيرة العقبى" (١٢/ ٢٣٦).

(٢) رواه البخاري (٥٠٥٤) ومسلم (١١٥٩).

«وَلَا تَزِدْ عَلَى ذَلِكَ»: أي: لا تقرأه في أقل من سبع؛ فإن قارئه ينبغي أن يتفكر في معانيه وأمره ونهيه ووعده ووعيده وتدبر ذلك لا يحصل في أقل من أسبوع. **وقد عارض هذا الحديث: «اقرأ القرآن في ثلاث إن استطعت»** والجمع أن النهي عن الزيادة لمن لم يستطع فلا يتكلف وأطلق لمن يطيق ذلك كما يرشد إليه قوله: إن استطعت هذا، قاله ابن الأمير الصنعاني رَحِمَهُ اللَّهُ.

ج. فوائد الحديث:

١. فضيلة ومنقبة لعبد الله بن عمرو رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا، وكان من عباد الصحابة، وكان يختم القرآن كل يوم.

٢. أنه ينبغي لكل مسلم أن يقرأ القرآن جميعه كل شهر، وإن أطاق قراءته في أقل من ذلك فهو أعظم لأجره.

٣. أنه ينبغي لحافظ القرآن أن يتعاهده، وكلما كان أكثر تلاوة وتعاهدا كان أكثر إتقانا.

٤. أن تحزيب القرآن على سبعة أيام له أصل في السنة وفعل السلف.

٥. أن تأخير قراءة القرآن أكثر من شهر قد يعرضه للنسيان والتفلت [١].

---

(١) "الاستذكار" (٢/ ٤٧٧) و "طرح التثريب" (٣/ ١٠٣) و "فيض القدير" (٢/ ٦٠) و "التنوير شرح الجامع الصغير" (٢/ ٦٠٣).

٦. تَحْسِينُ الصَّوتِ بِالقُرآنِ

١٠٧. عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه، أَنَّهُ سَمِعَ النبي ﷺ يَقُولُ: «مَا أَذِنَ اللهُ لِشَيْءٍ مَا أَذِنَ لِنَبِيٍّ حَسَنِ الصَّوْتِ يَتَغَنَّى بِالْقُرْآنِ، يَجْهَرُ بِهِ» متفق عليه (١).

أ. الراوي:

أبو هريرة رضي الله عنه تقدمت ترجمته في الحديث رقم: (٣).

ب. شرح الكلمات:

«مَا أَذِنَ اللهُ لِشَيْءٍ مَا أَذِنَ لِنَبِيٍّ» أذِن: بِكَسْرِ الذَّالِ استمع، وَمِنْهُ قَوْلُهُ تَعَالَى وَأَذِنَتْ لِرَبِّهَا. ومعناه: ما استمع الله لشيء مثل استماعه لنبي حسن الصوت يتغنى بالقرآن يجهر به

«حَسَنِ الصَّوْتِ»: أي: صوته عذب بالقراءة، سجية وأداء.

«يَتَغَنَّى»: يُحَسِّنُ صَوْتَهُ. «بِالْقُرْآنِ» أي: بتلاوته، كما قال ﷺ: «زَيِّنُوا الْقُرْآنَ بِأَصْوَاتِكُمْ» رواه أبو داود وهو في الصحيح المسند (١٣٠).

«يَجْهَرُ بِهِ»أي: يرفع صوته به.

---

(١) رواه البخاري (٥٠٢٣) ومسلم (٧٩٢).

ج. فوائد الحديث:

١. اسْتِحْبَابُ تَحْسِينِ الصَّوْتِ بِالْقِرَاءَةِ وَتَرْتِيلِهَا.

٢. أن الله يحب الصوت الحسن بالقرآن والأداء الحسن.

٣. أن الإنسان لو حسن صوته بالقرآن لأجل أن يدخل السرور على السامع فإن ذلك لا بأس به ولا يعد من الرياء.

٤. أنه ينبغي للإنسان أن يقرأ القرآن على أكمل ما يمكنه أن يقرأه عليه من حسن الصوت وحسن الأداء.

٥. أن تحسين الصوت بالقرآن من أعظم الأسباب للتدبر والتعقل والفهم للمعنى.

٦. أن الاستماع الذي يليق بالله لا يشابه صفة المخلوقين، فإن صفات الله عز وجل تليق به سبحانه، لا يشابهه فيها خلقه [(١)].

(١) "شرح النووي على مسلم" (٦/ ٧٨) و"عمدة القاري" (٢٠/ ٤٠) و"فتاوى نور على الدرب" لابن باز (١١/ ٤٦٣) و"شرح رياض الصالحين" (٤/ ٦٦١ـ٦٦٣).

٧. المحَافَظَةُ عَلَى قِيَامِ اللَّيلِ والوِتْرِ

١٠٨. عَنْ عَلِيّ بن أبي طالب رضي الله عنه قَالَ: قَالَ رَسُولُ الله ﷺ: «يَا أَهْلَ الْقُرْآنِ أَوْتِرُوا فَإِنَّ اللهَ وِتْرٌ يُحِبُّ الْوِتْرَ» رواه أبو داود بإسناد حسن(١).

أ. الراوي: علي بن أبي طالب رضي الله عنه ترجمته في الحديث رقم: (٧٨).

ب. شرح الكلمات:

«يَا أَهْلَ الْقُرْآنِ» المراد بأهل القرآن المؤمنون الذين صدقوا القرآن، وخاصة من يتولى القيام بحفظه، وتلاوته وتعليمه، ومراعاة حدوده وأحكامه.

«أَوْتِرُوا»: أي: صلوا الوتر، والمراد به القيام بالقرآن بالليل، فإن حافظ القرآن ينبغي أن يعرف بليله إذا الناس ينامون كما قال ابن مسعود رضي الله عنه.

«فَإِنَّ اللهَ وِتْرٌ» **الوتر**: الفرد، ومعناه الواحد الذي لا شريك له ولا نظير له، والوتر من أسماء الله تعالى، وفي حديث أبي هريرة في الصحيحين مرفوعا: «لله تسعة وتسعون اسماً من حفظها دخل الجنة، وإنَّ الله وِتْر يحب الوِتْر».

«يُحِبُّ الْوِتْرَ» أي: يحب ما كان وترا ويفضله؛ ولذلك شرع كثيرا من

---

(١) رواه أحمد (٦٥٢) وأبو داود (١٤١٦) والترمذي (٤٥٣) وابن ماجه (١١٦٩) من طريق أبي إسحاق عن عاصم بن ضمرة عن علي رضي الله عنه وإسناده حسن، وهو في "الصحيح المسند" (٩٦٥).

الطاعات وترا، فجعل الصلاة خمسًا، والطهارة ثلاثًا، والطواف سبعًا سبعًا، والسعي سبعًا، ورمي الجمار سبعًا، وأيام التشريق ثلاثة، والاستنجاء ثلاثة، وشبه ذلك.

ج. فوائد الحديث:

١. استحباب الوتر والإتيان به، وعدم التهاون به؛ لأنَّه أفضل الصلاة بعد المكتوبة.

٢. نُدِبَ المسْلِمُونَ كلهم إلى الإتيانِ بالوتر، ولكن يتأكَّد على حملة القرآن وحفَّاظه وأهل العلم، أكثر مما يتأكد في حق غيرهم.

٣. أن المراد بأهل القرآن: الملازمون لقراءته وتلاوته، لأنهم غالبا أهل قيام الليل.

٤. أنَّ صلاة الوتر محبوبة إلى الله تعالى.

٥. إثبات صفة المحبة لله تعالى، إثباتًا حقيقيًّا يليق بجلاله، بلا تكييف، ولا تمثيل.

٦. أن من أسماء الله الوتر، أي: واحد في ذاته واحد في أفعاله، واحد في أسمائه وصفاته، واحد في ألوهيته، يعني في جميع أنواع التوحيد.[١]

---

(١) "الاعتقاد" للبيهقي (ص ٦٨) و"شأن الدعاء" للخطابي (ص ٢٩-٣٠) و"شرح المشكاة" للطيبي (٤/ ١٢٢٤) و"التوضيح" لابن الملقن (٢٩/ ٣٨٨) و"التنوير شرح الجامع الصغير" للصنعاني (٤/ ٣٩) و"فتح ذي الجلال". و"توضيح الأحكام" و"تفسير العثيمين: جزء عم" (ص: ١٨٩) و"صفات الله عز وجل الواردة في الكتاب والسنة " (ص: ٣٦٧).

تم بحمد الله

قائمة المحتويات

مقدمة فضيلة الشيخ العلامة يحيى بن علي الحجوري ٥
المقدمة ٦
فَضْلُ سُورَةِ الفَاتِحَة ١٠
الفَاتِحَةُ أُمُّ القُرْآنِ وَأَعْظَمُ سُورَةٍ ١٠
سُورَةُ الفَاتِحَةَ نُورٌ ١٦
الفَاتِحَةُ لَمْ يَنْزِلْ مِثْلَهَا فِي الكُتُبِ المنَزَّلَةِ ١٩
قِرَاءَةُ الفَاتِحَةِ رُكْنٌ مِنْ أَرْكَانِ الصَّلاةِ ٢٢
الفَاتِحَةُ مُنَاجَاةٌ بَينَ العَبْدِ وَرَبِّهِ ٢٤
الفَاتِحَةُ رُقْيَةٌ يُتَدَاوَى بِهَا ٢٦
فَضَائِلُ سُورَةِ البَقَرَة ٣٢
حِفْظُهَا بَرَكَة ٣٢
سُورَةُ البَقَرَةِ وَآلِ عِمْرَانَ تُدَافِعَانِ عَنْ صَاحِبِهِمَا يَومَ القِيَامَة ٣٧
قِرَاءَةُ سُورَةِ البَقَرَةِ حِرْزٌ لِلْبُيُوتِ مِنَ الشَّيَاطِين ٤٠
سُورَةُ البَقَرَةِ فِيهَا آيَةٌ تُقْرَأُ فِي سُنَّةِ الفَجْرِ ٤٧
سُورَةُ البَقَرَةِ فِيهَا أَعْظَمُ آيَةٍ فِي كِتَابِ اللهِ تَعَالَى ٤٩
آيَةُ الكُرْسِي فِيهَا اسْمُ اللهِ الأَعْظَم ٥٤
آيَةُ الكُرْسِي حِرْزٌ مِنَ الشَّيطَانِ ٥٧
قِرَاءَةُ آيَةِ الكُرْسِي أَدْبَارَ الصَّلَوَاتِ المكْتُوبَةِ ٦١
قراءة آخر آيتين من سورة البقرة سبب لكفاية العبد ٦٤
فَضْلُ سُورَةِ آلِ عِمْرَانَ ٧٧
فَضْلُ سُورَةِ المائِدَةِ ٨٤

فَضْلُ سُورَةِ الأَعْرَافِ ٩١
فَضْلُ السَّبْعِ الطِّوَال ٩٥
فَضْلُ سُورَةِ بَنِي إِسْرَائِيل ٩٧
فَضْلُ سُورَةِ الكَهْفِ ٩٩
فَضْلُ سُورَةِ مَرْيَم ١٠٦
فَضْلُ سُورَةِ [المؤْمِنُونَ] ١١٥
فَضْلُ سُورَةِ الرُّومِ ١١٧
فَضْلُ سُورَتِي السَّجْدَةِ وَالإِنْسَان ١١٨
فَضْلُ سُورَةِ الصَّافَّاتِ ١٢٢
فَضْلُ سُورَةِ الفَتْحِ ١٢٦
فَضْلُ سُورَةِ قَافْ وَالقَمَر ١٣٠
فَضْلُ سُورَةِ الطُّورِ ١٣٦
فَضْلُ سُورَةِ الوَاقِعَةِ ١٤٠
فَضْلُ سُورَةِ الجُمُعَةِ والمنَافِقِين ١٤١
فَضْلُ سُورَةِ تَبَارَكَ الذِي بِيَدِهِ المُلْك ١٤٤
فَضْلُ سُورَةِ المُرْسَلاتِ ١٤٧
فَضْلُ سُورَةِ التَّكْوِيرِ وَالانْفِطَارِ وَالانْشِقَاقِ ١٤٩
فَضْلُ سُورَةِ البُرُوجِ وَالطَّارِقِ ١٥١
فَضْلُ سُورَةِ سَبِّحِ اسْمَ رَبِّكَ الأَعْلَى وَالغَاشِيَةِ ١٥٣
فَضْلُ سُورَةِ الشَّمْسِ، وَاللَّيلِ وَالعَلَقِ ١٥٦
فَضْلُ سُورَةِ التِّينِ والزَّيتُونِ ١٦٠
فَضْلُ سُورَةِ العَلَقِ ١٦٢

فَضْلُ سُورَةِ البَيِّنَةِ ١٦٥
فَضْلُ سُوْرَةِ الزّلْزَلَة ١٦٨
فَضْلُ سُورَةِ قُلْ يَا أَيُّهَا الكَافِرُونَ ١٧٣
فَضْلُ سُورَةِ قُلْ هُوَ اللهُ أَحَدٌ وَالمعَوِّذَتَينِ ١٧٨
أولا: الأدِلَّةُ الوَارِدَةُ فِي فَضْلِهَا جَمِيعًا ١٧٨
ثانيا: الأَحَادِيثُ الوَارِدَةُ فِي فَضْلِ سُورَةِ قُلْ هُوَ اللهُ أَحَد ١٨٦
ثالثا: الأَحَادِيثُ الوَارِدَةُ فِي فَضْلِ المعَوِّذَتَينِ ١٩٢
مِنْ فَضَائِلِ حَمَلَةِ القُرآنِ وَآدَابِهِمْ ١٩٧
فَضْلُ حَافِظِ القُرآنِ ١٩٧
من آداب حامل القرآن ٢٠٨
١. وُجُوبُ الإخْلاصِ للهِ تَعَالَى فِي قِرَاءَةِ القُرآنِ وَغَيرِهِ مِنَ العِبَادَةِ ٢٠٨
٢. الصَّبْرُ عُلَى تَعَلُّمِ القُرآنِ ومُدَارَسَتِهِ وأَنَّهُ فِي المسْجِدِ أَعْظَمُ بَرَكَةً ٢١١
٣. تَعَلُّمُ التَّوحِيدِ وَالإِيمَانِ مَعَ تَعَلُّمِ القُرآنِ ٢١٥
٤. العَمَلُ بِالقُرآنِ ٢١٧
٥. تَعَاهُدُ القُرآنِ وَعَدَمُ تَعْرِيضِهِ لِلنِّسْيَانِ ٢١٩
٦. تَحْسِينُ الصَّوتِ بِالقُرآنِ ٢٢٣
٧. المحَافَظَةُ عَلَى قِيَامِ اللَّيلِ والوِتْرِ ٢٢٥